جمال كمال حسن الحيالي
Jamal Kamal Hasan alhayali

دراسات

گولبنكيان

الصراع حول النفط

ومساعدات مؤسسته الخيرية للعراق

مراجعة وتقديم الاستاذ الدكتور نوري عبد الحميد خليل العاني

گولبنكيان
الصراع حول النفط

كولبنكيان
الصراع حول النفط
ومساعدات مؤسسته الخيرية للعراق

تأليف: جمال كمال حسن الحيالي

مراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور
نوري عبد الحميد خليل العاني

المراجعة اللغوية
الاستاذ عبد الحميد الرشودي

الطبعة الأولى 2015 م
عدد النسخ:1000
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات: 288
التنفيذ والإخراج دار صفحات - سورية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 400 لسنة 2015

دار ومكتبة عدنان
للطباعة والنشر والتوزيع
بناية المكتبة البغدادية
07707900655 - 07901785386
07813515055 - 07901312029
Email: yaserbook@yahoo.com

تأليف
جمال كمال حسن الحيالي

گولبنكيان
الصراع حول النفط
1955-1869
ومساعدات مؤسسته الخيرية للعراق

مراجعة وتقديم
الاستاذ الدكتور
نوري عبد الحميد خليل العاني

2015

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة: الآية: 62

الإهداء

إلى والدي ووالدتي

أطال الله عمرهما . . . . . براً وإحساناً

إلى رفيقة دربي . . وفاءً وإخلاصاً

المؤلف

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز	التفاصيل
د.ك. و.	دار الكتب والوثائق / بغداد
C.G.F	Calouste Gulbenkian's Foundation مؤسسة كالوست گولبنكيان الخيرية
.F.O	Foreign office وزارة الخارجية البريطانية
.F.R.U.S D.P	Foreign Relation of the United States, Diplomatic papers العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، الاوراق الدبلوماسية
.C.O	Colonial Office وزارة المستعمرات البريطانية
T.P.C	Turkish petroleum Company شركة النفط التركية
.I.P.C	Iraq Petroleum Company شركة نفط العراق

المحتويات

الفصل الثالث

مساعي كولبنكيان لحماية مصالحه النفطية

الفصل الرابع

مقدمــة المؤلف

إذا كان التاريخ هو أحداث الماضي التي سطرها العظماء من الرجال كما يرى الناقد والفيلسوف والمؤرخ الاسكتلندي (توماس كارليل) 1795-1881 Thomas Carlyle الذي نادى بفلسفة العمل وعبادة الأبطال[1]، فإن قراءة سير هؤلاء الرجال تحتل أهمية كبرى في دراسة التاريخ. إذ أنها تقدم الخبرة والتجارب للبشرية وتقدم الحلول لبعض مشاكلها الكبيرة.

كان كالوست سركيس گولبنكيان واحداً من أولئك الرجال القلائل الذين أسهموا في إرساء صناعة النفط في العالم في أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، مثلما أسهم في وضع الأسس العامة للسياسة النفطية واستغلال هذه الثروة، التي أصبحت عصب الحياة المدنية المعاصرة والمحرك الكبير للسياسات الدولية والصراعات التي تشهدها دول العالم في الوقت الحاضر اذ تسعى كل دولة للاستحواذ على الثروة واستعباد الشعوب المالكة لها من اجل ضمان تقدمها ونفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي والحضاري.

---

1 - إن كتاب الأبطال وعبادتهم،دراسة أدبية وتاريخية للبطولة،اختار كارليل لعرضها وتحليلها أرقى النماذج الإنسانية: البطل معبوداً في شخص ادون المعبود الاسكدنافي الاسطوري، والبطل نبياً في شخص النبي محمد (ص) وهو القائل فيه " والله إني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع ".، أو البطل شاعراً في شخص دانتي وشكسبير والبطل راهباً في شخص مارتن لوثر، والبطل كاتباً وأديباً في شخص جونسون وروسو والبطل ملكاً وحاكماً في شخص كرومويل ونابليون الذي كان معاصراً لكارليل.

Hppt:/ ar.wilkipedia.org wiki

إن گولبنكيان واحد من عمالقة النفط المعروفين وهم مديرو ورؤساء الشركات النفطية الكبرى، من أمثال وليم نوكس دارسي مدير شركة دارسي (الانكلو- فارسية) وهنري ديتردينغ مدير شركة شل وماركوس صاموئيل مدير شركة رويال دتش/ شل الملكية وروكفلر مدير شركة ستاندرد أويل الامريكية وبناتها اللاتي دعين بالشقيقات السبع. وقد قدم گولبنكيان الكثير من النصح والخبرات لهؤلاء وتعاون معهم منفرداً. اعتماداً على تعلمه وخبرته وتجاربه ومعلوماته التي حصل عليها من أسرته ومن عمله في حقول النفط الروسية (باكو)، فيما كان رجال النفط الآخرون تدعمهم شركات عملاقة ذات إمكانات مادية وكفايات عالية فضلاً عن أن تحركاتهم كانت مدعومة من حكوماتهم. وقد عرضه هذا الأمر للكثير من المصاعب وأنواع الخداع لتقليل حصته في نفط العراق، بل وحتى مصادرتها وحرمانه منها مثلما حدث في الحرب العالمية الثانية. فقد كان يشعر بمرارة من سلوك رجال النفط هؤلاء على الرغم من سعيه لكسب ودهم وصداقتهم، ونقل عنه قوله " إن رجال النفط كالقطط حين يجتمعون لاتفهم من صراخهم هل هم يتخاصمون أو يتغازلون "[1]، فكان دائم الحذر في التعامل معهم وأحاط نفسه بعدد من المحامين والمستشارين لضمان حقوقه.

ومما له مغزى في أسباب اختيار هذا الموضوع عنواناً لرسالتي للماجستير إن اسمه ارتبط بنفط العراق، وانه أول من نبه السلطات العثمانية إلى أهمية هذه المكامن النفطية[2] وضرورة وضع اليد عليها، وكان من المشاركين في تأسيس شركة النفط التركية (العراق فيما بعد) وصياغة الأسس التي استندت إليها الدول العظمى وشركاتها النفطية في تقاسم الحصص في هذه الثروة، كما أسهم في وضع اتفاقية الخط الأحمر ذائعة الصيت سنة 1928 التي منعت أية شركة مساهمة في شركة النفط التركية بموجب

1- Quoted in Ralph Hewins , Mr. Five per cent ,(London - 1957),P.136

2- هناك رأي يقول أن الألماني " روباخ" أول من اكتشف بئر نفط في القيارة جنوب الموصل. مسلم هه التكريتي، الصراع على النفط العربي، (بغداد،1966)، ص97

مادة الحرمان الذاتي من الحصول على امتياز خاص بها في منطقة المشرق العربي التي سلخت من الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى والتي حددت بلون احمر إلا من خلال شركة النفط التركية مجتمعة. كما أسهم گولبنكيان في إقناع الشركات الأمريكية بأخذ حصتها في الشركة المساوية لحصص الفرقاء الآخرين، وكان له الفضل في تحديد مسار خط الأنابيب الناقلة للنفط العراقي إلى البحر المتوسط وغيرها من الأتفاقيات المتعلقة بنفط العراق.

ظهر ذكاؤه ومهارته في تجاوز الصعاب بصورة تثير الإعجاب، وقدرته على التهرب من دفع الضرائب للحكومة البريطانية التي تجنس بجنسيتها بعد تخليه عن جنسيته العثمانية، ونقل ثرواته ومقتنياته إلى باريس إثناء الحرب العالمية الثانية على أساس كونه ملحقاً تجاريا في السفارة الإيرانية في باريس. وبعد سقوط فرنسا تحت سيطرة الألمان أنتقل إلى لشبونة في البرتغال وأتخذها مقراً دائماً له ولمؤسسته الخيرية ولمقتنياته، وأستطاع أَيضاً أن يسترد حصته في نفط العراق التي صودرت أثناء الحرب العالمية الثانية.

إن دراسة سيرة هذه الشخصية ومؤهلاته تفرض على الباحث أن يتعرف على ظروف نشأته، فلقد أخذ گولبنكيان الكثير من صفاته من عائلته التي أمتازت بالثراء والخبرة في شؤون النفط من خلال التعامل بالنفط الروسي، فقد تأثرت بسبب انتمائها إلى الطائفة الأرمنية كما تأثر به إخوانهم في الدولة العثمانية وروسيا من ضغوط واضطهاد دفعت تلك الأسرة إلى الهجرة إلى بريطانيا والتجنس بجنسيتها. أضفى ذلك عليه شيئاً من القدرة على تحمل المسؤولية والصبر وحسن التعامل والتقرب إلى المسئولين والسياسيين من اجل الحصول على المنافع، وصار يحب المغامرة وذا تطلعات واسعة مع أنانية مفرطة حتى إن زواجه لم يكن قائماً على أسس عاطفية محضة بمقدار ما كان يهدف منه الحصول على المكاسب والشهرة من ابنة إحدى أثرى الأسر

وبحث الفصل الثالث مساعي گولبنكيان لحماية مصالحه النفطية وأنقاذ شركة النفط التركية من الأنهيار ما بعد منح الأمتياز سنة 1929 وتطرق إلى أستثمار نفط العراق الذي تأخر أستثماره عن بقية الدول العربية مع أنه كان أول البلدان العربية التي أكتشف فيها النفط وذلك في أربعة مباحث أيضاً، خصص الأول لبيان موقف گولبنكيان الرافض لأستخدام الولايات المتحدة سياسة الباب المفتوح قي شركة النفط التركية

وتطرق المبحث الثاني إلى الخلاف بينه وبين مجموعة رويال دتش/ شل وبقية ألفرقاء حول حصته في الشركة البالغة خمسة في المئة وإثر ظهور النفط في كركوك بكميات تجارية سنة 1927 في تسوية هذه الخلافات وموافقة الأمريكيين على أخذ حصتهم المقررة في الشركة. أما جهوده في عقد أتفاقية الخط الأحمر سنة 1928 فقد وردت في المبحث الثالث وكيف أنتهت هذه الأتفاقية وتوقف العمل بها بعد الحرب العالمية الثانية. ثم جاء المبحث الرابع مفصلاً لدوره في تسوية الخلاف البريطاني الفرنسي حول الطريق الذي تسلكه أنابيب النفط الناقلة له إلى البحر المتوسط وكيف تمكن گولبنكيان من أقناع كل من الفرنسيين والبريطانيين حول الطريق التي تسلكها هذه الأنابيب حالياً.

أما الفصل الرابع فقد خصص لبحث مساعدات گولبنكيان ومؤسسته الخيرية في العراق بعد وفاته في ثلاثة مباحث، تحدث الأول منها عن أسباب هذه المساعدات وشروط تقديمها ثم ذكر المبحث الثاني أهم المنشآت العلمية والثقافية التي أسهمت مؤسسته في بنائها في العراق وبين المبحث أيضاً قيام المؤسسة بأهداء المؤسسات الثقافية والعلمية في العراق الكتب وتزويدها ببعض وسائل الثقافة والتعليم. أما المساعدات الفنية والعلمية وبعثات التدريب والأيفاد إلى الخارج التي قامت بها هذه المؤسسة الخيرية فقد تم توضيحها في المبحث الثالث.

وتأتي في مقدمة المصادر التي آعتمدها الباحث في كتابة هذه الدراسة مذكرات نوبار بن گولبنكيان التي هي في عداد المفقودات في الوقت الحاضر، وقد اعتمدها

كاتب سيرة گولبنكيان الباحث البريطاني Ralph Hewins في كتابه القيم Mr. Five Per cent ونقل نصوصاً كثيرة منها وهي تتعلق بسيرة الأب أعماله وحياته الشخصية وعلاقته مع شركائه والشخصيات البارزة في عالم النفط. إذ كان يسجل فيها ما كان يصرح به والده ورؤيته له ولأعماله فهي شهادة تأريخية من شاهد عيان عاش إلى جواره وأطلع على تفاصيل حياته اليومية وأسراره وشاركه في أتخاذ الكثير من القرارات، وكذلك أن الباحث نقل الكثير من ذكريات گولبنكيان نفسه.

ولا تقل هذه المذكرات أهمية عن وثائق أرشيف مؤسسة گولبنكيان الخيرية والتي هي أشبه (بدائرة وقف) وقد تأسست في البرتغال بوصية منه وتحتوي الأن الافاً من الوثائق محفوظة في ملفات خاصة وقد نشر الكثير منها أستاذ التأريخ في جامعة ساوثامبتن البريطانية جوناثان كونلن Jonathan Conlin في بحثه " أعمال خيرية بلا حدود " Philanthropy without borders وهذه الوثائق هي مراسلات شخصية بين گولبنكيان ومحاميه ومستشاريه وأصدقائه وأسرته وعدد من السياسيين وصناع القرار في بريطانيا وفرنسا والبرتغال وكذلك مع رؤساء الشركات المساهمة في شركة نفط العراق وقد أعتمدت على ما نشر منها في هذا البحث وكانت معلوماتها ذات أهمية كبيرة في إغناء هذا البحث ولو أني لم أحصل على البحث مباشرة بل حصلت عليه من شبكة المعلومات الدولية، فضلا عن أن المؤلف عزز دراسته هذه بمصادر وكتب أجنبية لا وجود لها في العراق بل وحتى في المكتبات الأجنبية وقد ذكرت بعض هذه الكتب نقلاً عنه.

أما الوثائق العراقية غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد فقد أمدت الفصل الرابع والأخير بالكثير من المعلومات المفيدة عن المساعدات التي قدمتها مؤسسته للعراق في مجال البناء والأنشاء وخاصة المنشآت العلمية والثقافية والأجتماعية وما قدمته من الكتب للمكتبات العراقية وكذلك على ما أنفقته على

أعمال التدريب والأيفاد والبعثات وغيرها وهي تضم كتباً متبادلة بين الوزارات المختلفة وخاصة مجلس الوزراء أو بين المؤسسة ووزارة الثقافة والأرشاد العراقية أو بين المؤسسة ووزارة الخارجية العراقية.

أما الكتب فيأتي في مقدمتها كتاب عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي "الأصول التأريخية للنفط العراقي" بثلاثة أجزاء، وكتاب الدكتور قاسم احمد العباس "وثائق النفط في العراق" وهو بجزءين وهي كتب وثائقية، وكذلك كتاب الدكتور نوري عبد الحميد خليل، "التاريخ السياسي لأمتيازات النفط" فقد أعتمد الوثائق الإنكليزية مصدراً أساسياً وقدم تفاصيل عن دور گولبنكيان في تسوية الكثير من المشاكل المتعلقة بأستثمار نفط العراق، هذا إلى جانب كتاب الدكتور حكمت سامي سليمان" نفط العراق دراسة اقتصادية وسياسية" وغيره من الكتب التي تناولت بعض جوانب الموضوع، وأفادني بحث الدكتور علي معجل خلف "گولبنكيان ودبلوماسية النفط" المنشور في مجلة جامعة الأنبار بمعلومات كثيرة عن حياة هذا الرجل، ولم يتوان الباحث في أجراء بعض المقابلات الشخصية مع من عاصر نشاط مؤسسة گولبنكيان الخيرية في العراق وتفاعل معها، وحصل منهم على معلومات مفيدة على الرغم من قلتها ومنهم الأستاذ حسين غلام وكيل وزارة النفط الأسبق 1966-1975 والدكتور احمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي الحالي والدكتور مالك دوهان الحسن وزير الثقافة والإرشاد ووزير العدل سنة 2005.

واخيراً أضع كتابي هذه أمام القراء والباحثين وارجو قبول اعتذاري على بعض الهفوات أو النواقص للأخذ بها لأن النقص من صفات البشر، وخاصة من كان في بداية الطريق. والكمال لله وحده...

المؤلف

تقـديم

إن الكتابة عن تراجم الرجال وسير المشهورين منهم من أكثر أصناف الكتابة التاريخية مشقةً على الباحث. إنها تفرض عليه الألمام بشخصية من يكتب عنه والأحاطة بتربيته العائلية والظروف الأجتماعية والأقتصادية والسياسية التي واكبها في حياته. فالأنسان أبن المجتمع، ولابد أن تترك تلك الظروف أثرها في تنكوين شخصيته وتحدد معالم سلوكه ومنحاها الفكري والأخلاقي. وكثيراً ما يختلف الباحثون في تقويمهم لشخصيات الذين يكتبون عنهم بين المدح والذم، الأمر الذي يزيد في صعوبة البحث. وافرض على المؤرخ مزيداً من التروي ودقة التأمل وعمق التحليل من أجل الوصول الى حكم أقرب الى الواقع.

ولا يخرج عن هذه المؤثرات والمحددات ك. س. گولبنكيان الذي كان واحداً من عمالقة النفط المعدودين في العالم في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. عاش ظروفاً أجتماعية وسياسية محلية وعالمية قاسية بما فيها من حروب ومنافسات وصراعات دولية رسمت معالم سيرته وسلوكه.

كان عثمانياً من الطائفة الأرمنية، وقد عانى ما عانته طائفته من أضطهاد وتهجير من الدولتين الروسية والعثمانية أجبرته على الهجرة الى بريطانيا والتجنس بجنسيتها. ولأنه نشأ في أسرة ثرية معروفة في عالم المال وربطتها صلات وثيقة بقادة الدولة العثمانية أو إن أولئك القادة كانوا هم الذين يتقربون إليها. قد علمه ذلك أهمية التوصل

الى المسؤولين والزعماء السياسيين في العالم من أجل تحقيق تطلعاته الشخصية والحصول على المكاسب والشهرة. وكان التسابق بين الدول الكبرى حول المستعمرات أنذاك وما رافقه من حروب وتجاوز على حقوق الدول الضعيفة قد ساقه الى الأهتمام بمصالحه الخاصة وجعله مفرط الذاتية والأنانية في التعامل مع الأخرين بل وحتى مع أفراد أسرته الصغيرة المكونة من زوجته وولده الوحيد نوبار وأبنته ريتا.

وجاء أهتمامه بشؤون النفط من عائلته التي كانت تتاجر بالنفط الروسي وجمعت ثروة طائلة من ذلك مكنته مواصلة تعليمه في بريطانيا، ونال البكالوريوس في موضوع هندسة التعدين والنفط. فتأهل للعمل في حقول نفط (باكو) في روسيا القيصرية فأزدادت خبرته ومعرفته في شؤون النفط، المادة التي صارت المحرك لكل نشاط أقتصادي أو عسكري بل وحتى السياسي في القرن العشرين.

كان گولبنكيان أول من نشر وقدم بحوثاً وتقارير للسلطات العثمانية عن أحتمالات العراق النفطية والتي أصبحت مصدراً يستند عليه صائدوا الأمتيازات من شركات النفط العالمية وجعل أسمه يقترن بنفط العراق. أسهم في تكوين شركة النفط التركية (العراق فيما بعد) وكانت مساهمته هي الأكبر لكن المنافسات الدولية وضغوط الدول الكبرى أجبره على التنازل عن الجزء الأكبر منها لتصل الى ٥٪ فقط حتى أطلق عليه أسم السيد خمسة بالمئة.

إن دراسته وخبرته في شؤون النفط أهلته للوقوف في صف كبار عمالقة النفط العالميين وأمتلك قدرة عجيبة في تقديم الحلول للكثير من المشاكل الناجمة عن استثمار نفط العراق: تقاسم الحصص، إشراك كل من فرنسا والولايات المتحدة في شركة النفط التركية، صياغة شروط الأمتياز، أتفاقية الخط الأحمر، حل الخلافات حول سياسة الباب المفتوح، تحديد مسار الأنابيب الناقلة للنفط، مستوى الأنتاج وغيرها. كان مرجعاً النفط والدول المنتجة يستشيرونه ويأخذون برأيه لأنه الأقصا

كل ذلك جعله محسوداً من الآخرين وعرضه للضغط والأضطهاد بسبب ذاتيته المفرطة، فسعى المشاركون في الشركة بدعم من حكوماتهم لسلب حصته. لكنه وقف بوجههم شامخاً غير هياب. فغادر بريطانيا تهرباً من دفع الضرائب عن ثروته الكبيرة وعن أملاكه ولجأ الى فرنسا وعمل مستشاراً ثم ملحقاً تجارياً في (القنصلية الأيرانية) في باريس ليخلص نفسه من تهمة التعاون مع العدو (المانيا) بعد أحتلالها لفرنسا في الحرب العالمية الثانية وجمدت حصته في الشركة وصودرت أمواله ولكنه تمكن من الأنتقال الى البرتغال في نية التوجه الى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكنه أعتقل في لشبونة. وما أن أنتهت الحرب حت أستطاع من خلال المحاكم أن يسترجع حصته في الشركة ويحصل على تعويضات عن ما لحقه من أضرار مادية، وعند وفاته سنة 1955 قدرت ثروته بمئتين وسبعون مليون دولار أمريكي وهو مبلغ جسيم في حسابات ذلك الوقت. كانت وصيته تأسيس مؤسسة خيرية عالمية للإشراف على تلك الثروة وتقديم المساعدات منها لمن يستحقها.

أختار الأوصياء والمحامون بعد مناقشات دولية حول أستضافة هذه المؤسسة (لشبونة) مقراً لها ولكل كنوزه وتحفه الفنية والكتب النفيسة التي جمعها طوال حياته والتي لاتقدر بثمن.

ولأن العراق كان مصدر هذه الثروة البلد الذي لم يزره گولبنكيان ولم تطأ قدميه أرضه ولو لمرة واحدة، فقد بادرت مؤسسته الخيرية بتقديم مساعدات وأستشارات في حقل البناء والتدريب والثقافة والعلوم والزراعة والرياضة والفن الى العراق.

تفاصيل سيرة هذا الرجل وأنجازاته وصلته بنفط العراق وما قدمته مؤسسته الخيرية للعراق كانت موضوع هذا الكتاب الذي قدمه للقارىء العربي الأستاذ جمال كمال الحيالي بعد مسيرة شاقة من البحث والتحري عن الوثائق في مضانها الأصلية، وخاصة وثائق أرشيف مؤسسة گولبنكيان الخيرية المنشورة التي تتضمن مراسلات

گولبنكيان ووثائق دار الكتب العراقية. ومذكرات نوبار گولبنكيان التي أعتمدها كاتب سيرته المؤرخ البريطاني رالف هيونز وغيرها من الكتب التي بذل جهوداً مضنية للحصول عليها متجاوزاً الصعاب التي فرضتها الظروف التي تمر بها بلادنا بصبر وأناءة وقوة إرادة فضلاً عن أدبه الجم وأخلاقه الحميدة، فالشكر والثناء له وأسأله تعالى أن يوفقه ويمد في عمره ليقدم المزيد من البحوث والدراسات النافعة وأن يكون كتابه هذا مما ينفع ويُنتفع به،... آميــــن.

كتب ببغداد يوم الثامن عشر من ربيع الأول 1436هـ
الموافق التاسع من كانون الثاني 2015م

الدكتور
نوري عبد الحميد خليل العاني
أستاذ التاريخ المتمرس
جامعة بغداد

الفصل الأول

حياة كولبنكيان
وبداية أهتمامه بشؤون النفط

المبحث الأول: حياته وأعماله وحبه للآثار والفنون

المبحث الثاني: أعماله الخيرية والإنسانيـة

المبحث الثالث: مؤسسة گولبنكيان الخيرية

المبحث الرابع: سيطرة البرتغال على المؤسسة

المبحث الاول
حياته وأعماله وحبه للاثار والفنون

ينحدر كالوست سركيس گولبنكيان [1]، من عائلة أرمنية يعود تاريخها إلى القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين، وأجداده هم الأمراء "الرشتونيون" Reshtounis الذين سيطروا على أملاك شاسعة تقع في القسم الجنوبي من بحيرة "وان" من أعمال أرمينيه الكبرى، وقد كان لهذه المنطقة التي تحمل أسم سلالة الرشتونيين دور بارز في العهد البيزنطي من التاريخ الأرمني منذ القرن الخامس وحتى القرن العاشر الميلاديين [2].

ثم يلاحظ تحول أسم الأسرة خلال الحقب الزمنية المتلاحقة إلى " فارت بادريك" Fart Padrik أولاً، ثم تترَّك مع وصول العثمانيين الى الحكم في القرن الثالث عشر الميلادي 1299، وغدا "گولبنكيان" [3].

1- اختلف المؤرخون في كتابة اسمه واسم عائلته حسب اختلاف اللهجات، سماه يوسف ابراهيم يزبك "خالوست"/ النفط مستعبد الشعوب، ط1 (بيروت، 1934)، ص77؛ وكذلك اندره نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط، ترجمة احمد محفل، دار الحقيقة، (بيروت، 1971)، ص27؛ بينما سماه جواد العطار "گولبنكيان"، تاريخ البترول في الشرق الأوسط 1901-1972، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، 1973)، ص86؛ سماه صلاح العقاد"جولبنكيان"، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1973)، ص13؛ وسماه إبراهيم علاوي "كلاوست"، البترول العراقي والتحرر الوطني، دار الطلبة، (بيروت، 1997)، ص37. ووردت عند بعضهم بصورة (جوبنكيان)

2- **Jonathan Colin, without borders , History. Department , 2 University of Southampton, United Kingdom, p277.**

3- [illegible] يطلق على البلاد [illegible] بيكافيان، كالوست گولبنكيان حياته وأعماله، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 1574، 13 شباط 2005، ص 8

ولد كالوست سركيس گولبنكيان في اليوم الثالث والعشرين من شهر آذار سنة 1869 من عائلة غنية[1]، تسكن منطقة (سكوتاري) Scutari في إستانبول[2]، عند الشاطئ الآسيوي لمضيق البسفور، وأشتهرت بالمتاجرة بالنفط الروسي حيث عاد عليها بثروة كبيرة. وكان هو الأبن الأكبر بين ثلاثة أبناء لسركيس گولبنكيان، الذي أستقر في مدينة تالاس Tales بعد تعيينه واليا على طرابزون Trabzon من لدن السلطان العثماني.

وأصبح والده سركيس وعمه سيروف من أثرى التجار بعدما قاموا بفتح مكتب للمعاملات التجارية في الجانب الأوربي من البحر في إستانبول Istanbul [3]. وقد أهتمت أسرة كالوست بتعليمه كثيراً، وأدخلته أكثر المراكز العلمية تطوراً بعد أن أنهى دراساته الأولى في كاديكوري - خلقدونية، في مدرسة أرميان أنكديان Eremian Ankdian، ثم أنتقل الى مدرسة القديس يوسف الفرنسية، أما تحصيله الثانوي فكان في مدرسة أمريكية حديثة هي ثانوية روبرت Robert في روملي حصار، ولما بلغ سن الرابعة عشرة من عمره سنة 1883، سافر إلى مدينة مرسيليا Marseille في فرنسا ليتعلم اللغة الفرنسية.

وفي سنة 1884 تم قبوله في (الكلية الملكية)King College في لندن، ضمن (517) طالباً حين كان في السادسة عشرة من عمره وكان متقدماً بسنة واحدة على أقرانه، مع العلم أن الطلاب كانوا يقبلون في هذه الكلية بعمر أصغر مما هو عليه آنذاك[4].

1- **Ralph He wins , Op. Cit , p. 14.**

2- أسسها الإغريق في القرن السابع قبل الميلاد، وهي كرسي بطريرك الروم الأرثوذكس وفيها عقدت أربعة مجامع مسكونية (381-553-680-681-869)، استمرت قاعدة للإمبراطورية البيزنطية إلى أن فتحها الأتراك العثمانيون سنة 1453 على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح)، لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط42،ص169.

3- عبد الحميد العلوجي، خضير عباس اللامي، الأصول التاريخية للنفط العراقي، ط 1، مراجعة صاحب ذهب، دار الحرية للطباعة، ط1،(بغداد،1973)، ص86.

4- حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة أقتصادية وسياسية، دار اليقظة العربية،(دمشق، 1958)، ص 23

وما إن شارفت نهاية سنة 1887 إلا وقد أنهى كالوست كولبنكيان سنواته الجامعية الأربع بتفوق، وتخرج في قسم الهندسة والعلوم التطبيقية يحمل شهادة البكالوريوس بدرجة الأمتياز مع مرتبة الشرف الأولى، عن بحثه المعنون "هندسه التعدين والنفط "، وتناول بحثه الأهمية الإستراتيجية لصناعة النفط وأستخراجه[1]. وكان متوقعا من أبن مستورد النفط أن يميل لمثل هذه الدراسة ويسهم فيها، اذ كثيراً ما كان يشاهد الصهاريج الصغيرة التي كانت تمر عبر المضايق التركية وهي تنقل النفط من القوقاز إلى الغرب، فتجلب أنتباهه[2].

وخلال السنوات الأربع التي قضاها في الكلية الملكية في لندن، زادت معرفته بالبروفسور وليم ثومبسون William Thompson اللورد كلفن Kelvin فيما بعد، الذي شجعه وأشار عليه بالأنتماء إلى معهد " إيكول نورمال" Ecola Normale المتقدم في باريس لدراسة الفيزياء الفلكية والعمل باحثاً متخصصاً في الفيزياء ليصبح أستاذاً جامعياً، لقد أستحسن گولبنكيان الفكرة، إلا أنه ما كان ليخطو نحو تنفيذها من غير أستشارة والده الذي رفض الفكرة ووصفها بـ"الهراء الأكاديمي ". وفي سنة التخرج نفسها عاد گولبنكيان من لندن إلى أستانبول واثقاً من نفسه يحمل الشهادة بدرجة أمتياز، لقد كان يزهو أمام أخوته بما حصل عليه، ويختال عندما كان يزور صديق طفولته ومنافسه في الدراسة أولد هاروڤيان ڤاهان آسيان Old Harrovian Vahan Essayan الذي ما كان يرغب أن يتفوق عليه هذا الأرمني. ولاسيما عندما يسترسل بالحديث عن الحياة الجامعية في لندن، وكان گولبنكيان حريصا على تحقيق رغبة أبيه الداعية إلى زيادة خبرته العملية من خلال تجاربه العلمية التي حصل عليها أثناء دراسته الأكاديمية[3].

1- جواد العطار، المصدر السابق، ص 21.

2- أول ناقلة نفط كبيرة بنيت في سنة 1884.

3- **Quoted in Ralph Hewins , Op.Cit , p.16-17**

ولذلك قرر الأبحار بعد سنة 1888 إلى مدينة باكو Baku الأذربيجانية، حيث منابع النفط الروسي، ولكون عائلته[1] تتاجر بهذا النفط وكان لأبيه أصدقاء من العاملين في هذه الحقول، فتعرف كولبنكيان عليهم وأستطاع توطيد أواصر العلاقات التجارية معهم.

وبعد أن عمل مع أصدقاء عائلته مدة عامين عاد من باكو في منتصف سنة 1890 إلى أستانبول، وكانت مدة إقامته هناك قد أوحت له بتأليف كتاب يطفح بالذكريات الحية عن شبه جزيرة أبشيرون Apes heron القريبة من باكو، أحتوى على معلومات قيمة عن الحقول النفطية في هذه الجزيرة، وتم نشر هذا المؤلف في باريس سنة 1891، تحت عنوان " ذكريات سفر"[2].

وكذلك نشرت له مجلة العالمين La Revue des Deux modes، حينها في فرنسا مقالات عدة، ولقد تركت هذه المقالات بالخصوص بصمة في صناعة النفط، لقد حقق كتابه ومقالاته ما كان يطمح إليه، ولكن كانت هناك بعض العوامل التي أدت إلى حدوث تطورات غير متوقعة، لقد كان الوضع دقيقاً في البلاد العثمانية خلال تلك المدة، لوجود أربعة متنافسين يتصارعون من أجل الحصول على أمتيازات للتنقيب عن النفط في الدولة العثمانية وفي مقدمتهم الألمان، بعد أن أحتفظ البنك الألماني المالك لأمتياز سكة حديد الأناضول بالأولوية في حقوق التنقيب في سنة 1900 على أساس وعود منحت لهم سنة 1888، يليهم البريطانيون والهولنديون والأمريكيون[3].

---

1 كانت لعائلة كولبنكيان علاقات تجارية مع عائلة روتشيلد التي كانت تملك حقولاً للنفط في باكو وكذلك عائلة نوبل Nobel حيث كانوا يمتلكون شركة نفطية تدعى "مازوت - بنيتو" وتملك زمام السيطرة على حقول عدة للنفط في باكو. عبد الحميد العلوجي وخضير اللامي، الأصول التاريخية، ج3، ص87- 113

2 هارفي أوكنور، الأزمة العالمية في البترول، ترجمة عمر مكاوي، دار الكاتب العربي للطباعة، (القاهرة، 1967)، ص370؛ روبين بيكرفت، جريدة الشرق الأوسط، ص8

3 Ralph Hewins, Op.Cit, p.28;

يوسف حسين عمر، أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1909)، دار الحداثة، (بيروت، 2005)، ص66

لقد لفتت سلسلة مقالات گولبنكيان وكذلك كتابه أهتمام رؤساء الدوائر الحكومية العثمانية وأولهم هاكوب باشا Hagob Pasha صديق والده ووزير المخصصات و"الخزينة الخاصة" بالسلطان عبد الحميد الثاني، وسليم أفندي Salim Effendi وزير المناجم والتعدين وكان من عائلة تملك خبرة في شؤون النفط وصناعته، وبتكليف أيضا من قبل السلطان تقرر إعادة تقويم ما قد منح للألمان، وهل هو أكثر مما يجب؟[1].

وعن ذلك يذكر ريتشارد أوكنور: " لم يكن للأتراك خبراء متخصصون كما إنهم لم يكونوا يستطيعون الوثوق بالأجانب "[2]. لذا وجهت الدعوة إلى گولبنكيان لزيارة أكثر المسؤولين نفوذاً في الدولة العثمانية، وكان من المتعذر الوصول إليهم، إذ طلبوا منه أن يجمع المعلومات الممكنة بشأن الأحتمالات النفطية للعراق[3].

لقد خلفت هذه الزيارة أنطباعاً جديداً عن گولبنكيان لدى والده والمسؤولين الأتراك، إذ تسنم القمة من أول محاولة. ويروي گولبنكيان في مذكراته " قدمت تقريري معتمداً على معلومات أستقيتها من كتب وتقارير أشهر الرحالة الأوربيين، ولاسيما ما جاء في تقارير الكولونيل جسني Chesney [4]، وما ذكره عن مهمته في الهند الشرقية، وكذلك من أحاديث سمعتها من مهندسين في شركة سكة حديد الأناضول الذين وضعوا تقاريرهم عن منطقة بلاد ما بين النهرين" ويستطرد قائلا: " مهما تكن قيمة تقريري فأنه قد حث وزير المخصصات والخزينة الملكية على

1- **Ralph Hewins , Op.Cit,P.29**

2- ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص.

3- لؤي بحري، المصدر السابق، ص87.

4- احد الضباط الإنكليز الذين قاموا برحلتين أستكشافيتين إلى بلاد ما بين النهرين في الأعوام، 1830-1831و1835-1837، بناء على طلب من السلطات البريطانية. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الأستعماري، (بغداد،1971)، ص153؛ محمود رشدي، تطور سيطرة الدول العربية على ثرواتها النفطية، أوابك، ج3، (الكويت،الصفاة،1985)، ص 31.

مصادرة أراضٍ شاسعة محولاً إياها إلى خزانة السلطان الخاصة[1]، في مختلف أقاليم بلاد ما بين النهرين، وأرسلت البرقيات إلى الولاة من الباب العالي عن الأراضي التي تمت مصادرتها وعدّها أملاكاً خاصة لا يحق لأية جهة التصرف بها، أما أنا فلم أحصل إلا على مجرد مصافحة من وزير المخصصات الملكية للخدمات التي قدمتها، إذ قال لي ما نصه:" بني يجب أن تكون فخوراً لأنك خدمت خزانة جلالته، وخدمة خزانة جلالته هي خدمة ضميرك". فيما عدا هذا المجد لم يحصل گولبنكيان على أية أتعاب لكل العناء الذي واجهه والجهود الذي بذلها.

أثار ذلك التقرير حفيظة المسئولين العثمانيين وجشعهم للأهمية الكبيرة لهذا المعدن، من غير أن تطأ قدم گولبنكيان أرض العراق، وعلى الرغم من إن الحقول النفطية كانت محور أعماله. ويضيف أبنه نوبار بهذا الشأن: " بحدود نهاية حياته يمكن القول أنه قد بدأ بالتباهي بنفسه كون الأرض التي لم يرها كانت السبب في ثرائه، وكان بحنكته يسمع شركاءه يقولون، لم يجمع شخص غيرك مليوناً من النفط من غير أن يشاهد حقلاً نفطياً لمدة خمسين سنة"[2]. كانت تلك المقابلة وذلك التقرير الذي قدمه گولبنكيان بداية للمنافسة والصراع بين البريطانيين والألمان والذي تركز حول الحصول على الأمتيازات النفطية. لقد كان نفط العراق هدف سماسرة النفط الوحيد وسبب تزلفهم للباب العالي في إستانبول، يؤيدهم ويساندهم في ذلك سفراء دولهم، كل حسب جنسيته، لقد حفزتهم العديد من البعثات الألمانية في الربع الأخير من

1 أصدر السلطان عبد الحميد الثاني (فرماناً) سلطانياً في السادس من نيسان سنة 1890 حول بموجبه الأراضي المذكورة في تقرير كولبنكيان الى الخزانة الخاصة. ويذكر بعض المؤرخين إن تاريخ الفرمان كان سنة (1888)، فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط3، مطبعة أشبيليه،ط3، (بغداد، 1977)، ص304، ومنهم من يقول أنه صدر سنة (1890)، يوسف أبراهيم يزبك، المصدر السابق، ص77، ويشير مذكرات كولبنكيان إلى إنه أكتمل أنتقال جميع الأراضي في (سنة 1899)،ص30، داعيد هدفيني، ثروة النفط، ترجمة اسماعيل الناصر، مؤسسة فرانكلين، ط1، (نيويورك، 1990)، ص 46

2. Quoted in Ralph Hewins, Op.Cit, p.30

القرن التاسع عشر، للتنقيب عن النفط في أراضي الدولة العثمانية وتحديداً في ولايتي الموصل وبغداد[1].

ولم تكن زيارة القيصر الألماني ڤيلهلم الثاني Wilhelm II 1859-1941 الأولى في الرابع من تشرين الثاني سنة 1889 إلى استانبول إلا لتشجيع الأستثمارات الألمانية في الدولة العثمانية[2].

ومن الملاحظ على التقرير الذي قدمه گولبنكيان للسلطات العثمانية أنه أحتوى معلومات مهمة مبنية على أسس فنية حديثة ومتطورة لم تكن متداولة كثيراً في حينها، وكان ينطوي كذلك على أهمية كبيرة في تاريخ العراق، لكشفه أغلب الأنشطة التي أتجهت نحو التنقيب عن النفط، ولم يكن يجهل شيئاً عن شؤون النفط بصورة عامة وظروف أنتاجه في روسيا بشكل خاص. فالصلة كانت وثيقة بين گولبنكيان ووزراء الحكومة العثمانية ولاسيما مع وزيري الخاصة والمناجم، فضلاً عن صلته بممثل عائلة روتشيلد في شؤون النفط فردريك لين Frederic Lane [3] الذي كانت له علاقة قوية مع هنري ديتردنغ Henry Deterding، العملاق النفطي الهولندي، والشخصية الديناميكية الذي غدا يلقب فيما بعد بأسم "نابليون النفط" [4].

1- أنشأ الألمان مصفاة في بعقوبة عام 1871 لتصفية النفط المستخرج من منطقة مندلي. جون كادمان، أسطورة النفط،مطبعة الاوقاف، (بغداد، 1930)،ص10؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص19.

2- أن سياسة التحفظ الألمانية حيال الدولة العثمانية ما لبثت أن تغيرت بشكل جذري عقب تسلم ڤيلهلم الثاني الحكم سنة 1888 إذ سار القيصر الجديد منذ أيامه الأولى على سياسة ترمي تحت تأثير حاجة الأقتصاد الألماني المتنامي إلى أيجاد أسواق جديدة في الشرق ودخول معترك التنافس التجاري والسياسي مع الدول الرأسمالية الكبرى. لؤي بحري، المصدر السابق، بغداد، ص26.

3- يعد من كبار تجار النفط في بريطانيا وأشترك مع عائلة روتشيلد في أنشاء شركة لتسويق صادراتهم من النفط في بريطانيا وكان من المساهمين في شركة (لين – ماكندور) للنقل البحري في لندن؛ مصطفى خليل، المصدر السابق، ص602.

4- أنتوني سامبسون، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعته، ترجمة سامي هاشم، مراجعة أسعد رزق، معهد الأنماء العربي، ط1(بيروت، 1976)،ص97-101.

تلك العلاقات والصداقات كانت قد أفادت گولبنكيان كثيراً، وجعلته واثق الخطوة في طريقه النفطي وليكسب معهم مصالح عديدة وكبيرة، وأخذ هذا الثلاثي (گولبنكيان - ديتردنغ - فردريك لين) يشكل مثلثاً نفطياً متماسكاً، ويكاد الباحثون يتفقون على حقيقة واحدة، خلاصتها أن تقرير گولبنكيان المقدم للمسؤولين العثمانيين يُعد من أشهر الدراسات وأهمها في مجال النفط العراقي وأحتمالات وجوده.

يتضح من نشاطاته في السنتين اللاحقتين لعودته من روسيا، أنه قد قرر العمل في مجال صناعة النفط المتنامية خلال تلك المرحلة، ليس على نطاق ضيق مثل والده، ولكن على نطاق عالمي. وظلت أطروحته تتردد في عالم النفط حينها، بكونها إحدى أكثر الدراسات دقةً وتنبوءاً، وجعلت من گولبنكيان رائداً بين جيل التكنوقراط المعاصرين، لكنه لم يكن يدعي بأنه فني، فيما عدا حالات نادرة عندما كان يعتقد أنه قد آن الوقت المناسب لإظهار معرفته[1].وقد سطر في مذكراته ما يلي: "كانت التقنية النفطية دائماً جانبي الضعيف"[2]، إلا أنه كان سمساراً بالفطرة، وكان يعمل خبيراً بالجيولوجيا والأستثمار والتسويق مع ألشركات النفطية في بريطانيا وفرنسا، ومن الواضح أنه آكتسب خبرة في هذه الصناعة أعمق مما أكتسبه من أحاديث العائلة في إستانبول، وأعمق أيضاً مما اكتسبه من الدراسة في لندن. كان يقتبس من مصادر تأريخية وفنية على جانبي المحيط الأطلسي (أوربا وأمريكا)، وكان هناك أشتباه بأن له أتصالات مع الشركات النفطية البريطانية[3].

وعلى الرغم من أنه لم يعلن ذلك من خلال كتاباته المنشورة أو ذكرياته، فقد كانت مهنيته ونضج آرائه أكبر بكثير من عمره الصغير، إلا أنه كان يعاني من عقدة العيرة

1- سليم طه التكريتي، معركة النفط في العراق، مطبعة الزهراء، ط1، (بغداد، 1952)،ص 13

2 Quoted in Ralph He wins ,Op.Cit , p.30

3 يعتقد جواد العطار إن گولبنكيان من عملاء الاستخبارات البريطانية، وأدى دوراً في موضوع [illegible] التي دارت بين الحكومة العثمانية والشركات الاجنبية جواد العطار، تاريخ [illegible]، ص 33

والحسد ولا يريد أن يرى أحداً يتفوق عليه، وظل يعاني منها بقية حياته، وسببها يعود إلى مرحلة الطفولة حين كان صغيراً هو وزميله ڤاهان آسيان[1]، عندما تقدما معاً للقبول في المدرسة الإنكليزية وشاءت المصادفة أن يتم قبول ڤاهان آسيان، أما هو فلم يتم قبوله بسبب عدم إجادته اللغة الأنكليزية وضعفه في اللغة الفرنسية. ومنذ الخامسة عشرة وحتى عقد السبعين من عمره أصبح العمل التجاري شغله الشاغل. كان كل شيء عداه يمثل المرتبة الثانية لديه، حتى أن گولبنكيان صعق مرة عندما تقدم عليه زميله ڤاهان آسيان وتزوج وريثة صاحب أكبر ثروة مالية في العالم الأرمني، إذ تقدمت عائلة آسيان بهذا الزواج على عائلته، وأصبحوا أعلى شاناً منها.

كانت خطة گولبنكيان للتفوق على عائلة آسيان هي في الزواج من وريثة عائلة آسيان، ابنة عم زميله ڤاهان آسيان الكبيرة وبذلك تعود الكفة متعادلة بينهما.

وكان گولبنكيان يتذكر نڤارتي آسيان Nevarte Essayan الطفلة الجذابة ذات العشر سنين فيما كان يستعد للسفر إلى مرسيليا ولندن قبل أربع سنوات، ورأى أن حقيقة كون عمرها ثلاث عشرة سنة لا تعوقه عن ذلك، وإن مصلحته كانت تفوق كل أعتبار[2].

وفي تلك المرحلة كان يقضي أغلب وقته في المطالعة، وتعتقد العائلة بأن الدوافع الخفية لحبه للمطالعة تتلخص في خمس نقاط:

أ- لإقناع والده المتزمت سركيس بأنه لم يعد ذلك الشاب قليل الخبرة، بل أصبح رجلاً يعمل في مجال النفط، ومستحقاً لوظيفة جيدة ودخل جيد.

1- هو أبن أوهانيس آسيان رئيس الطائفة الأرمنية في القسطنطينية، ورجل الأعمال وتاجر السجاد المشهور وأبن عم زوجة گولبنكيان لاحقاً. تزوج ڤاهان آسيان من (أنا كارأكجيا) ابنة إبراهيم باشا، صهر نوبار باشا الكبير رئيس وزراء مصر في عهد الخديوي توفيق وأسلافه الأربعة، لقد كان إبراهيم باشا غنياً جداً ومالك الـ"الماسة الوردية الشهيرة"المملوكة سابقاً للإمبراطورة يوجيني التي بيعت بعد عزل نابليون الثالث 1870 م. احمد عبد العظيم، علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل (1863- 1879)، دار المعارف، (مصر، 1967)، ص 209.

2- Ralph Hewins , Op.Cit , PP.14-17-18.

ب- ليترك أنطباعا حسناً لدى أوهانيس آسيان كونه يحظى بمستقبل جيد في مجال صناعة النفط على صعيد العالم وهو جدير بطلب أبنته للزواج.

ج- محاولة منه لإظهار إمكانياته أمام نفارتي من أجل تحسين صورته الشخصية أمامها

د- ليتزود بالمعرفة الضرورية والمستندات اللازمة حال طلبها من المسؤولين في حكومة السلطان، لإبداء آرائه بشأن القيام ببعض الأعمال.

هـ- ليجهز نفسه بكل ما يحتاجه من خبرات علمية عندما يحين الوقت لدخول عواصم أوربا الغربية.

وبحدود سنة 1891 سافرت عائلة أوهانيس آسيان إلى لندن لغرض إدخال أخوة نفارتي،(هراند) Hrand و (يرڤانت) Yervante إلى المدرسة.

في تلك المرحلة أستطاع الشاب كولبنكيان أن يكسب ثقة والده، وتقديراً لشهادته الجامعية التي حصل عليها من لندن، ولتأليفه كتاباً عن النفط في باكو، وكذلك للتقرير الذي أعده بناءً على طلب المسؤولين في السلطنة، وبمناسبة عيد ميلاده، فقد تسلم من والده مبلغاً ضخماً في وقته قُدّر بـ(30000) باون أسترليني من أجل القيام بعمل خاص به.

لقد كان كولبنكيان قصيراً، وغير جذاب، وكان ينتمي لعرق غير محبوب من قبل السلطات العثمانية، ولم يكن أجتماعياً ولكن كانت لديه مميزات بجانب ذكائه، أهمها تصميمه وتعلمه الراقي والأموال والعلاقات[1].

سافر كولبنكيان في بداية سنة 1892 إلى لندن ومعه رأس المال، وعاود ملاحقة نفارتي الشابة التي أحبها وراهن بمستقبله عليها، لقد كانت المثابرة إحدى صفاته المميزة[2].

1- Ralph Hewins , Op.Cit, p.28-31

2- Ibid, P.32

معتقداً بأنه قد أصبحت لديه مميزات جديدة يمكن أن تقربه لعائلة اوهانيس آسيان، بجانب كونه أرمنياً ولصلته القوية بكل من عملاقي النفط ديتردينغ وفردريك لين، فضلاً عما حاز عليه من خبرة في أنتاج وتسويق نفط باكو، وكونه أصبح مستشاراً لوزراء السلطان، كما كان لوجوده في لندن قيمة نادرة[1].

ذلك كله مكنه أخيراً من الزواج من نقارتي آسيان، وكان هذا الزواج بداية دخوله عالم رجال الأعمال والتجارة، وخلال المدة التي قضّاها في لندن (1892-1896) لم يكن هناك ما يؤكد أهتمام گولبنكيان بشؤون النفط في العراق، ولعل ذلك يعود إلى تركيزه على توطيد أواصر صداقته مع طرفي الثلاثي الآخرين دينغ ولين.

ولأنشغاله بحياته الزوجية لم يلمع نجمه في سماء نفط العراق حتى السنة الأخيرة من القرن التاسع عشر وتحديداً في شهر كانون الأول1899، عندما وجه إليه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني دعوة للقائه. وبعد مباحثات بينهما بشأن نفط العراق، طلب منه السلطان عبد الحميد الثاني أن يعد تقريراً موسعاً حول إمكانية وجود النفط والمعادن في ولايتي الموصل وبغداد، وعلى الرغم من تردده في بادئ الأمر، إلا إنه قدم تقريره والذي مر بنا في الصفحات السابقة إلى السلطان، وكان تقريراً شاملاً وموسعاً تسنده في ذلك تجاربه الخاصة، ومطالعته المسبقة في شؤون النفط وإطلاعه على تقارير الرحالة والمهندسين الأوربيين[2]. وكان وقع التقرير مؤثراً على قرارات السلطان عبد الحميد الثاني، الذي عزم على إصدار مرسوم (فرماناً) جديد[3] سنة 1903، يؤيد فيه تحويل ملكية أراضي ولايتي الموصل وبغداد الى ممتلكاته الخاصة.

1- ريتشارد أوكنور،المصدر السابق، ص210.

2- Ibid.

3- صدرت الفرمانات السلطانية سنة 1888 و 1889، وجددها السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1903، حصر بموجبها أمتيازات البحث عن النفط وأستغلاله في ولايتي الموصل وبغداد بخزينته الخاصة. نقلاً عن: نوري عبد الحميد خليل،التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 21.

لم تكن سنة صدور الفرمان وحدها سبب الخلاف بين المؤرخين، بل زادتهم أسباب صدوره تعمقاً في أختلاف وجهات النظر والوصول إلى الحقيقة التاريخية[1]. ولعل أثر گولبنكيان في صدور ذلك الفرمان كان هو الأبرز من بينها، فراح بعض المؤرخين يجعل من تقريره السبب الرئيس والمباشر في صدور ذلك الفرمان، وله في ذلك حجة مفادها أن گولبنكيان كان قد أوضح وبشكل سري الأحتمالات الكبيرة والمؤكدة لوجود النفط في ولايتي الموصل وبغداد، الأمر الذي حمل السلطان عبد الحميد الثاني على تحويل جميع المكامن النفطية في الدولة العثمانية إلى خزانته الخاصة[2].

وبعد أنتفاضة الأرمن سنة 1895 أجبر گولبنكيان وعائلته على الهرب من أستانبول خلال أولى المذابح ضدهم[3]، بحيث لم يكن لديهم الوقت لأخذ ملابسهم معهم.

أستطاع گولبنكيان أن يتوسط لدى ربان السفينة التي أُعدت لنقلهم الى مصر لشخص كان بين الذين يحاولون الهرب أيضاً، ذلك هو "الكسندر مانتاشوف"[4] Alexander Mantashov وزوجته التي تنازل لها گولبنكيان عن غرفته في السفينة، لأنها كانت حاملاً وسهر على راحتهما، فكافأه مانتاشوف فيما بعد بجعله سكرتيراً وممثلاً له على مختلف مصالحه في لندن.

[illegible] ص 95-96.
[illegible] ص 43.
[illegible]
[illegible]
KEVORKIAN, R. H., ed. [illegible] Hundred years of History (New York, [illegible]), p. [illegible]

في مصر تعرف كولبنكيان على " نوبار باشا" Nubar Pasha [1] رئيس وزراء مصر وأبن عم زوجته، وبمعرفته لهاتين الشخصيتين " نوبار باشا - مانتاشوف" أستطاع الأتصال بأهم رجال أعمال النفط البريطانيين والروس، وسرعان ما أدرك كولبنكيان الصعوبات الموجودة في مجال النفط، وأظهر ميلا عالياً نحو المضاربات التجارية والعمل الدبلوماسي، وفي ذلك الوقت كانت الأهمية الأقتصادية شاخصة في ذهنه وتنبأ بأهمية الاحتياطيات النفطية للمنطقة[2].

كانت لديه البصيرة ومهارات الأقناع والتأثير على العديد من المستثمرين من رجال المال والأعمال الأوربيين وعلى الحكومة العثمانية، فحاول أقناعهم بتأسيس شركة أو مؤسسة لأستغلال هذا المورد الجديد، وفضلاً عن ذلك فأنه أدى دوراً حاسماً في تأسيس "رويال دتش / شل الهولندية" [3].

وبجانب دوره المحوري في رسم ملامح صناعة النفط المبكرة، أثبت كولبنكيان أنه ذو شخصية عالمية، عندما أدى دوراً سياسياً مهماً في مساعدة العثمانيين، والبريطانيين والفرس والفرنسيين والأرمن في هذا المجال[4]. خصوصاً بعد تعيينه مستشاراً مالياً واقتصادياً في السفارة العثمانية في باريس ولندن، وتم تكليفه بعد مدة للعمل في الملحقية التجارية الفارسية في باريس سنة 1920

أن حمى النفط التي أصابت الدول، جعلت ميدان المعركة في المنافسة بين بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا، فوق بحر النفط الذي يمتد في أتجاه الجنوب من

1- شغل رئاسة الوزراء المصرية ثلاث مرات خلال حياته الأولى: في 28 آب 1878 حتى شباط 1879، والثانية من 10 كانون الثاني 1884 - 9 حزيران 1888. والأخيرة في 15 نيسان 1894 حتى وفاته في 1895. نعمم اليافي وخليل موسى، المصدر السابق، ص43.

2- Ralph Hewins, Op.Cit, p.41

3- ريتشارد أوكنور، بارونات النفط، ص105.

4- Jonathan conlin , Op.Cit, p.281

باكو ماراً بفارس والعراق إلى شبه جزيرة العرب، وأن من سيكسب المنافسة في هذ السباق أو الصراع سوف يصبح المنتصر في الحرب العالمية الأولى، فقد كان النفط العنصر المهم في هذا النصر[1]، وأصبح علم السياسة الطبيعية[2]، يدخل في علم الجيولوجيا، كما يدخل في علم الجغرافية، وكان گولبنكيان فخوراً بكونه مفاوضاً عالمياً، أستطاع بحواره الهادئ والمرن أن يشكل شركة تجارية أستثمارية من شركات غير متجانسة، مقنعاً الشركات النفطية الكبيرة بأن تضع جانباً موقعها "كأبطال عالميين" والتعامل فيما بينها للحصول على الإرباح.

"لم يتأخر گولبنكيان عن الأستفادة من علاقاته بعد أن تخلى عن جنسيته العثمانية وحصل على الجنسية البريطانية سنة 1902، وأصبح يمثل مانتاشوف، وشركات روسية نفطية في لندن، ونجح بأبرام العديد من الأتفاقيات"[3].

وبدايةً قام بعملية دمج لشركة شل البريطانية مع شركة رويال الهولندية، وفي الوقت نفسه كان مقرباً من البريطانيين والألمان في شركة رويال ديتش / شل الهولندية البريطانية (RDS). وقدم لهما أستثمارات عديدة في فنزويلا والمكسيك، ومساعداً إياهما على الوقوف بوجه المنافسين عبر الأطلسي، مثل شركة أستاندرد أويل وسكوني الأمريكيتين[4].

1- يعود الفضل في تحول الأسطول البحري البريطاني الى أستخدام النفط كطاقة بديلة عن الفحم الى الأميرال "جون فيشر" قائد الأسطول الملكي البريطاني حتى سنة 1910، عندما اجبر على الاستقالة وتسلم بعد ذلك قيادة الأسطول ونستون تشرشل الذي سارع إلى تنفيذ التحول نحو استخدام النفط في الأسطول البحري الملكي. ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص 101

2. Jonathan conlin , Op.Cit, p.282

3- Radcliffe to Perdigão, 27 February,1956,Qouted in Nubar Gulbenkian, London , 1965, p 331 ; The original is in the archives of the calouste Gulbenkian foundation , Lisbon (hereinafter cited as (CGF) , Box2 , RAD262.

4 مصطفى خليل، المصدر السابق، ص656، نوري عبد الحميد خليل، ... لأمتيازات النفط، ص25.

وبعد مدة تقرب من الفرنسيين وتعاون معهم في تأسيس (شركة النفط الفرنسية) (Companie Française des Pétroles (C.F.P)، ولكنه كان حريصاً على ألا يخاطر بحصته مع طرف واحد، وكانت أتفاقية الخط الأحمر سنة 1928 التي سيتحدث عنها الباحث في الفصول التالية، ابرز الأتفاقيات التي قام بها كولبنكيان، وكان البريطانيون والأمريكيون والفرنسيون أبرز أطرافها، وبموجبها أتفقت هذه الأطراف على التعاون لأستغلال مخزونات النفط بصورة مشتركة ضمن حدود الدولة العثمانية السابقة[1].

عهد بهذا الإتحاد الذي أطلق عليه شركة النفط التركية أو(شركة نفط العراق) Iraq Petroleum Company (I.P.C) منذ سنة 1929، حماية جميع الأطراف من تقلبات الأسعار والتغيرات المفاجئة في كمية الإنتاج، وأمن كولبنكيان حصته الثابتة في المشاركة والإنتاج الخمسة بالمئة.

وخلال مرحلة المفاوضات كان على كولبنكيان حماية مصالحه بعد أندلاع الحرب العالمية الثانية، فأنتقل من بريطانيا هرباً من الضرائب، وعاش في باريس وقرر البقاء فيها حتى بعد سقوط فرنسا، بعد أن تم تعيينه مستشاراً تجارياً في القنصلية الفارسية منذ سنة 1920 فعمل ملحقاً تجارياً في باريس بعد سقوط فرنسا بيد الألمان.

ونظراً لتمتعه بأمتيازات الوظيفة الدبلوماسية فقد أختار مدينة فيشي Vichy مكاناً للإقامة [2]. وهي بلدة صغيرة تقع على نهر اليه وسط فرنسا.

وقد تعرض للمكائد وواجه بعض الصعوبات من قبل شركائه في شركة نفط العراق بعد أندلاع الحرب العالمية الثانية بسبب أقامته هناك، وعندها عدّته

1- Ralph Hewins , Op.Cit, p.52-55

ينظر الملحق رقم (2)

2- Ibid, p.55

بريطانيا عدواً ووصفته "بالعدو الأجنبي" [1]. وجمدت أرصدته وصودرت ممتلكاته وأستغل شركاؤه هذا عذراً وتوقفوا عن دفع عائداته من المبيعات عن حصته، وفي سنة 1942 دخلت إيران(هو الأسم الجديد الذي تم أستبداله بفارس سنة 1935) الحرب إلى جانب الحلفاء،مما أضطره للهرب إلى البرتغال البلد الذي كان محايدا، ولكن السلطات الأمريكية والبريطانية ظلت تزعجه بتعقيدات نقل أمواله خلال مدة الحرب[2]. وفي السابع عشر من كانون الأول سنة1942 تم آعتقاله لأسباب ظلت مجهولة ولم يتطرق لها أبنه في مذكراته، وأودع السجن في لشبونة عاصمة البرتغال وبعد توسط السفير المصري هناك أُطلق سراحه في ظروف غامضة، لكن شكوكه كانت تحوم حول شركائه البريطانيين، وبعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945 وبعد تهديده لهم باللجوء الى المحاكم والقضاء أسترجع گولبنكيان حصته فضلاً عن التعويضات عما لحق به من أضرار مادية، وكان قرار المصادرة قد أثار غضبه، ويعتقد أن شركاءه يكيدون له المكائد بالتعاون مع الحكومة البريطانية لإخراجه من الشركة والاستحواذ على حصته. وأما أبتعاد ولده نوبار عنه فقد أضاف صعوبة إلى هذه السنوات لخلاف رئيس نشب بين الوالد والولد سنة 1939بشأن عائدات شركة كندية قابضة أستمرت حتى بعد وفاة گولبنكيان. وبحلول سنة 1946 كان قد أنتهى العمل بأتفاقية الخط الأحمر، وتمت صياغة أتفاقية بديلة عنها سنة 1948، وظل گولبنكيان متمسكاً بحقوقه مدافعاً عنها حتى وفاته في العشرين من تموز 1955 [3].

1- Stanley wyatt (British Embassy , Lisbon) To K.M.crump (Ministry of Economic warfare), 8 April 1944, National Archives , London , Fo 371 / 40215, E1106 - Loc cit in Jonathan conlin , p282.

2- Jonathan conlin, Op Cit , p.282

3- Ralph Hewins , Op.Cit, p.70

ظهر حب گولبنكيان للأعمال الفنية والآثار التاريخية في سن مبكرة، وهذا يعكس أنحداره من مدينة كابادوكيا Cappadocia العثمانية، ملتقى الحضارات والأديان والفن، وكذلك مدينة استانبول التي ولد وعاش فيها حقبة شبابه، وهي عاصمة الرومان والأغريق والعثمانيين الأتراك [1].

لقد مكنه ثراؤه ووفرة المال لديه من التوجه لأقتناء الآثار النفيسة والرسوم ومقتنيات الحضارات المختلفة، وكان يجمع طوال حياته مجموعة منتقاة وفريدة من الأعمال الفنية الشهيرة،كان قد أعجب بها من خلال رحلاته وذوقه الشخصي[2]. وفي بعض الأحيان كانت هذه المجموعة محل مفاوضات معقدة ومطولة مع الخبراء الرواد في هذا المجال، من التجار المتخصصين، وضمت مجموعته أكثر من (6000) قطعة أثرية وفنية من جميع أنحاء العالم، وتعود الى أقدم العصور والحقب التاريخية وصولاً إلى أوائل القرن العشرين، منها ما يعود للحضارات الأثينية زمن الأغريق، وحضارة مصر الفرعونية وحضارات وادي الرافدين من السومريين والأكديين الى البابليين والآشوريين، وضمت مجموعته أيضا بعض الآثار والتحف الفنية الفارسية والأرمنية، مثلما ضمت بعض المؤلفات العلمية التي تعود الى الحضارة العربية الأسلامية، وكان متعلقاً بهذه القطع والآثار الفنية التاريخية، حتى انه كان يدعوها غالباً بأنها أطفاله [3].

وجمع گولبنكيان لوحات فنية لكبار الفنانين العالميين أمثال: (روبنس) Rupens، (رامبرانت) Rempranat، (روودان)Rodin، (رينوار) Renoir، (مايكل أنجلو) Michel Angelo، (ڤان كوخ) Van Gogh، (جورج رومني) George Roomney، (كلود مونيه) Claude Monet، (جان فرانسوا مييه)Jean Frannçois Miyet،

1- Jonathan conlin , Op.Cit, p.282

2- Ralph Hewins , Op.Cit, p.79

3- Quoted in Ralph Hewins , Op. Cit, p.79

(جوزيف وليام تيرنر) Joseph William Turner، (جان أونوريه) Jean Honore، (فرانس هالس) Frans Hals، (جـان بانيت بيغال) Jean Banet Pigalle، (أندريه شارل بول) Andre Charles Poulle، (أنطوان سيباستيان دوران) Antoine Sebastin Doran، وغيرهم الكثير [1].

وكانت منحوتته المفضلة تمثالاً من الرخام للفنان الفرنسي (هودس) (1741-1828) للشهيرة (ديانا) إلهة الحب اليونانية[2] والتي أشتراها گولبنكيان من متحف الـ(هومنتج) Homentg سنة 1930، وصارت هذه المجموعة الفنية وحمايتها والمحافظة عليها هاجسا لدى گولبنكيان بعد ان أخذت مجموعته الفنية تكبر خلال السنين، وتوزعت مجموعة باريس لأسباب أمنية على متاحف عالمية، اذ أرسل جزءاً منها إلى لندن من اجل الحفاظ عليها.

في سنة 1936 وضعت المجموعة الفنية المصرية العائدة له تحت رعاية المتحف البريطاني، في حين أرسلت أفضل اللوحات الفنية إلى المتحف الوطني في لندن ومتحف الفنون في واشنطن. ومع أزدياد عدد مجموعته الفنية أزداد قلق گولبنكيان بشأن حفظ مقتنياته، وفي الوقت نفسه تجنب دفع الضرائب المترتبة عليها.

وفي سنة 1937 بدأ گولبنكيان مباحثاته مع مستشاره وكاتم أسراره المحامي البريطاني كينيث كلارك Kenneth Clark، الذي نصحه بجمع مقتنيات مؤسسته في المتحف الوطني في لندن. وعلى أي حال فقد عُدَّ گولبنكيان "عدواً بموجب القانون" بموجب قرار صدر عن الحكومة البريطانية سنة 1942خلال الحرب العالمية الثانية، بسبب مرافقته للحكومة الفرنسية إلى مدينة فيشي،وتمت كذلك مصادرة حصته في شركة نفط العراق.

1- Jonathan conlin , Op.Cit, p.271

2- التي تعود لكاترين الثانية والكبيرة (1729 – 1796)، زوجة بطرس الثالث، أشتهرت [illegible] العثمانيين وحمايتها للفلاسفة والعلماء. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط42، ص447.

وفـي سـنة 1943 أصبـح سـير ل ريدكليـف Cyril Radcliffe محاميـه وشـريكه الرئيـس فـي أغلب مفاوضاتـه ومؤتمناً على جميع أسـراره، وعند وفـاة كولبنكيان لم يكـن قـد قـرر بوضـوح أيـن توضـع مجموعتـه الفنيـة، بـل تـرك القـرار لمستشـاره القانوني ريد كليف[1].

ومهما يكن من أمر فمن الواضح أن كولبنكيان أراد أن تجمع مجموعته الفنية في مكان واحد، حيث يستطيع الناس أن يشاهدوا ويقدروا ما أستطاع شخص واحد تحقيقه خلال حياته [2].

ودارت جولات عدة من المفاوضات الشاقة بعد وفاته مع الحكومة الفرنسية والمتحف الوطني في واشنطن، وما إن حلت سنة 1960 حتى أحضرت مجموعته الفنية بكاملها الى البرتغال إذ تم عرضها في قصر الماركيزات في بومبال استوريل الذي بني في سنة 1640، وهو أحد قصور العاصمة لشبونة الأكثر جمالاً [3].

وفـي سـنة 1969 أي بعد أربع عشـرة سـنة مـن وفاته جمعـت مقتنياتـه كلها في هـذا المتحـف، ولاسـيما عندمـا تـم افتتـاح ملحـق خـاص بنـي خصيصـاً لعـرض مجموعته بكاملها [4].

1- Quoted in Jonathan conlin, Op. Cit , p.272-277

2- Jonathan conlin, Op. Cit,p. 284

3- http:// www.travel.,aktoob.com.

4- K.M.crump (ministry of Economic warfare) 8 April 1944. Quoted in Jonathan conlin, Op.Cit, p.285

المبحث الثاني
أعماله الخيرية والأنسانية:

ظل موقف گولبنكيان من قضية أبناء شعبه الأرمن يمثل جانباً مهماً طوال سنيّ حياته، بعد أن بدأت المسألة الأرمنية تأخذ أبعاداً أكثر خطورة في عهد جمعية الاتحاد والترقي العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918، إذ تشير المصادر التاريخية الى إنه تمت إبادة أكثر من مليون وربع المليون أرمني من قبل السلطات العثمانية، وخوفاً من تلك المذابح فأن آلافاً ولاسيما الفقراء منهم قد فضل الهرب خارج الدولة العثمانية محاولين البحث عن الملاجئ الآمنة جراء الأضطهاد السياسي والعرقي الذي طالهم [1].

لقد عاش گولبنكيان هذه الأحداث والمآسي منذ بداياتها، لذا نجد أن مجهوده الخيري قد بدأ مبكراً لمساعدة أبناء قومه الأرمن، متبعاً طريقة السلالات الحاكمة في الأحسان المقتصر على الصفوة من الشعب الارمني ثم تطور في إتجاه جديد، إذ كان الشكل السابق يركز على مصالح " الأمة الارمنية " أما الشكل الأخير فهو ذو نظرة عالمية، لقد كان گولبنكيان فخوراً بانجازاته في مجال الأعمال، لذلك بحث عن انشاء مؤسسة خيرية عالمية تحمل أسمه وتستمر في كتابة سجله الذي يحسد عليه[2].

ففي كانون الثاني 1916 تبرع بـ(15,000) فرنك لإحدى المنظما الخيرية التي تعنى بشؤون اللاجئين الأرمن، وهي منظمة " لورد مايور الخيريه'

1- نعيم اليافي وخليل موسى، نضال العرب والأرمن، ص32.

2- Radcliffe to Perdigão, 27 February 1956. CGF, Box 2, RAD262.
Jonathan conlin, Op.Cit, p.296

Lord Mayors Fund for Armenian Refunary واسهم في إنشاء بعض المنظمات والمفوضيات والبعثات الخيرية لمساعدة الأرمن في عدد من الدول الأوربية، ولاسيما في لندن وباريس ومرسيليا وكذلك في الولايات المتحدة [1].

وأشارت بعض الوثائق الخاصة التي تركها كولبنكيان إلى أنه قام بتأمين دفعات مالية منظمة بين سنتي (1920-1948) لـ"منظمة الأونروا" وكالة إغاثة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لتمويل وأطعام اللاجئين الأرمن الذين تعرضوا لعمليات العنف التي أعقبت أنسحاب القوات البريطانية من مدينة القدس ومن الأمثلة على هذه التبرعات: (100.000) فرنك أُهديت الى منظمة الأرمن في القدس سنة1920 و(5.000) فرنك اهديت الى منظمة اللاجئين الارمن الذين فروا من قمع الاتراك الكماليين اثناء عمليات السلب في أزمير سنة 1922 فضلاً عن(5000)فرنك أُهديت الى منظمة اغاثة الشرق الأدنى في أستانبول لشراء القمح للأرمن في منطقة القوقاز[2].

وفي أطار التحضيرات لمؤتمر سان ريمو 1920 حول أرمينيا، كان كولبنكيان، قد أنضم مع قادة أرمن آخرين للتأثير على المسؤولين البريطانيين، ولو بشكل بسيط لغرض دعم الشعب الأرمني، إذ لم يكن الفرنسيون ولا الأمريكيون ولا البريطانيون مهتمين بهذا الأمر بشكل جدي، إلا بحدود ما تقتضيه مصالحهم وتنافسهم الاستعماري التوسعي،أو قدر تعلق الأمر بهم، حتى لو كان ذلك على حساب حياة وأرواح ومصالح بقية الشعوب والأُمم[3].

وخلال سنتين أنقسمت أرمينيا الى شطرين، الشطر الغربي الذي سيطر عليه الأتراك من خلال موجة من أحداث العنف، وتوغل البلاشفة الشيوعيين الروس الى

1- Jonathan Conlin , Op.Cit, p.283

2- A. Tchamkerten , Gulbinkian is in Jerusalem Lisbon 2006 pp.93-97

3- Unidentified Correspondent to Gulbenkian 26 January CGF , LDN159, 1920.

الشطر الشرقي من خلال أذربيجان، مكونين دولة تابعة لهم سميت " أرمينيا الشرقية"، وتم ضمها الى الاتحاد السوفيتي الناشئ عند إعلان تأسيسه رسميا في 30 كانون الأول 1922. وكانت هذه بلا شك من القضايا الارمنية المصيرية التي كان يعارضها گولبنكيان، وأستمر يناصر قضية شعبه بقية حياته حالماً بعودة اللاجئين الأرمن الى وطنهم، وأستعادة حقوقهم القومية وتعويض ما لحقهم من الأضرار ولم شملهم في دولة أرمينية مستقلة [1].

ويرى بعض الباحثين أن تبرعات گولبنكيان كانت ضئيلة نسبياً، ملمحين الى أن هذا يعكس رغبة بعض الجمعيات والمنظمات الخيرية المتنافسة، وغياب التنسيق، والميل الى تحويل الاموال لغرض المساعدة في مجال الدعاية والتأثير لصالح قضيتهم. لقد رفض گولبنكيان في سنة 1921 طلباً من "المجلس الأرمني المشترك" Conseil Mixte Armenien ليكون رئيساً "للمفوضية المركزية الجديدة" New Control Commission، التي كان الغرض من تأسيسها جمع الأموال لأغراض العمل السياسي والدعوة لمناصرة الشعب الأرمني، ويمكن أن نشعر بأستقلال رأي گولبنكيان من خلال حواره مع محرر صحيفة "الشرق الجديد" الارمنية في 7 تشرين الأول لندن 1921 [2]، لقد حاول دائما وكان يشدد على ضرورة تعاون المؤسسات الأرمنية المختلفة في المنفى لإحكام سيطرتها على التبرعات والهبات الخيرية، إلا أنه في النهاية تعرض للتوبيخ من قبل المجلس الأرمني.

وكانت محاولة گولبنكيان الأخيرة للدخول والعمل في المجال السياسي، خلال إقامته في دول المهجر جاءت بين سنتي1930-1932، عندما تم أنتخابه رئيساً

1- Jonathan Conlin . Op.Cit. p.284

2- Gulbenkian to their Beatitudes the patriarch presidents of the conceit mixte Arménin .

N d 1921 CGF LDN405 CGF LDN405

" للاتحاد الأرمني الخيري العام " AGBV، وتطلب ذلك جهداً كبيراً من أجل أقناعه بقبول هذا المنصب، وحال توليه أستخدم گولبنكيان صلاحياته وسخر مواهبه المالية والتنظيمية كافة للسيطرة على المؤسسات الخيرية الأرمنية [1].

كان يأمل من خلال ذلك في أنشاء صندوق مشترك على شكل شركة قابضة، وأصدار أسهم مالية يتم طرحها للبيع أو يقوم مواطنون أرمن وطنيون بشرائها وبذلك تزداد فائدة التمويل، ويمكن لهذه الأموال أن تستخدم لتأمين أموال مكافئة ضمن خطة توضع من قبل مفوضية شؤون اللاجئين لإعادة توطين آلاف من اللاجئين الأرمن في مجمعات سكنية حددت خصيصاً لهذا الغرض في سورية ولبنان، وعلى الرغم من تشييد عدد من المجمعات بالفعل، كانت رؤية گولبنكيان لذلك غير كافية. ومثال على ذلك في حين باشروا العمل بالمشروع قام گولبنكيان بالتبرع بمبلغ (3250) فرنك، وكان ذلك يعد ثلث ما كان يهدف إليه وهو جمع (10,000) فرنك، التي ينتج عنها مردود كبير.

ومهما يكن من أمر فأن جزءاً من المشكلة كان يكمن في القوانين الملزمة للأموال التي يوصي بها الأغنياء المغتربون، وأنتهت رئاسته للأتحاد الأرمني الخيري العالمي بتقديم استقالته في نيسان 1932، وكان دعمه لأعادة التوطين الدائم للاجئين الأرمن في الدول التي تحت الأنتداب الفرنسي في الشرق الأوسط، الذين كانوا مرحباً بهم بسبب التعاطف السياسي والدعم الدبلوماسي الفرنسي، كان ذلك الدعم قد جعل من گولبنكيان هدفاً لحملة شعواء في تشرين الأول 1931 في جريدة "أرمينيا السوفيتية"، التي وصفته بـ" العميل الإمبريالي"، الأمر الذي أدى الى أستقالته، إذ غير گولبنكيان السياسة السابقة للاتحاد الأرمني الخيري العام الذي كان يسعى لإعادة اللاجئين إلى أرمينيا السوفيتية، أو ربما كان هذا أستجابة للدعاية التي تشير إلى أن

1- Jonathan Conlin , Op.Cit, p.284

الرئيس السوفيتي" جوزيف ڤيساريونوڤيج ستالين"[1] JosepVisarionovitch Stalin 1879-1953، كان يستغل اللاجئين الأرمن كعبيد للعمل في المصانع بدلاً من ان يسمح لهم بحرية العمل.

وعلى الرغم من تلك المواقف المخيبة للآمال، فأن الأعمال الخيرية التي قام بها گولبنكيان للمنظمات الخيرية قد تركت نتائج ملموسة، ولاسيما بناؤه لكنيسة "القديس سركيس" Sarkis Church، وهي كنيسة أرمنية بناها في "ساوث كنغستون" South Keingston في لندن سنة 1922-1923، ومكتبة گولبنكيان في البطرياركية الأرمنية في القدس القديمة سنة 1929-1932، اللتين بناهما كلتيهما تخليداً لذكرى والده[2].

وكان شائعاً نسبياً أن يقوم الأرمن الأغنياء بأنشاء الكنائس، وقد تردد گولبنكيان في أقتفاء أثر غيره بسبب أعتقاده بأن إعلان دولة أرمينية منبوذة يعد خطوة في غير أوانها بسبب الأوضاع العالمية السيئة، وقد عرض "ابراهيميان نزاريان" Abrahamian Nazarian رئيس المجمع الأرمني في لندن على گولبنكيان في كانون الثاني 1921 بيع سندات مالية قيمتها (15,000) فرنك، لبناء كنيسة جديدة[3]. وقد

1- كنيته " ديوغاشيفلي" ولد في جورجيا وتلقى تعليمه في مدرسة للاهوت وطرد منها سنة 1899 لأنه كان يحمل أفكاراً ثورية، ونفي مرتين الى سيبريا وأستطاع الهرب وأكمل بعد ذلك دراسته في فينا سنة 1913، وعمل محرراً في صحيفة البرافدا سنة 1917، وساعد لينين في بتروغراد خلال ثورة أكتوبر، وعين مفوضاً للقوميات في الحكومة التي شكلها لينين، وفي سنة 1922 أنتخب سكرتيراً للحزب الشيوعي السوفيتي حتى وفاته. الن پالمر، موسوعة التاريخ الحديث، 1789 -1945، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج2، (بغداد، 1992)، دار المأمون للنشر، ص 292؛

KEVORKIAN. R. H. and TACHIAN,Op.Cit,pp204- 207; CGF , LDN450 , Survey of London , 42,389-391.Quted in Jonathan conlin , Op.Cit, p.285

2- **Ralph Hewins , Op.Cit ,p.13**

3- **Gulbenkian to Abrahamian (Nazarian) 10 January 1921.**
CGF , LDN450

أهتم بالتصميم، مثلما تظهرها مراسلاته مع المهندسين المعماريين "موسى وداوس" Mussa and Dawes [1]، وكان التصميم النهائي عبارة عن بناءٍ شامخ، ونظراً لتمتع اللجان الكنائسية عادةً بنفوذ قوي على قرارات الكهنة، ونتيجة لتحسسه تجاه هذا الموضوع بسبب علاقته بالأعمال الخيرية التي تتعلق باللاجئين الأرمن، فقد وضع گولبنكيان ببيت القس الملحق بالكنيسة صندوق ائتمان خيري هو "صندوق أئتمان كنيسة القديس سركيس" لضمان السيطرة على أعضاء الصندوق، وعلى الرغم من هذه الإجراءات الأحترازية كلها، فقد قام مجلس الكنيسة والاسقف الأرمني يغاشي توريان Yeghche Turian بخلق مشكلة بشأن اختيار الكاهن، وتم عقد أجتماعات عدة في بداية سنة 1923 أُعلن فيها الأسقف بأنه "مدعوم بإرادة الأمة "وتعهد بإزالة المستبدين[أعضاء صندوق ائتمان كنيسة القديس سركيس]في لندن،وفي شباط من السنة نفسها1923قام الأعضاء بإقالة ابراهيميان،من مجلس الإدارة وقرروا عدم أستشارة الأبرشية في المستقبل[2].

أما فكرة إنشاء مكتبة تحمل أسم گولبنكيان في القدس فكانت بأقتراح تقدمت به لجنة تشكلت في القدس للأحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لتنصيب رئيس الكنيسة الأرثوذكسية البطريارك يغاشي توريان[3].

وفي البداية كانت مكتبة البطريارك ضمن كنيسة القديس توروس، التي تحولت الى مكتبة سنة 1897 على يد البطريارك يارتون ڤهابديان Yarutiwn Vehabedian، وقد جمعت لجنة توريان مبلغ (3000) فرنك لغرض أنشاء المكتبة الجديدة بينما تعهد

1- CGF, LDN450., Survey of London 42.389-391.
Loc.cit in Jonathan Conlin, Op.Cit, p.285

2- Abrahamian had since taken the name Nazarian ,CGF, LDN497.

3- Jonathan conlin, Op.Cit, p286.

گولبنكيان بدفع بقية تكاليف الأنشاء[1].وبدأت أعمال بناء المكتبة في تشرين الأول 1929، وتم أفتتاح المبنى الذي كان يتكون من طابقين ويضم (25037) كتاباً من بينها عشرات المصادر التاريخية وبعض الوثائق، وفي تشرين الأول 1932 وبمناسبة عيد ميلاد البطريارك توريان الذي كان قد توفي في حينها، بدأت وبسرعة التبرعات تصل إلى المكتبة من المغتربين الأرمن، وقام گولبنكيان في سنة 1954 بتعديل أعمال هيئة صندوق أئتمان القديس سركيس مضيفاً إليها مهمة أخرى وهي توفير تبرع سنوي منتظم لصيانة المكتبة [2].

وفي غياب دولة أرمنية ذات سيادة، فقد كانت البطرياركية الأرمنية تزود الأرمن المغتربين بما يشبه التفويض الوطني، الذي كان سياسياً بقدر ما كان وطنياً، وكان الجزء الأرمني في القدس القديمة يعود تاريخه للقرن الخامس الميلادي، ومن كان يحج إلى بطرياركية القديس جيمس يطلق عليه لقب "مقدسي"، ويذكر گولبنكيان أن أباءه كانوا من بين هؤلاء الحجاج[3]، وكانت عائلته تقوم بتمويل البطرياركية منذ سنة 1810. وكان گولبنكيان قد حج مع عائلته سنة 1877 عندما كان في الثامنة من العمر وقد أعاد الرحلة سنة 1934 عندما كان قادراً على زيارة المكتبة التي كان قد تبرع بانشائها، وفضلاً عّما سبق فقد تبرع بمبلغ من المال لكنيسة لندن وكذلك لمكتبة البطرياركية، وكانت من أمنياته أن يتبرع لترميم كاتدرائية "أتشمازدين" Etchmiadzine في أرمينيا التي كانت تحت سيطرة الأتحاد السوفيتي، ولكن بسبب العلاقات الضعيفة

1- Jonathan conlin , Op.Cit , p286.

2- في سنة 2000 تم تجديد المكتبة ومساعدة إضافية من مؤسسة گولبنكيان الخيرية

Techamrten the Gulbenkian is in Jerusalem, Lisbon, 2006, p81-92; ANOGIAN-S-N, Libries of Armenian Jerusalem ' 2002, p.143 - 156

3- (Tchamkerten, 2006, p p 81-92 and Manoogian, 2002, PP. 143-156) For the revised dees of the St. sarkes Trust dated 6 August 1954 , CGF , PR.E.S.24.Quted in: Jonathan conlin, Op.Cit , pp.286-287

للكنيسة الأرمنية مع النظام السوفيتي لم تتحقق رغبته خلال حياته. ولكنه ذكر في وصيته أن على مؤسسته الخيرية ان تنفذ رغبته حينما تتحسن الأوضاع السياسية، مخصصاً مبلغاً مما يقرب من(400000) دولار لهذا الغرض. وقد تمت إعادة أعمار الكنيسة بعد سنين قليلة من وفاته. كما تبرع لعقار سلامت خان Salmact Han، التي تشغلها الان مدينة يدي كول Yedi Kule الطبية في استانبول، وقرر أيضاً بناء دار للممرضات، كان تمويلها قد تم من خلال بيع قسم من مجوهرات زوجته نفارتي Nevarte تنفيذاً لوصيتها، وكانت هذه آخر المشاريع الأرمنية الخيرية التي قام بها گولبنكيان[1].

بعد وفاة نفارتي سنة 1952 عثر نوبار گولبنكيان في خزانة الملفات الخاصة بوالدته في باريس،عن طريق الصدفة على رسالة وكان مدوناً فيها أشياء بغيضة حول تلك المرأة التي أرتبطت بـگولبنكيان،لقد كانت رسالة مؤلمة حيث أرتأى نوبار أنه ليس من الضروري وليس من الحكمة أطلاع والده على هذه الرسالة، وكان هناك جدال بشأن الموضوع، ولكن نوبار رفض بشدة إطلاع والده على محتوى الرسالة، وقد أدى ذلك إلى تدهور العلاقة بينهما. فضلاً عن أن نوبار كان مهتماً بتنفيذ رغبات والدته، فقد قدر قيمة مهر والدته عند عقد قرانهما في سنة 1892 وظهر ان والدته تستحق 10بالمئة من قيمة ثروة والده في سنة 1952، وطالب نوبار بأن الـ10بالمئة يجب تكريسها لتأسيس الميتم الذي كانت والدته قد أوصت ببنائه في أرمينيا، ولكن گولبنكيان كان منزعجاً جداً من هذا الأقتراح،الامر الذي اثار الخلافات بين الوالد وولده. وفي السنة التالية غير گولبنكيان وصيته التي وضعها في سنة 1950 والتي حرم فيها نوبار من(1000000) دولار نقداً ومليون ونصف دولار كانت محجوزة لكي تدار التركة من قبل ريد كليف وصهره كيفورك لورنس آسيان Kevork Lorens Essayn،

1- CGF, Chiramnis Report (Lisbon, 1960), pp.13-14

والمحامي البرتغالي خوسيه دي أزيردو برديا غو Jose De Azerdo Perdigaó، وإن الأكثر إيلاماً في الوصية هو تعيين قيم على ممتلكات نوبار، (يستطيع القيم تعيين نوبار مساعداً له إذا اثبت كفايته) وكما يقول " كان أبي مستعداً لتنفيذ رغبات والدتي ولكنه في الوقت الذي يراه مناسباً، ولكن كنت أريد التنفيذ بنفسي"، ولم يذكر گولبنكيان في وصيته شيئاً عن تمويل الميتم، وأستمر الخلاف العائلي حول الوصية، وقد رفع كل من نوبار وصهره كيڤورك لورنس آسيان قضايا ضد بعضهما بشأن الصلاحية الشخصية على ضوء الوصية[1].

وما كانت هذه التبرعات المالية الكبيرة والمشاريع التي مولها في مختلف الأماكن من العالم الا تخليداً لذكرى والديه ولزوجته نڤارتي، وعلى الرغم من ذلك فقد أستمر قسم المجتمعات في مؤسسة گولبنكيان بالتواصل والتوسع في عمله ولينظم عمليات دعم مجموعة من مجمعات اللاجئين الأرمن ودور الأيتام والمدارس وعدد من المستشفيات، ولعل رغبة گولبنكيان في تأسيس مؤسسة عالمية خيرية أنسانية في المهجر من أجل هدف مميز ونبيل وعدّها " هدية لخدمة الإنسانية "، أكثر مما هي هدية للمجتمع أو الشعب الأرمني[2].

1- Ralph Hewins , Op.Cit , P.40-41

2- كان تأسيس قسم العلاقات الأرمنية في المؤسسة من بنات أفكار صهر گولبنكيان كيڤورك اسسن في السنين الأولى من تأسيس المؤسسة، وكان يحظى بدعم شخصي تحت قيادة اسيان بـ 14 بالمئة من [illegible] في سنة 1955-1959 وانخفضت الى 9 بالمئة خلال سنة 1960-1968، [illegible]

Jonathan conlin , Op.Cit ,p 287

المبحث الثالث

مؤسسة كولبنكيان الخيرية:

توفي كولبنكيان في العشرين من تموز 1955 ودفن في كنيسة القديس سركيس في لندن تاركاً ثروة تقدر بمائتين وسبعون مليون دولار نقداً عدا بعض الشركات الأستثمارية في أماكن عديدة من العالم، ومعظم ثروته التي تركها كانت من خلال نسبته البالغة 5بالمئة في نفط العراق، وهو مبلغ كبير في حسابات ذلك الوقت، وكان قد أشار في وصيته سنة 1953، التي حددت شروط تأسيس مؤسسته الخيرية وعملها من أجل التصرف بهذه الثروة، لكن خلافاً نشب بين الورثة والمحامين والمستشارين و منفذي الوصية وبعض الحكومات حول تفسير بعض فقرات الوصية، وكان الغموض وعدم وضوح الأمر وراء إثارة تلك الخلافات في الوصية وبعض من فقراتها، كما إن النظام السياسي القائم في البرتغال آنذاك قد أصر على جعل المؤسسة الخيرية التي شدد عليها كولبنكيان برتغالية خالصة، بينما أراد البعض جعلها مؤسسة خيرية عالمية، أي أن يتجاوز نشاطها حدود البرتغال وليشمل أقطار العالم الأخرى[1]. فقد نصت الفقرة العاشرة من الوصية على ما يأتي:

أ- أنها مؤسسة خيرية دائمية برتغالية، ويجب أن يكون مقرها في لشبونة، ويمكن أن تكون لها فروع في أي مكان من العالم أو في أي بلد متحضر.

ب- إن هدف المؤسسة القيام بالإعمال والنشاطات الخيرية والمساهمة فيها.

1- Jonathan conlin, Op.Cit, p.287

ج- يجب ألاّ يقتصر نشاط المؤسسة وفعالياتها على البرتغال وحدها، ولكن في أي دولة يعتقد إنها ممكنة أو مناسبة.

ونصت الفقرتان (15-16) على أسماء ثلاثة امناء لهذه المؤسسة هم، كيفورك لورنس آسيان يساعده على إدارة بعض أعماله ومصالحه، والدكتور خوسيه دي أزيردو بردياغو وهو محامٍ برتغالي مشهور تعرف عليه گولبنكيان أثناء أقامته في البرتغال، وريدكليف قاضي محكمة أستئناف لندن وأحد الأصدقاء المقربين لگولبنكيان، وكان مطلعاً على أعماله التجارية مثلما كان أسيان مطلعاً عليها أيضاً، إذ كان يعمل رئيساً للمستشارين القانونيين منذ الثلاثينيات لدى گولبنكيان.

وقد نصت الفقرة (15) أيضاً على إن مسؤوليات ريد كليف الرسمية قد تمنعه من الاهتمام بواجباته بصورة مباشرة، ومع ذلك فقد أوضحت بانه يحق له الإشراف على إدارة الممتلكات والمؤسسة الخيرية، وكان يتقاضى راتباً قدره (20000) دولار سنوياً، وأما الباقون فيحصلون على (4000) دولار[1].

وكما كان متوقعاً، حدث نزاع بين أيلول 1955 وحزيران 1956 حول الشروط المفروضة على المؤسسة الفتية من قبل الحكومة البرتغالية، حين أصدر رئيس الوزراء البرتغالي انطونيو سلازار (1889-1970)Antunes Salazar [2] قراراً قضائياً في تموز1956، مانحاً مؤسسة گولبنكيان الخيرية إعفاءً ضريبياً حال موافقة الأمناء الثلاثة على إصدار قرار يتضمن حصول المواطنين البرتغاليين على الأغلبية في مجلس إدارة المؤسسة، وقد عدّ ريدكليف هذه المطالب خيانة لرغبات گولبنكيان ووصيته، ونزول

1- Ralph Hewins , Op.Cit,P.40

2- تولى السلطة في نيسان سنة1932،أنشأ نظاماً دكتاتورياً،ظل يمارس مهامه حتى سنة 1968، وتخلى عن عمله عندما أصيب بنوبة قلبية.لويس معلوف،المنجد في الإعلام واللغة، ط42، ص 286.

عن موقعه في أمانة المؤسسة في 1 حزيران 1956، ليتسلم المحامي البرتغالي برديـاغو الدور القيادي فيها[1].

وبينما كان برديـاغو يحاول مبدئياً أن يخفي مدى السيطرة البرتغالية على المؤسسة، في حين كانت نسبة الهبات والتبرعات 42بالمئة وزعت في البرتغال، ثم زادت لتصبح أكثر من 85 بالمئة وهو أمر مخالف لوصية گولبنكيان[2].

وفي الصفحات التالية الدليل على رؤية گولبنكيان العالمية لمؤسسته، وستظهر كيف تمت خيانة هذه الرؤية من قبل برديـاغو عن طريق سلسلة من الألاعيب والحيل، التي عدّها معارضوه ضربة للتعاون ودكتاتورية إنطوائية مبنية على الطمع والتعصب للوطن، إذ أن أعماله أدت إلى تسوية سلبية لحماية المؤسسة من الضياع في طي النسيان حسب وصفهم، وقد ادعى كل من برديـاغو وريد كليف بأن لديهما المعرفة الشخصية بنوايا گولبنكيان ورغباته وهنا نحتاج للإجابة عن سؤال هو: ماذا كانت تعني البرتغال لـگولبنكيان ؟

لقد تكونت فكرة گولبنكيان عن بناء المؤسسة الخيرية من خلال مناقشاته مع كينث كلارك أحد أهم مستشاريه القانونيين، وقد بدأت هذه المناقشات سنة 1937، وفي هذه المرحلة كان كلارك قد طمأن گولبنكيان بأنه يستطيع الأحتفاظ بإقامته في بريطانيا عن طريق كتابة وصيته تحت القانون الإنكليزي، وقد أقتنع گولبنكيان بذلك[3].الأأن گولبنكيان ومنذ البداية كان مهووسا بالرغبة

1- http/llww/gultenk.ptlnedia-filalfeyndcad/historie-e-nissaoltdf/ testanento -de-calocte sarkis-gulpenkian-pdf.

2- هذا ما أكدته تقارير برديـاغو فأنه تم صرف "ما يقارب50 بالمئة من أموال المؤسسة خارج البرتغال.
Chairman's Report IV (Lisbon, 1970, P. 197, CGF), Loc cit in Jonathan conlin. Op.Cit,p.288

3- Clark to Gulbenkian, 11 August 1943 tate Archive, 8812-1-4-165-A Loc cit in Jonathan conlin , Op.Cit, p.288

في تجنب دفع ضرائب الإرث في بريطانيا أولاً، وفي تحديد من سيكون المستفيد من الوصية ثانيا

لذا قرر كولبنكيان سنة 1943 مفاتحة ريدكليف لكونه الأفضل مقدما إياه على كلارك لتحقيق نواياه وخططه في إقامة مؤسسته الخيرية [1].

وكانت علاقة كولبنكيان بريدكليف تعود الى بداية الثلاثينيات عندما كان الأخير يعمل محاميا ثم أصبح واحداً من كبار المستشارين في وزارة العدل البريطانية، وفي سنوات قليلة وجد كولبنكيان في ريدكليف صديقا يمكن أن يثق به ويشاركه أهتماماته وهواياته في جمع اللوحات الفنية، وفي تشرين الأول 1951 عرض كولبنكيان على ريدكليف منصب رئيس الأمناء لمؤسسته الخيرية المستقبلية[2].

والتحق ريد كليف بمجلس اللوردات سنة 1949، وهي ترقية كبيرة وغير أعتيادية إذ من النادر التعيين بهذا المنصب لمن يحمل صفة محامي، وفضلاً عن واجباته الرسمية فقد تبوأ ريد كليف عدداً من المناصب غير الرسمية، مثل ترؤسه للهيئة الملكية للتحقيق في الضرائب سنة (1951-1955)، وخلال هذه المدة قام بمهمة حساسة في جزيرة "قبرص"[3] اذ تم تكليفه ليمثل الحكومة البريطانية للتمهيد لعملية سلام طويلة في هذه الجزيرة التي تعاني من الأضطرابات[4]، وهو أمر قوى من اعتماد كولبنكيان عليه إلا أنه كان محبطا من حماسة ريد كليف في خدمة الحكومة

1- Gulbenkian to Clark , 7 Septrmber 1943 , tate Archive, 8812-4-165 B. The earliest letter between Redcliffe and Gulbenkian to refer to the intended foundation is dated 16 October 1939,CGF, Box csg3,RAD2.

2- Redcliffe to Gulbenkian , 26 October 1951 , CGF, Box CSG3 RAD228.

3- جاء في معجم البلدان (قبرس): بضم اوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء والسين مهملة كلمة رومية وافقت في العربية القبرس النحاس الجيد عن ابي منصور وهي جزيرة في بحر الروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، جـ4،(بيروت،1957)، ص305.

4- Edmund Heward ,The Great and the good life of Lord Redcliffe , London 1994 , p.87. CGF. Books CSG4 R.A.D. 475 Quoted in Jonathon Conlin Op.Cit, p.289

البريطانية [1]. ولعدم توفر الوقت لديه ليصرفه على شؤون ومصالح كولبنكيان ولكثرة مشاغله، اقترح ريد كليف رئيساً لهيئة الأمناء بديلاً عنه يستطيع أن يكرس وقتاً أكبر للمؤسسة ولكنه لم ينجح في إقناع گولبنكيان الذي ظل مقتنعا برأيه وواثقا من أن ريد كليف سوف يغير رأيه في النهاية [2].

وقد خصص ريد كليف وقتاً من التزاماته الأخرى للقيام بزيارات منتظمة إلى لشبونة وما بين آب 1949 ووفاة گولبنكيان في تموز 1955، زار گولبنكيان عشر مرات: مرتين في باريس، وثماني مرات في لشبونة [3].

وفي كل زيارة ينفرد الأثنان ولأوقات طويلة، وبعد إحدى زياراته، سنة 1953 كتب ريدكليف "أنا قلق بسبب تدهور حالة گولبنكيان الصحية خاصة بعد زيارتي التي دامت عشرة أيام عندما رأيته منهكاً من جراء محادثاتنا"[4].

كان گولبنكيان يشك في أن غرماءه والحكومات المتحالفة معهم كانوا يتجسسون على بريده، وكان يرغب بأن يبقى أفراد عائلته والمقربين غير مطلعين على نواياه، لذلك لم يكتب أية تفاصيل عن مؤسسته على الورق إلا إذا أضطر لذلك، وعليه

1- أنا مستعد تماماً للبدء بأنشاء المؤسسة بلا أي تأخير أضافي، ولدي تمويل كبير لها، ويجب ان نبدأ العمل خلال حياتي ويجب أن آكون أحد الأمناء، إذا كان كل ذلك ممكناً، حتى لو كلفني ذلك فرصة متابعة عملها شخصياً. **Ibid**.

2- كان هؤلاء البدلاء كل من فردريك غرانت والمستشار القضائي في وزارة المالية السابق توماس بارنز، وقرر غرانت قبول منصب رئيس شركة الحديد والصلب، والتحق بارنز بمفوضية الأحتكارات والأساليب المقيدة سنة 1954 وعمل فيها لغاية1959 وعن رؤية مناقشات ريدكليف وگولبنكيان بشأن هذين المرشحين لهيئة الأمناء. ناقش ريدكليف هذه الحلول في رسائل الى بردياغو في 16 نيسان 1956.

CGF, BOX-2- CSG4 , RAD475 , Rad 480 , RAD, 495 , RAD, 502.

CGF, BOX CSG , RAD 372

3- هذه الزيارات كانت في آب 1949، وأعياد الميلاد 1951، وتموز وأيلول 1952 في باريس، ونيسان وأيلول وأعياد الميلاد 1953، ونيسان وأيلول وأعياد الميلاد1954.

Jonathan conlin , Op.Cit , p.290

4- **Redcliffe to Gulbenkian, 15 April 1953 , CGF, RAD 444.**

فأن الدليل الوحيد على ما ناقشه ريدكليف وگولبنكيان خلال محادثاتهما هي الرسائل المتبادلة بينهما، والتي لا تفصح عن الكثير [1].

كان گولبنكيان متحفظاً منذ البداية على أشراك مؤسسته مع أية حكومة، كما أظهرت رسالة له مؤرخة في آيار سنة 1953، وشاركه ريد كليف تحفظه تجاه إمكانية ان تسعى إحدى الحكومات للسيطرة على المؤسسة، ولكنه جادل وبشكل متناقض بأن أفضل وسيلة للدفاع هي إشراك المؤسسة مع إحدى الدولتين، البرتغال أو بريطانيا، إلا أن گولبنكيان لم يطمئن لما طرحه ريد كليف، إذ صرف النظر عن خطة ريد كليف الدفاعية المقترحة والتي بموجبها سيضم مجلس المؤسسة ممثلين من الدولتين (بريطانيا - البرتغال)، الأمر الذي يجعل كُلاً من الدولتين غير قادرة على السيطرة على المؤسسة لصالح حكومتها[2]. وأوضح گولبنكيان في إحدى رسائله " إني أعتقد أن المؤسسة تحتاج الى الدعم بكل الوسائل الممكنة، لغرض تحقيق الأهداف التي أُكافح من أجلها، وأعتقد بأنها ستكون ضعيفة إذا تصورتها مؤسسة إدارية يقودها أفراد معظمهم من المحامين طبقا لتقديراتهم الشخصية، لا بل أنها ستكون كبيرة جداً وذات ميزانية كبيرة، والمصالح المرتبطة بها ستكون مهمة جداً، اقتصادياً، سياسياً ولن يستطيع هؤلاء الأفراد أدارتها، ورعاية مصالحها المالية ذات الأهمية العالمية بالتأكيد، ورأيت الكثير من الحكومات التي لا تستطيع أن تترك مصدراً كهذا بعيداً عن الأستغلال، إلا إذا كان هذا يناسبها او سيكون من المحرج القيام بغير ذلك". وحال وفاة گولبنكيان، كتب ريدكليف يقول " سيقوم العديد من الأشخاص والحكومات بمحاولة أستغلال المؤسسة"[3].إذا لم يأخذ گولبنكيان بمقترح ريد كليف لإضافة

1- Gulbenkian to Redcliffe,30 August 1953, CGF, BOX,CSG4. RAD509.

2- Jonathan conlin , Op.Cit, p.290

3- Redcliffe to Gulbenkian, 25 May 1953, CGF , CSG 4 RDD 466

دبلوماسيين أحدهما برتغالي والأخر بريطاني لهيئة الأمناء، وإذا ما تم ذلك برأي ريد كليف فأنه سيكون من المحرج لكلا الدولتين محاولة السيطرة على المؤسسة، وكان التغيير المهم للهيئة هو إضافة نوبار گولبنكيان وهو قرار توصل إليه گولبنكيان بمفرده[1]. ولكنه لم يعش لجعل هذه الإضافة رسمية، لذلك كان للمؤسسة عند وفاته ثلاثة أمناء وهم كل من ريد كليف، بردياغو،آسيان [2]، ومن بين هؤلاء الثلاثة كان بردياغو المحامي البرتغالي هو الدخيل الوحيد.

وأما علاقة گولبنكيان بالدكتور بردياغو فأنها تعود إلى سنة 1942 عندما أستقر في لشبونه، إذ كان بردياغو من كبار محامي المدينة، وكان يمثل عدداً من المقيمين الأجانب اللاجئين في البرتغال لحين أنتهاء الحرب العالمية الثانية[3]، وعندما التقى گولبنكيان ريدكليف أبتعد بردياغو عن الطريق، وقام گولبنكيان بتوضيح من هو بردياغو في رسائله، وفي واحدة من رسائله يصفه بـ"المحامي البرتغالي وصديقي"[4].

وتم تعيين بردياغو مديراً أول مرة سنة 1945 والثانية سنة 1949 والأخيرة والنهائية سنة 1951 لتسع شركات تابعة لـگولبنكيان، وكان دور بردياغو صورياً

1- ناقش گولبنكيان فكرة أضافة نوبار في باريس في تموز 1952، ولكن معارضة ريد كليف أثنته عن ذلك ما أدى الى تدهور العلاقة مع أبنه في ربيع سنة 1954 وعلى أي حال فأن گولبنكيان يبدو كأنه أصلح العلاقة، ولا يوجد لدى ريدكليف أي أعتراض. ينظر:

RAD339 , RAD365, RAD361, RAD585 ,oc cit in Jonathan conlin , p291.

2- بعد وفاة گولبنكيان عرض بردياغو أن يكون نوبار أميناً في المؤسسة، ولكن نوبار رفض ذلك، إلا بعد أن يكون ريدكليف رئيساً للمؤسسة، وأعاد بريدياغو عرضه هذه المرة مع آسيان في نيسان 1956، ويبدو أن نوبار بدا موافقاً بعد ما شجعه ريدكليف لكي يكون اميناً يعمل ما بوسعه لأحترام رغبات والده،أنتهى الموعد النهائي الذي حدده بردياغو قبل أن يصدر القرار ولم يتم إعادة العرض مرة أخرى. ينظر:

Jonathan conlin , Op.Cit, p. 291

3- **For Rothschild's dossier. CGF , Box , CSG 15.**

4- **Gulbenkian to Redcliffe , 27 August 1952. CGF, RAD372. Loc cit Jonathan conlin, Op.Cit, p. 291**

فقط، إذ أوضح له أن شركة نفط العراق هي شركة نفط كبيرة في الشرق الأوسط ولها أهمية[1].

ومن خلال نظرة عامة على مراسلات گولبنكيان خلال السنوات الخمس السابقة لوفاته، يظهر ان دور برداغو بالنسبة لمحاميي گولبنكيان كان دوراً ثانوياً بالمقارنة مع الدور الذي أداه المحامون الآخرون ومجموعة أخرى من المستشارين القانونيين، إذ لم يسمح لبرداغو القيام بالأدوار الرئيسة والمهمة، وحتى بأعترافه بمساعدة برداغو، ظل گولبنكيان يشعر بأنه بمفرده في لشبونة فيما يتعلق بأنشاء مؤسسته [2].

كان توجيه گولبنكيان مقتصراً على القانون المحلي البرتغالي، وحتى في هذا المجال لم يكن برداغو يمثل عوناً كبيراً، وكما لاحظ ريد كليف في إحدى رسائله، ان برداغو يراوغ في مسائل مهمة عديدة وكان يطمئن گولبنكيان بأنه حر في التنازل عن أي من عقاراته بموجب قانون الأحوال الشخصية البرتغالي، كونه مواطناً يحمل الجنسية البريطانية، وبحلول كانون الثاني سنة 1952 غير برداغو رأيه [3]، بشأن قانون الترحيل للأجانب، وما إذا كان سيتم تطبيقه في البرتغال أم لا. ثم انكر بعد ذلك أمام گولبنكيان بأنه قال ذلك، لقد قضى گولبنكيان حياته بين المحامين،موكلا إياهم في مختلف الدول، لم يشكّ في نوايا برداغو، ويذكر في احدى رسائله الى ريدكليف " أنه يعد الدكتور برداغو ذا مكانة مرموقة هنا"[4].

وعلى الرغم من ان دور برداغو في التخطيط لأنشاء المؤسسة ثم إدارتها من بعد، كان صغيراً مقارنة بدور ريد كليف، فأنه أدعى أنه يعرف ما كان يخطط له

1- Gulbenkian to Perdigão . 26 September 1945, CGF, JAP235. Loc cit in Jonathan conlin , Op.Cit, P. 291

2- Gulbenkian to Redcliffe , 5 August 1953 CGF, Box, CSG 4, RAD 500

3- Gulbenkian to Redcliffe, 15 January 1950,CGF, RAD 250

4- Gulbenkian to Redcliffe, 26 January 1952, CGF, RAD263. in Jonathan conlin, Op Cit,P. 292

گولبنكيان أكثر مما يعرفه ريد كليف، أو من خلال أتخاذ موقف المدافع عن رغبات المؤسس بعد وفاته، حتى عندما وجه المؤسسة في أتجاه مخالف لإرادة گولبنكيان[1].
وأدعى بردياغو أن أختيار گولبنكيان للبرتغال مقراً لمؤسسته كان بسبب شعوره العميق بالأمتنان لهذا البلد، وللقيم المشتركة، وأن البرتغال التي عرفها سنة 1942، كانت فيما مضى دولة ملكية، ولكنها تحولت الى النظام الجمهوري سنة 1910، وبعد سلسلة من الحكومات قصيرة الأمد التي أنتهت بأنقلاب الجنرال غوميز دا كوستا Gomes Da Costa سنة 1926، وتم إلغاء الدستور الديمقراطي سنة 1933، في الوقت الذي سيطر فيه على السلطة أنطونيو سالازار(1889-1970) اليميني النزعة [2].
لقد حقق سالازار الأستقرار الأقتصادي للبلاد، إذ أنه كان يحمل شهادة الدكتوراه في الأقتصاد وشرع لنظام سياسي جديد وأسس دولة جديدة ومحافظة، مستنداً على القيم الكاثوليكية، ولم يكن هناك مجلس تشريعي أو حرية في التعبير عن الرأي، وكانت نواحي الحياة أغلبها تحت المراقبة الشديدة لجهازه الأمني، لذلك لم يكن هناك الكثير من المغريات لـگولبنكيان لأختيار البرتغال، وقد أخذ القرار بالأنتقال الى هناك سنة 1942، بعد أن اقنع نوبار والده بأن موقع البرتغال على المحيط الأطلسي يجعلها أفضل من سويسرا، ويمكن الهرب منها الى أمريكا بطريقة أسهل من أي بلد أوربي آخر، ولم يشاهد گولبنكيان من هذا البلد سوى القليل، على الرغم من إقامته لمدة ثلاث عشرة سنة لاجئاً فيه، وكانت لدية موهبة أخرى فضلاً عن مواهبه العديدة وهي رغبته في تعلم اللغات، إلا أنه لم يتقن أو يجيد اللغة البرتغالية أبداً[3].

1- اخبر گولبنكيان ريد كليف بأن بردياغو كان أكفأ الاشخاص المؤهلين لترجمة افكاره التي هيمنت على وصيته.

Perdigâo to Redcliffe , 22 March 1956., CGF Box 2 ,RAD, 318

2- آلن پالمر، المصدر السابق،ج2، ص 198.

3- **Jonathan conlin , Op.Cit, p.287**

وعلى الرغم من أن مصالح گولبنكيان المالية منتشرة عبر العالم، إلا أنه لم تكن في البرتغال شركة واحدة من شركات " شـــل" العديدة والذي هو من أبرز المساهمين فيها تمارس نشاطاً تجارياً في البرتغال، وقد سارت مؤسسته الخيرية على المنهج نفسه، إذ أنها لم تستثمر أو تقم بأي نشاط أقتصادي مع الشركات البرتغالية حتى بداية السبعينيات، قبل أن يتم تأميمها إثر ثورة سنة 1974 [1].

ومهما يكن من أمر فإن علاقة گولبنكيان بالنظام القائم في البرتغال لم تكن دائماً على ما يرام، ولاسيما أثناء الحرب العالمية الثانية، ففي ليلة الرابع عشر من كانون الأول 1942 تم اعتقاله في لشبونة لمدة قصيرة، وقد سجلت روايته الشخصية لهذا الحدث، مطالبا معرفة ما تم إتهامه ليعتقل كونه يتمتع بحصانة دبلوماسية، وبوصفه يعمل مستشاراً تجارياً ضمن الممثلية التجارية (الفارسية) الإيرانية في باريس منذ سنة 1920، ولم يدرك بأن الأعتقال بلا تهمة كان شرعياً بالكامل ضمن نظام سالازار، ولبعض الأسباب يبدو أنه قد حّمل شركاءه في شركة نفط العراق مسؤولية هذه الإهانة، لذلك كانت تلك الحادثة تجربة سيئة عانى منها كما ذكر ريدكليف[2]، ومهما يكن فإن البرتغال كانت مكاناً جيداً للإقامة، إلا أنه ظلت تراوده أحياناً أحتمالات العودة الى بريطانيا أو فرنسا، البلدين اللذين أتاحا له الفرص، وأوصلاه الى مركزه الحالي، كانت البرتغال ملاذا ممتعاً ولطيفاً، فضلاً عن أنها حققت له فرص التخلص من ضريبة الأرث وضريبة الدخل والرقابة على المصروفات [3].

1- ادى تراكم الاحداث الى تغيرات رئيسة في بنية الحياة السياسية البرتغالية والى ما تسمى بـ " ثورة الورود" **Revolution of flowers** في نيسان سنة 1974، وبعد مضي سنتين تمتعت البرتغال لأول مرة في غضون نصف قرن بالانتخابات الحرة. آلن بالمر،المصدر السابق، ج1، ص 198.

2- كان گولبنكيان يعمل مستشاراً تجارياً في الممثلية الفارسية في فرنسا منذ سنة 1920 ومنح بعد ذلك الجنسية الفارسية (الايرانية).

DGD , BoX, CSG2 CSG305.

3. **Rediclifle , London 1968 ,p.64.Loc cit in Jonathon conlin,p.294**

كان گولبنكيان يأمل سراً بأن دول الحلفاء التي أخطأت بحقه سوف تقوم وبأعتراف شخصي شامل بإعفائه من جميع المسؤوليات، وتعيد اليه أمتياز علاقته بها، وبأختصار فأن تفضيل البرتغال كبلد يمارس فيه گولبنكيان نشاطه المالي والتجاري، كان بسبب نظامها الضريبي الذي كان أقل صرامةً مما كان في بريطانيا وفرنسا[1].

وقد تعاون بردياغو مع سالازار من أجل الأستيلاء على المؤسسة الخيرية لصالح الحكومة البرتغالية.

1- Redcliffe , C , Nut in feather beds , son collected papers , London 1968. Quoted in Jonathan conlin p.294

المبحث الرابع
سيطرة البرتغال على المؤسسة:

أجتمع مجلس الأمناء(ريد كليف، بردياغو، آسيان) في أيلول سنة 1955 وأقترح ريد كليف أتباع ستراتيجية واضحة مسبقاً، وهي زيادة عدد أعضاء مجلس الأمناء، على أن يكون مقر المؤسسة في لشبونة، وأنها ستؤسس على وفق القانون البرتغالي بناء على رغبة المؤسس قبل وفاته، لكن برديا‌غو رفض هذا المقترح بحجة أن أية زيادة ستدفع الحكومة البرتغالية للمطالبة بالأغلبية في مجلس الأُمناء، إلا ان ريدكليف أجاب بأنه لا يمكنه العمل مع هذا الشرط [1]. وكان متلهفاً للحصول على الأستشارة من مؤسسة روكفلر، الأمريكية.

وفي تشرين الأول 1955 التقى ريد كليف وآسيان ونوبار گولبنكيان بـديفيد روكفلر David Rockefeller [2] في لندن، بعدها عقدت اجتماعات أخرى في الشهر التالي لبحث مشروع المؤسسة وقانونها مع كل من أرثر دين Arthur Dean و دين رسك Dean Rusk، من مؤسسة روكفلر، وأصبح دين رسك وزيرا للخارجية في عهد الرئيس كنيدي [3].

1- "Draft memorandum of discussions on 20,21,22,Sep.,1955"CGF1,RAD77

2- وريث قطب من أقطاب صناعة النفط الأمريكية وهو جون دايفتسون روكفلرمالك شركة ستاندرد أويل النفطية. آلن بالمر، المصدر السابق،ج2، ص 234.

3- حول هذه اللقاءات ينظر:GF,BOX1,RAD 94 RAD 104. وكتب ريدكليف مذكرة غير مؤرخة بأن مستشاري مؤسسة روكفلر قد أوصوه " بأضافة ممثلين رسميين من المؤسسات البرتغالية الى مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان الخيرية ". CGF,BOX CSG5, RAD 638.

وكان برديا‌غو متجهماً أثناء اللقاء، اذ لم يدرك جدوى أستشارة الأمريكيين كونهم لا يعرفون شيئاً عن القانون البرتغالي[1].

وأستطاع برديا‌غو أن يكسب نوبار كولبنكيان الى جانبه، وكان الأخير قد قرر دعم ريدكليف أولاً لكنه سرعان ما أستسلم لرغبة برديا‌غو الأمر الذي عرضه لتهمة تلقيه رشوة من المؤسسة خارج المحكمة[2].

وأشار برديا‌غو إلى أنه سوف يقوم بوضع مشروع قانون المؤسسة بنفسه، الا أن ريد كليف حاول تقييد برديا‌غو بالشروط التي تتوافر في كل مؤسسة لتكسب صفة الخيرية في البرتغال، وأدرك ريد كليف ان المفاوضات مع الحكومة البرتغالية ضرورية لكون المؤسسة المقترحة ذات نشاط عالمي، ولذلك فهي فريدة من نوعها[3].

ولسوء حظه وحظ المؤسسة نفسها، كان الرئيس البرتغالي الدكتاتور سالازار يطمع في ثروة كولبنكيان[4].

وعلى الرغم من كون العلاقة بين برديا‌غو وسالازار رسمية أكثر مما هي ودية، كان برديا‌غو مستعداً جداً للعمل من أجل مصلحة الدكتاتور، الذي بدأ أتصالاته بالمؤسسة منذ أيلول 1955، وبحلول تشرين الثاني عبر عن "قلقه الكبير حيال المؤسسة برمتها"[5]،

1- بغموض شرح برديا‌غو تردده في الرسالة نفسها لوضع " القانون" وتقديمه للحكومة البرتغالية " لأسباب نفسية" وكذلك مصالح مادية.

Perdiago to Redcliffe , 20 October 1955 ,CGF, Box 1 , RAD 102.

Jonathan Colin , Op. Cit, P.295

2- رفع نوبار قضية الرشوة الى محكمة لشبونة،وطبقاً لرواية برديا‌غو، فقد تسلم بدلاً كبيراً من مال الوديعة التي ذكرت في الوصية ما جعلها توفر له دخلاً سنوياً مقداره(135.000) دولار.

CGF, Charans , Report 1 , P.16.

3- **Redcliffe to Perdiago , 29 October 1955 ,CGF, Box 1 , RAD118 Jonathan Conlin , Op. Cit, P.215**

4- **Maxwell ,K. Colouste Gulbankian foundation , Lisbon 2006 , PP. 205-236**

5- **Ferreia,J M. Calouste Gulbankian foundation,Lisbon 2006,Vol.1 PP.84-85**

وكتب سالازار قائلاً " كانت وصية كولبنكيان، وصية ثقة وتقدير، ومن المنطقي أن نستنتج بأن الجزء الأكبر من الموجودات ستذهب الى فائدة البرتغال [بشرط مقارنتها] مع الميزانية الكلية للدولة، والمخصصة للتعليم، والصحة، وبالمساعدة يمكن أن يفهم المرء مدى الموارد السنوية، وأن أظهار أي ضعف او قلة إرادة من جانبنا يعني أننا نخاطر بأموال كبيرة في متناول أيدينا وبالقياس لبلدنا والمشاكل التي تواجهنا، فأن هذه المبالغ لا تعد ضخمة، في متناول أيدينا". وبعد لقاء ريد كليف وبردياغو في بداية كانون الثاني 1956، أصبح من الواضح أن الأغلبية البرتغالية كانت مع النقاط الرئيسة التي كان الاختلاف قائماً بسببها، وعلى الرغم من أن مقدار المنح والهبات التي يجب أن تحصل عليها الحكومة البرتغالية كانت مثيرة للجدل، فقد أراد ريد كليف أن يضم المجلس ثلث أعضائه من البرتغاليين، وأن تذهب نسبة 15 بالمئة من المنح على الأقل الى البلد الأم(1).

وفي شباط أعاد بردياغو مطالب الحكومة البرتغالية التي ساندها، والتي كانت متمثلة بجعل الأغلبية في المؤسسة للبرتغاليين والحصول على نسبة 33 بالمائه من المنح على الأقل، وكان البرتغاليون مستعدين لأن تكون الأغلبية بالتدريج، والسماح لأغلبية الأجانب في الحقبة خلال مدة رئاسة ريد كليف، ولكن بردياغو أصر على الأغلبية البرتغالية، كون مؤسسة كولبنكيان كياناً برتغالياً، ومن غير المنطقي أن تخفض الحكومة الضريبة على دخل المؤسسة من غير أن يضاهي هذا التخفيض ما يصرف داخل البلد المضّيف عن طريق لجنة مشرفة(2).

1- أعتقد ريد كليف بأن 15بالمئة كانت عالية لمنع الأنتقاد العام، فأقترح أن تكون 10بالمئة.

Redcliffe to Perdiago , 16 January 1956 ,CGF, Box 1 , RAD214 Jonathan Conlin , Op. Cit, P.296

2- Perdiago to Redcliffe, 11 February 1956 , Jonathan Conlin , op Cit, P.296

بلا علم ريد كليف كان بردياغو يمرر جميع المراسلات الى الدكتاتور سالازار ووزيره مارسيلو كاتانو Marcello Caetano الذي خلفه في النهاية في رئاسة الوزراء، وكانت هناك رسالتان على الأقل كتبهما كاتانو وعدلها سالازار قبل أن يرسلها لبردياغو لغرض التوقيع، وكأن المؤسسة هي مؤسسة برتغالية خالصة[1].

ولم يكن بردياغو يتفاوض مع الحكومة كونه ممثلاً للمؤسسة فقط، بل أصبح لسان الحكومة الناطق داخل المؤسسة[2].

كتب ريد كليف في نهاية شباط يقول " إذا أقيمت المؤسسة على هذه الأسس فأنها لن تحقق نوايا المؤسس، بل ستكون إهانة لها، ولن تكون تنفيذاً لشروط وصيته بل ستكون إلغاءً لها"[3].

وعندما سأل بردياغو آسيان عن رأيه، وجده يتوافق مع ريدكليف في الاستنتاج العام، وأن رغبة گولبنكيان هي في إقامة مؤسسة خيرية إنسانية عالمية هدفها مساعدة أكبر نسبة من المحتاجين في العالم، الا أن معارضي بردياغو كانوا أكثر عدداً، لكن الاسوأ من ذلك كان، بعد أن تم طلب الرأي القانوني من أثنين من أساتذة القانون في جامعة كومبرا Coimbra بخصوص الوضع القانوني للمؤسسة الخيرية، ولم يذكر الرأي القانوني أن على المؤسسات البرتغالية أن تضع حداً أدنى داخل البرتغال، ولكن عندما أفترض ريد كليف ذلك أدعى بردياغو بأن الحد الأدنى من التخصيص هو

1- Salazar to Caetano 19 March and 27 April and 11 May 1956.Antunes , J.F Salazar Caetono. cartas Secratas 1932-1968, Lisbon , PP. 374-377.

2- Perdiago to Salazar , 4 June 1956 ,CGF ,GOV 92

سمح المجال للأطلاع على عدد قليل من مراسلات بردياغو الى سلازار سنة 1955-1956، وليتم أعادتها بعد ذلك. للأطلاع على المراسلات كاملة ينظر 92C.

CGF, Gov. l, 12, 17, 19, 20, 22, 37, 52, 53, 59, 61, 66, 69, 74, 75, 82, 86, 88, 91, 93.

3- Redcliffe to Perdiago, 27 February 1956, CGF, Box 2, RAD262. Quoted in Jonathan conlin, Op.Cit,P.296

"أفتراض ضروري لأستنتاجاتهم". وأما بالنسبة للأغلبية فهي " أحسن ضمانة لتنفيذ القانون البرتغالي "[1]، وحتى لمصداقية الحكومة.

وكانت الأنعطافة المهمة في آذار سنة 1956 عندما قرر بردياغو وآسيان، تجاهل ريد كليف ومباشرة المفاوضات مع السلطات الفرنسية، بخصوص موجودات المؤسسة داخل فرنسا وامكان نقلها الى البرتغال، إذ أنه عند وفاة گولبنكيان كانت المؤسسة تمتلك عقارات عدة في فرنسا، وهي عقار في منطقة ديوفيل أستيت لي إنكلوس Deavill Estate Les Enclos، والقصر في جادة 51 أفينو دولينا 51Avenue de Iéna ذي الأربعة طوابق وثلاثة قباء في باريس وعدداً من اللوحات الفنية التي بقيت عندما تمت إعارتها بداية سنة 1936الى المتحف الوطني في لندن ثم الى المتحف الوطني في واشنطن[2].

وجعلت القيود على تصدير الأعمال الفنية، وكذلك مسألة إثبات صحة الوصية، من الأمور الحساسة جداً فضلاً عن الثمن الذي ستطالب به السلطات الفرنسية مقابل رفع القيود عنا كنوز گولبنكيان، هل سيصرون على الأحتفاظ بأعمال مهمة مثل تمثال ديانا لهودس، أم يستقطعون مبالغ من منح المؤسسة المستقبلية؟

هنا ترك بردياغو الأمر الى سالازار وحلفائه، الذي فوض بدوره السفير البرتغالي في باريس مارسيلو ماثياس Marcelo Mathias. الذي أصبح وزيراً للخارجية لاحقاً في حكومة سالازار، وأمينا في مؤسسة گولبنكيان، التباحث في الأمر مع الحكومة

1- Perdiago to Redcliffe , 22 March 1956 , CGF, Box 2 , RAD318.

وللاطلاع على رأي فيريرا كوريا [illegible] ينظر Jonathan conlin, Op.Cit,p.297

2- أعيدت لوحات كولبنكيان المهمة الى المتحف الوطني للفنون في واشنطن في نهاية الثلاثينات [illegible] الى الأدميرال [illegible] مجموعة كولبنكيان خلال الحرب العالمية الثانية، ومن ثم أعيدت [illegible] المتحف الوطني مرة أخرى، ولعدم وجود مكان لعرض المجموعة الفنية في لشبونة [illegible] الوقت بعد وفاة كولبنكيان.

Jonathan conlin , Op.Cit.p.297

الفرنسية، وقد نجح ماثياس في مهمته، وعقد صفقة جيدة، وتمت إعادة جميع الأعمال الفنية بنجاح الى البرتغال مقابل عقار ديوفيل أستيت لي إنكلوس، زائداً وعوداً غامضة لبعض المنح معها، من ضمنها أموال مطلوبة لبناء قسم داخلي للطلاب في العقار المذكور أنفاً. وتمسكت المؤسسة بقوة بمنزل گولبنكيان في جادة دولينا[1].ولكن ريد كليف لم يكن راضياً بهذه الصفقة مبيناً أنه لم يكن هناك مكان مناسب في لشبونة لعرض غنائم الصفقة التي تم إبرامها مع السلطات الفرنسية وقال " كان گولبنكيان، وحتى النهاية يناقش خطط أبقاء مجموعاته الفنية في واشنطن بصورة دائمة "[2].

وعلى الرغم من ذلك فقد أفتتح المعرض الفني في لشبونة سنة 1969، وقد ظلت مجاميع گولبنكيان الفنية من اللوحات والتحف الأثارية التي تعود الى الحضارات القديمة، مخزونة حتى الافتتاح في قصر بومبال Pombal في أويراس Oeiras، الأمر الذي عرضها لأضرار جسيمة بسبب الفيضان الذي تعرضت له في سنة 1967 [3].

ومع إصرار ريدكليف على أنه يجب التوصل الى صياغة قانون للمؤسسة قبل أتخاذ أية قرارات طويلة الأمد، ظل بردياغو يعتقد أن ممانعة ريد كليف مستندة إلى كرهه لدولة البرتغال ونظامها السياسي وليس بسبب شروط الوصية، وعلى الرغم من

1- ولاسيما أن ماثياس أقترح اعطاء الفرنسيين كلاً من عقار " لي إنكلوس " والمنزل في باريس، ووافق نوبار گولبنكيان على إعطاء المنزل الذي في باريس الى السفارة الأمريكية، وأما ريد كليف فأقترح أعطاءه للدولة الفرنسية.

Redcliffe to Gulbenkian 20 November 1952, CGF,Box CSG4. RAD 408.

2- قام مدير المتحف الوطني جون والكر بزيارات عدة الى لشبونة في بداية الخمسينيات وعرض فلماً لـگولبنكيان عن موقع خال مجاور للمعرض في مركز الفنون I.M.Peis. أدعى بردياغو بأن گولنبكيان قد أخبره بأنه يود أن تكون مجموعته الفنية في البرتغال، إلا أنه لا يوجد دليل يدعم أدعاءه.

Redcliffe to Perdiago , 22 March 1956 Perdiago. to Redcliffe 17 April 1956 ,Ibid , Letter CGF,Box 2 RAD 384.

3- **CGF ,Chairmans Report IV , PP. 39-40**

عدم وجود دليل يدعم هذا الأستنتاج [1]، لكن ذلك الاعتقاد كان كافياً لبردياغو للكتابة لأسيان موضحا فيها "أنت يا صديقي العزيز ونحن الشخصان الكفؤان والوحيدان اللذان تقع عليهما المسؤولية لتنفيذ الوصية النهائية للراحل السيد ك. س گولنبكيان"[2].

وأقتضت التقاليد الأسرية أن يكون صهره كيفورك آسيان نائباً لمدير المؤسسة، ويبدو أنه قد تأثر بشخصية بردياغو الساحرة، وبدأ يغير لهجة رسائله لبردياغو فجأة، إذ قلل اسيان من معرفته بنوايا والد زوجته، على الرغم من ثقته الكبيرة بريد كليف [3].

كان الرئيس البرتغالي سالازار يسخر من عناد ريدكليف، إذ كان يدعوه بالعنيد اكثر مما هو ذكي، وكان هناك أنطباع بأن مؤامرة ستقع، وتؤدي الى تفوق بردياغو على ريدكليف ونوبار[4]،وضمت المؤامرة السفير البرتغالي في لندن بيدرو ثيوتونيو بيريرا Pedro Theotonio Pereira [5]، وكان حليفاً مقرباً من الدكتاتور سالازار وشغل مناصب وزارية عدة في عهده، الأمر الذي دفع ريد كليف لترك المؤسسة في حزيران سنة 1956 لقناعته بأنه لن يستطع حماية مؤسسة صديقه من أشخاص كهؤلاء، أو مما سمّاه بالنظام الفاشستي [6]. وقد ذكر في رسالة الى احد زملائه وهو جون سبارو John Sparrw في تشرين الأول سنة 1956 ما يلي:

1- Perdigâo to Essayan, 7 March 1956, CGF, Pres 107 Quoted in Jonathan conlin, Op.Cit, P.298

2- Perdigâo to Essayan, 14 March 1956, CGF, Pres 107

وكتب بردياغو قبل اسبوع رسالة بالصيغة نفسها

Quoted in Jonathan conlin, Op. Cit,P.298

3- Essayan to Perdigão, 9 March 1956, CGF, Pres. 107

4- Salazar toPerdigão. August 1955, Quoted in:Ferreira, Op.Cit, Vol 1,P.88.2

5- Mathias to Perdigão, 10 April 1956. CGF, Box 2, RAD 332 CGF, Box 2, RAD 332. Quoted in: Jonathon conlin, p. 299

6- Rediclifle to Essayan, Quoted in Ferreira, Op. Cit, P.89

" أنا ليس لدي زملاء لأعمل معهم، فزملائي البرتغاليون يعملون ضدي، ومن المحتمل أن تبقى الحكومة البرتغالية ضعيفة تماماً. وأنا لا أملك الوقت ولا المال للعمل على التحضيرات الصحيحة، وحتى أستطيع الأستقالة فأن موقفي الحالي يتركني عاجزاً، وداعاً لخطط السيد گولبنكيان "[1].

وعندما أقترح برداياغو وحلفاؤه في الحكومة البرتغالية منح(1.500.000) فرنك للمتحف الوطني، يتم دفعها على عشرة أقساط سنوية قيمة القسط (150.000) فرنك، رأى ريد كليف مجددا أن هذا فشل نهائي للأتفاق على القوانين الأساسية، وبفضل مقترحات مخطط لها جيدا في بريطانيا على أي حال، فقد جعل برداياغو وسالازار، جميع مناشدات ريدكليف السلطات البريطانية للتدخل بلا فائدة [2]. وتم منح هبات كبيرة سنة 1956 للبرتغال، وخصصت مبالغ من الميزانية لفرع المؤسسة في بريطانيا والذي تأسس في تلك السنة، وكانت هذه بمثابة رشوة تم تقديمها للمسؤولين البريطانيين كي لا يثيروا المشاكل أمام المؤسسة في البرتغال، وقد نجحت هذه الخطط بسبب إنشغال الحكومة البريطانية بأزمة قناة السويس سنة 1956 [3].

وبعد أستبعاد فكرة منح الصفة العالمية لـمؤسسة گولبنكيان، أصبح سالازار قادراً على تأسيس مؤسسة جديدة بقانون تفرضه الأغلبية البرتغالية، وتحولت أموال گولبنكيان التي كانت معدة لتكون هدية "للإنسانية"، من خلال رعاية الأنشطة الثقافية والفنية والخيرية، والتعليمية، الى سد لثغرات ميزانية الحكومة البرتغالية، ولتكون

1- Redicliffe to Sparrow , 30 October 1955 , in Heward , the Great and the good a life of lord Redcliffe , 1994 , London , P.127.

2- Gulbenkian to Redcliffe , 13 May 1951 , CGF , Box CSG3 Rad 214 Jonathan Conlin , Op.Cit ,P.300

3- كانت الفكرة أعطاء منحة للمتحف الوطني البريطاني أستجابة لتصريح أدلى به ريدكليف لصحيفة سانداي تلغراف في 29شباط 1956 بخصوص تمويل صندوق الفن في المملكة المتحدة.

CGF, Box 2, RAD 305 Loc cit in Jonathon conlin,Op. Cit,p.278

عطاءً ثقافياً لنظام أزدادت عزلته عن المسرح العالمي في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات[1].

لقد عادت مؤسسة گولبنكيان بفوائد كثيرة على الشعب البرتغالي، وأشهرها، من خلال المكتبات المتحركة التي تجاوزت الـ60مكتبة في سنة 1960، ومن خلال تمويل المدارس، ودور الأيتام، والجامعات، والمهرجانات الموسيقية. وفي السنوات الأولى للمؤسسة كانت هناك منح كبيرة لبعض الدول في الشرق الاوسط، ولاسيما العراق، وقد سجل فرع المؤسسة في بريطانيا تحسناً في التأمين الاجتماعي، إلا أن دعم المؤسسة قد سجل إنخفاضاً تجاه المجتمعات الأرمينية عبر العالم، لكن التزاماتها بقيت نحو الارمن الذين في المهجر لأمور تتعلق بالخلاف مع الأتحاد السوفيتي الذي كان مسيطراً على أرمينيا الشرقية، ولكن بقيت أسئلة مهمة تدور منها ما يتعلق برئاسة بردياغو للمؤسسة التي استمرت قرابة نصف قرن، حتى وفاته سنة 1993، إذ تمتع بالأوسمة الأجنبية والهدايا، والمرتبات الضخمة والحماية التي جاءت بسبب منح المؤسسة، وعلى الرغم من انتقاد زميله جارلس وشو Charles Whishaw، الا انه كان من الصعوبة منعه من إصدار منح ضخمة مستغلاً سلطته كرئيس للمؤسسة [2].

بينما كان بردياغو وأمناء المؤسسة قلقين من إقامة معارض للفن المعاصر بعد عروضها سنة 1957 و 1958، إلا أن ذلك لم يشكل عائقاً في

1- Perdigáo to Essayan , 14 March 1956 and Redcliffe to Perdigão , 221 March 1956. CGF , Box2 CSG3 , RAD 305.

2- على الرغم من أتفاق الأمناء على تقليل حجم وعدد المنح من قبل رئيس المؤسسة من خلال أستخدام صلاحياته في أيلول 1956، ولكن بردياغو أستمر وأزداد عدد المنح بدلاً من أن يقل في تموز 1958. وقد أزعجت أنتقادات جارلس وشو بردياغو وذلك لتسرعه في هذه الناحية والنواحي الاخرى، وأصبح [illegible] بعد تعرضه لأنتقادات مشابهة من قبل ريدكليف. وأتفق بردياغو وجارلس وشو على عقد أجتماع [illegible] في لشبونة لتمكين وشو مما أسماه تبادل حر وصريح للآراء.

Whishaw. Perdigao correspondence of April, June, July and August 1958 in CGF, KLE14.

مشاركتهم وتمويلهم للنشاطات التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في المستعمرات البرتغالية [1].

وكان برديغاو سعيدا لأنخراطه هو وأمناء المؤسسة في النشاطات الأجتماعية[2].

وفي سنة 1961 قدم برديغاو (16.000.000) دولار هدية من صندوق أستثمار المؤسسة خدمة بسيطة الى الدكتاتور سالازار، الذي كان نظامه يعاني من ازمة مالية شديدة بسبب النقص الحاد في أحتياطي عملاته الأجنبية، الأمر الذي يؤكد هيمنة البرتغال على المؤسسة، وقد الغى ذلك التجربة القصيرة لفرع المؤسسة في الولايات المتحدة، الذي كان يسعى لتوزيع المنح الكبيرة خارج البرتغال[3]. أما لو كان رئيس

1- أقيمت المعارض في سوسيداد ناشونال دي بلاس واتينو كومرسال دوبورتور على التعاقب، وكان ارتباك برديغاو واضحا في تقريره عن هذه المعارض،

Chairman's Report , July,1955 ,31st December , 1959(Lisbon, CGF, 1960), p.64..

كما كتب بيريرا من لندن " يجب علينا مساعدة وتحفيز الفن والفنانين، من غير أدخال أنفسنا في أمور مثيرة للجدل، أو نصبح منتجين للمعارض – وعلينا تجنب معاودة النواحي التي لا تخدم الأهداف العامة للمؤسسة ".

Fererira to Perdigâo , 23July 1958 ,

CGF,KLE 14 ولملاحظة منح الـ(200,000) فرنك لخطة البعثة التبشيرية،

Perdigâo to Essayain, 24 October 1956 CGF, Prs 107. Loc cit, Jonathan conlin, Op. Cit,P.30,

والتي تحدث عن أحتمال (تصور كبير للحضارة عن طريق خطة تحظى برعاية شخصيات مهمة)، اما يتعلق بالمنح الأخرى التي أفترضها برديغاو خلال مدة رئاسته، فقد كانت السرعة والصورة العامة للأعلام هي الجوهر.

CGF PRESL01. Loc cit in Jonathan conlin ,Op Cit ,p.301

2- قال برديغاو في سنة 1962 أن الحاجة الكبيرة لثلاثية، "العائلة والكنيسة والمدرسة" ووعد بأنه وزملاءه الأمناء سيعملون على بث الأحترام لهذه المبادئ من قبل المجتمع وكذلك الاشخاص.

CGF, Chairman's Report IV (Lisbon , CGF, 1964), p.110

3- تمت مناقشة امر المؤسسة في سنة 1958، وتقرر في النهاية التبرع بـ(000، 000، 2) دولار، وكان الفضل يعود نسبياً لجارلس وشو، ومفاوضاته الناجحة لكون المنظمة غير رسمية، ومعظم دخلها سيخضع للضريبة في الولايات المتحدة، وكان جارلس وشو مهتما بفكرة انشاء فرع مشابه للمؤسسة في بغداد.

USA Memordum, 19 December 1958 CGF KLE 81, Whishaw to Essayan,27June 1958. See Maxwell 2006 , Vol.2, P.205 -206،

المؤسسة قليل الثقة بنفسه لأحجم عن تسويغ هذه الاجـراءات بتكريم رغبات المؤسس، ولكن بردياغو كان واثقاً من نفسه [1].

وكانت العلاقة قوية بين مؤسسة گولبنكيان الخيرية ونظام سالازار، وظهرت تلك العلاقة في بنية هيئة الامناء التي لم يحمها من تعرضها للرقابة، وفي سنة 1961، حققت أجهزة الأمن البرتغالية في خدمات المكتبة المتحركة، حيث كانت الشكوك باستخدام هذه الخدمة من قبل عناصر مناوئة للسلطة واتخاذ ذلك غطاءً لعملياتها[2].

وفي حزيران 1968، تم طرد فرقة موسيقية راقصة ضيَّفتها المؤسسة، بسبب وقوف اعضائها دقيقة صمت لم يكن مخططاً لها على أرواح الضحايا الذين سقطوا أثناء الأضطرابات، من جراء أستهدافهم من قبل الأجهزة الأمنية للسلطة الدكتاتورية[3].

وفي ثورة 1974 وبسبب قرب المؤسسة من النظام الدكتاتوري، فقد سقط خمسة من موظفيها ضحايا للتطهير الأشتراكي، ولمدة بدا أن المؤسسة سيتم تأميمها، وكان بردياغو ملزماً بالدفاع عن المؤسسة عن طريق التأكيد بأنها كيان "عالمي "، ومن الممكن صرف جميع منحها خارج البرتغال، وفي الوقت نفسه يبقى مقرها في لشبونة[4]، وإنها أيضا ليست مؤسسة تعمل من أجل الشعب البرتغالي فقط، بل هي مؤسسة خيرية تعمل لفائدة الأنسانية كما كان يحلم بها كالوست سركيس گولبنكيان [5].

1- كان بردياغو يجادل حول تعمد گولبنكيان عدم أعطاء صفة العالمية لمؤسسته وظلت المؤسسة تبث الأسطورة بان بردياغو " يمتلك الثقة الكاملة عند گولبنكيان " CGF,1999,p50

2- هذا على الرغم من حقيقة أن الكتب المتداولة كانت مختارة ضمن قائمة من قبل لجنة متعاونة مع الحرب الاشتراكي الحاكم،

Ferreira , Op. Cit, vol.1, p. 11

3- Ferreira , Op. Cit, vol.1, , P.119

4- Ibid, P.131-143 CGF , Charman's Report IV , Lisbon, CGF,1980,p.27

5- Washaw to Perdigão, 31 December 1956,CGF, Press 96. Jonthan conlin Op. Cit, P.304

وختاماً يمكن القول إن كلاً من ريدكليف وبردياغو ونوبار وآسيان يتحملون بعض المسؤولية عن عدم تنفيذ الوصية كما أرادها گولبنكيان، وأنه يتحمل الجزء الأكبر والأعظم من ذلك لأن وصيته لم تكن واضحة، الأمر الذي أدى الى أمكانية التلاعب فيها، ومع ذلك لا ينكر العمل الذي لا يقدر بثمن الذي حققته مؤسسة گولبنكيان الخيرية في ظل نظام سالازار. وعلى الرغم من شهرتها خارج وطنها البرتغال، تعد المؤسسة محطة وقوف أجبارية، حيث أنها لا تضم أفضل المجموعات واللوحات الفنية فحسب، بل تضم مركزاً للفنون المعاصرة، وداراً للاوركسترا وفرقة موسيقية، مما يجعلها مؤسسة لا مثيل لها في أية دولة من دول العالم.

الفصـــل الثاني

كولبنكيان ودوره في تسوية الخلافات بين الأطراف المتنافسة حتى منح الأمتياز سنة 1925

المبحث الأول: دوره في تأسيس شركة النفط التركية

المبحث الثاني: جهوده في عقد أتفاقية وزارة الخارجية 1914

المبحث الثالث: جهوده في أشراك المصالح الفرنسية في شركة النفط التركية

المبحث الرابع: دوره في أدخال الأمريكيين في نفط العراق

المبحث الأول
دوره في تأسيس شركة النفط التركية:

أشارت مذكرات كولبنكيان إلى هيمنة المصالح السياسية والأقتصادية الألمانية وسيطرتها على نواحٍ عديدة في الدولة العثمانية في المدة (1895-1910) من خلال الدعم الذي كانت تقدمه الحكومة الألمانية لشركاتها، ومحاولة توسيع هذه الأستثمارات وبسط نفوذها ومنع بقية الأستثمارات الأجنبية من أن تملك فرصة للنجاح، وفي اثر ذلك تراجعت المشاريع الاستثمارية البريطانية، إلا ان ذلك لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تغير الوضع عند مجيء الأتحاديين إلى السلطة بعد أنقلاب تموز 1908، وإطاحتهم بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، الذين وضعوا التنمية الأقتصادية في مقدمة أعمالهم، وعَدّت بريطانيا هذه فرصتها الذهبية لأستعادة نشاطها التجاري والسياسي في الدولة العثمانية[1].

ففي سنة 1909 قررت الحكومة البريطانية إرسال أرنست كاسل Ernest Cassel إلى أستانبول نيابة عن الأتحاد المالي البريطاني، لأنشاء البنك الوطني التركي The National Bank of Turkey على غرار البنك الوطني المصري في القاهرة الذي كان مؤسسة بريطانية صرفة، وكان الغرض من تأسيس البنك الوطني التركي تشجيع الأستثمارات البريطانية في الدولة العثمانية[2].ولزيادة هذه الأستثمارات تم تعيين

1- Ralph Hewins , Op. cit , p. 72

2- لوي بحري، المصدر السابق، ص 153؛ ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، دار واسط للدراسات للنشر والتوزيع، (بغداد، 1990)، ص 33.

وليم ولكوكس Willam Wllcooks [1] مهندساً أستشارياً في وزارة الأشغال العثمانية في العام نفسه لكون حكومة الاتحاديين بدأت الأهتمام بمشاريع الزراعة والري في أجزاء عديدة من الدولة العثمانية.

ولغرض ضمان الطابع البريطاني على البنك، قررت الحكومة البريطانية تعيين هنري بابنغتون سمث Henry Babington Smith وهو من أكفأ الأشخاص العاملين في المؤسسات المالية البريطانية ليكون مديرا للبنك المقترح، ونظراً لخبرة گولبنكيان بالظروف الأقتصادية للدولة العثمانية، وبطلب من أرنست كاسل تم ترشيح گولبنكيان لمرافقة البعثة البريطانية إلى أستانبول كمستشار فني. ويشير گولبنكيان إلى ذلك في مذكراته قائلاً "وضعت كل خبرتي ومعرفتي واتصالاتي بلا تحفظ تحت تصرف مؤسسي البنك، وحين عودتنا من مهمتنا الى استانبول، تم الإعلان عن تأسيس البنك الوطني التركي، واسهم برأسمال البنك كل من اللورد رڤلستوك Revelstoke، واللورد فارنغدون Farringdon، وارنست كاسل، لذلك فقد كان البنك مؤسسة بريطانية صرفة، وتم ترشيحي كذلك من قبل اللجنة التنفيذية في البنك لأكون مستشاراً تنفيذياً، وقرر مؤسسو البنك أن تسير سياسة البنك المالية على خطا السياسة المصرفية للمؤسسات البريطانية التي يجب أن تهتم وتدعم بصورة تدريجية المشاريع البريطانية في الدولة العثمانية".

أكد گولبنكيان منذ البداية أن العمل المصرفي البحت غير مربح، نظراً للمنافسة الشديدة مع البنوك الألمانية والفرنسية والإيطالية العاملة في الدولة العثمانية، التي كانت مستعدة لتتحمل مخاطر لم يكن باستطاعة البنك الوطني التركي الناشئ أن يتحملها [2]

1- العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي،تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، دار المأمون للترجمة والنشر،(بغداد 1989)،ص21،ن. براي، المصدر السابق، ص 33

2- Ralph Hewins, Op. Cit.p.73

وعلى الرغم من ثبوت صحة توقعاته لاحقاً، إلا أن شركاءه في البداية لم يوافقوه مع أنهم من رجال المال البارزين، لكن كانت تنقصهم الخبرة العملية في الدولة العثمانية، وقد أنصبت أهتمامات البنك فيما بعد على أنظمة الري ومشاريع الأرواء في الولايات العثمانية مثل بغداد والموصل والبصرة وخط سكة حديد بغداد المزمع إنشاؤه، ولكن مضى بعض الوقت قبل أن تدرك اللجنة التنفيذية النتائج الضعيفة للأعمال المصرفية البحتة في الدولة العثمانية. وفي لقاء مع آرنست كاسل وشركائه، أقترح خطة للحصول على الأمتيازات النفطية والتنقيب عن المعادن التي سبق وأن قدمها للمسؤولين العثمانيين، وأوضح لشركائه أنه لا توجد لديهم فرصة للنجاح نظراً للمنافسة الألمانية غير المباشرة، وكان آرنست كاسل صديقاً للإمبراطور الألماني ويليم الثاني، ولديه تأثير كبير في الأوساط المالية الألمانية العليا، على الرغم من أنه لم تكن لديه الرغبة في الدخول في مجال الأستثمارات النفطية إلا بعد مساهمة كولبنكيان، وأنه أستطاع القيام بترتيب لقاء يجمع فيه هنري بأبنغتون سمث مع ڤون كوڤنر Von Gewinner [1] المدير العام للبنك الألماني.

يقول كولبنكيان " كان هذا المشروع بالنسبة لي بداية مفرحة وغير متوقعة لتطوير بلاد ما بين النهرين للعشرين سنة القادمة "[2]، وكان كولبنكيان قد ألتقى ڤون كوڤنر في مناسبات عديدة خلال إدارته لأعمال شركة رويال دتش/ شل، ولكن لم تتم مناقشة موضوع الأستثمارات في العراق لأنها حسبما يذكر ستؤول إلى الفشل.

1- أشتغل الدكتور ڤون كوڤنر منذ شبابه في الأعمال المصرفية والمالية، وأختير مديراً للبنك الألماني في سنة 1894 وأصبح مديرا عاما للبنك الألماني سنة 1901 بدلا من الدكتور ڤون سيمنس، وأدى دوراً مهماً في نشاط البنك الألماني في الدولة العثمانية،ويعد من الشخصيات القومية التي كانت تقف خلف المفاوضات الدولية بشأن سكة حديد بغداد، لؤي بحري، المصدر السابق، ص75.

2- **Quoted in Ralph Hewins, Op. Cit,p.74**

رحب فون كوفنر بالتعاون مع المؤسسات المالية البريطانية العليا. إلا أن گولبنكيان كان يدرك من خلال خبرته أن الاستجابة السريعة للبنك الألماني بالتعاون مع المؤسسات المالية البريطانية لم تكن مجرد مسألة تعاطف مع آرنست كاسل الذي يمثل الجانب البريطاني في المباحثات، لكن المسؤولين الألمان أعتقدوا أنها فرصة رائعة لكي يحظوا بالدعم المالي البريطاني وللشروع بالإعمال التي كان ظاهرها الأستكشافات والتنقيب عن النفط، لكن الحقيقة أنها من أجل الحصول على أمتيازات سكة حديد برلين -بغداد.

ويستدرك گولبنكيان قائلاً "ولكوني رجلاً خبيراً في مجال النفط، لم يرغب مؤسسو البنك على الرغم من ثقتهم بي، لان أشرك أياً من شركائي في مجال النفط من مجموعة رويال دتش / شل بالمفاوضات حتى تستقر الأمور، وتقرر أن يقود هنري بابنغتون سمث المفاوضات، وكنت مستشاره الفني"[1].

وبأيعاز من الحكومة البريطانية بدأت المفاوضات بين البنك الوطني التركي والبنك الألماني المسيطر على أمتيازي سكة حديد الأناضول وسكة حديد بغداد للوصول إلى وضع صيغة محددة لمطالبها تتفق بعضها مع البعض الأخر، وبعد اتخاذ التدابير اللازمة لمتابعة المحادثات تم الأتفاق على تأسيس شركة ذات مسؤولية محدودة، تضمن مصالح الطرفين في هذا المجال[2].

تشكلت نتيجة للتقارب السالف الذكر " شركة الأمتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة " The African and Eastern Concessions. Ltd في 31 من كانون الثاني سنة 1911 برأسمال مقداره خمسون ألف باون، وقسمت حصص المساهمة فيها

1- الماويتلن، عبد الحميد ظل الله على الأرض، مراجعة راسم رشدي، دار النيل للطباعة، (القاهرة،1950)، ص 176-177.

2- تقرير لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، دور أحتكار النفط الدولي في العراق، الفصل الرابع المقدم إلى الكونغرس الأمريكي، ترجمة محمد حديد، مشورات البيان، مطبعة الرابطة، بغداد 1960، ص 9.

بنسبة 25بالمئة للبنك الألماني و75بالمئة للبنك الوطني التركي، وكاسل، وكولبنكيان، وأتخذت من لندن مركزاً ومقراً لها، ويرأسها بابنغتون سمث، وبلغ مجموع أسهم كولبنكيان 40بالمئة من رأسمالها البالغ خمسين ألف باون أي (20000) سهم وبسعر باون للسهم الواحد وأتخذت الشركة طابع المساهمة[1].

باشرت شركة الأمتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة القيام بأعمال التنقيب عن النفط في أرجاء الدولة العثمانية كافة بعد الحصول على الموافقات الرسمية. وأهم ما يميز الشركة تعهد المؤسسين لها بتجنب المنافسة أو حتى المطالبة بأمتياز للنفط يشمل مناطق أمتياز النفط في الدولة العثمانية، وهو ما عرف في مبادئ السياسة النفطية بـ"قاعدة الحرمان الذاتي"[2] The Self denying ordinance وقد أستبعدت شركة النفط الإنكليزية - الفارسية والمصالح الأمريكية من المساهمة في تشكيل هذه الشركة. جرت هذه الترتيبات كلها بتوجيه وإشراف السفارة البريطانية في أستانبول[3]، يمثلها سفيرها لويس ماليت.

لكن الحكومة البريطانية سرعان ما تراجعت عن دعمها لشركة رويال دتش/ شل لأنها لا تريد السماح لشركة هولندية مرتبطة بعلاقات مع ألمانيا ان تصبح الممون الأساسي بالوقود لأسطولها البحري، ووجهت جهودها لدعم مطالب مجموعة دارسي من أجل الأستحواذ على النفط العراقي بشتى السبل.[4]

1- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص34-35؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص27.

2- قاسم احمد العباس، المصدر السابق، ص8-9؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص27.

3- يوسف إبراهيم يزبك، المصدر السابق، ص90؛عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، المصدر السابق، ص147.

4- هارفي أوكنور، الأزمة العالمية في البترول، ص345؛

Ralph Hewins ,Op. Cit , P.80

قررت شركة الأمتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة في أجتماعها المنعقد في 25 أيلول سنة 1912، في محاولة لكسب ود الساسة والمسؤولين العثمانيين بأسلوب من أساليب الإقناع والخداع، وبدعوة من گولبنكيان، وبموافقة جميع أعضاء مجلس أدارتها تغيير اسمها إلى "شركة النفط التركية" The Turkish Petroleum Co. (T.P.C)، وتمت أيضاً زيادة رأسمال الشركة إلى (80.000) باون، وفي تشرين الأول 1912، ولقاء حصوله على نسبة 25بالمئة من أسهم الشركة مجانا أتفق الطرفان الشركة والبنك الألماني على تنازل البنك عن جميع أدعاءاته، بأمتياز سكة حديد الأناضول وسكة حديد بغداد[1]. وفوراً تشكل مجلس الإدارة الجديد، وضم كلّا من هنري بابنغتون سميث رئيساً لمجلس الإدارة وگولبنكيان، وهوغو پارنغ Hogo Paring شقيق اللورد رفلستوك اللذين تم تعيينهما مديرين لتمثيل الجانب البريطاني، ومثل الجانب الألماني ڤون شتاوس Von Stauss الذي بقي على قيد الحياة سنتين بعد أندلاع الحرب العالمية الأولى 1914. وڤون هلفرنخ Von Helferinch مستشار الرايخ الثاني[2] خلال الحرب العالمية الأولى وآخرون،حددت شركة النفط التركية المحدودة أهدافاً لها، هي التنقيب وكشف الحقول النفطية وما يتعلق بذلك من أعمالها في العراق.

جابهت سياسة بريطانيا النفطية آنذاك منافسة قوية من الدول الأوربية التي كانت هي الأخرى تبحث عن مصدر دائم للنفط والأستحواذ على المعادن الموجودة ضمن مناطق نفوذ الدولة العثمانية المتداعي، ومن ضمنها العراق، فحاولت بريطانيا من خلال تدخلها في العراق وسيطرتها على مكامن النفط فيه بصورة رسمية الحصول على امتيازات تضمن لها حرية السيطرة المطلقة على حقول النفط في ولايتي الموصل

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص27

2- أستخدم هذا الأصطلاح في بداية الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأستخدم مصطلح الرايخ الثاني في عهد الإمبراطور ڤيلهلم الثاني، وأستخدمه هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من 1900-1950، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الفجر، (بغداد، 1988)، ص115

وبغداد، الأمر الذي حث بريطانيا وشجعها على بناء ركائز قوية لها في الخليج العربي[1].إذ ان هذا المورد قد فتح آفاقاً جديدة للصراع بين الدول الاستعمارية على هذه المنطقة الحيوية من العالم[2].

"يعد تأسيس شركة النفط التركية من قبل المصالح المالية البريطانية والألمانية ضماناً للمصالح البريطانية بالدرجة الأولى، إذ أدركت المصالح البريطانية خطر المد والنفوذ الألماني إلى المنطقة، فوجدت أن أفضل وسيلة لضمان مصالحها الدخول في مفاوضات ومعاهدات مع ألمانيا لتجنب الحرب معها، ولتضمن أستمرار سيطرتها، ولكن شركة النفط التركية واجهت فيما بعد ضغطاً كبيراً من لدن الحكومة البريطانية،يهدف إلى السيطرة على نشاط الشركة من خلال شراء الاسهم، وباشرت الحكومتان البريطانية والألمانية المفاوضات في تموز 1913، وبذل گولبنكيان جهداً كبيراً لإنجاحها" [3].

عقدت في إطار تلك الأجـواء المتضاربة وفي محاولة للتقارب أتفاقية "غراي – ليجنو فسكي" Grey-Lichonwsky في الخامس عشر من كانون الثاني سنة 1914 بين المصالح البريطانية والألمانية، وعلى الرغم من عدم قضاء الاتفاقية على التناقضات بين الطرفين، نصت على أن جنوب العراق ومعظم أجزاء إيران الجنوبية تكون من حصة النفوذ البريطاني، كما تضمنت أتفاق الطرفين على التعاون في أستغلال نفط ولايتي الموصل وبغداد، بيد أن الإتفاقية تلك لم تكن محل رضا كلا الطرفين [4].

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص43.
2- محمد جاسم النداوي، تطور أستراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية، مجلة آفاق عربية، العدد 20 السنة 12، (بغداد، آب 1987)، ص14.
3- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص29.
4- إبراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، ص44-45؛ محسن الموسوي، النفط العراقي دراسة وثائقية عن منح الأمتياز حتى التأميم، وزارة الأعلام،(بغداد 1973)، ص18

إن وجود شائعات مفادها ان وكلاء شركة ستاندرد اويل اوف نيوجرسي الأمريكية بزعامة رئيسها روكفلر، كانوا يحومون بأستمرار للإستحواذ على النفط العراقي وما يشكله ذلك من تهديد مباشر للمصالح الألمانية والبريطانية، مثلما يراه المؤرخ هارفي اوكونور، كان سبباً مباشرا في تعجيل الأتفاق بين الطامعين في السيطرة على النفط العراقي (الإنكليز والألمان)[1].

تكونت شركة النفط التركية بمشاركة المصالح المالية الألمانية والبريطانية، لذلك حاولت بريطانيا حصر النفوذ الألماني بهدف دمج شركة النفط الإنكليزية- الفارسية ضمن شركة النفط التركية تمهيداً للسيطرة البريطانية على الشركة، ومن خلالها تزحف للسيطرة على معظم الأجزاء العربية التابعة للدولة العثمانية [2].

وجهت وزارة الخارجية البريطانية دعوتها إلى أرنسست كاسل ممثل البنك الوطني التركي والى گولبنكيان للتفاوض في مقرها لإعادة توزيع حصص شركة النفط التركية المحدودة ولإعطاء عملية التوزيع شكلاً قانونياً [3].

طلبت وزارة الخارجية البريطانية من أرنست كاسل وگولبنكيان نقل الأسهم التي يملكونها الى مجموعة شركة النفط الإنكليزية - الفارسية، فأعلن كاسل موافقته على بيع أسهمه واسهم البنك الوطني التركي للحكومة البريطانية وبعد ضغوط شديدة[4]. وافق گولبنكيان على أن توضع أسهمه في الشركة تحت تصرف الحكومة البريطانية مقابل وضعه ثلثي ما يملكه من الأسهم تحت تصرف هنري ديتردينغ رئيس المجموعة الهولندية الملكية - شل، لأنه كان مرتبطاً بشراكته مع ديتردينغ[5].

1- Christopher T. Rand, Making democoracy safe for oil and the Islamic East, (Boston, 1975), p.219

2- Philip. W. Irland, Iraq A Study in political Development, (London, 1937), P.121

3- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص115.

4- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص28

5- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص35-36.

تمثلت سياسة الأدارة البريطانية الجديدة تجاه النفط بدعمها وإسنادها لشركة النفط الأنكليزية - الفارسية القائمة على أستغلال أمتياز دارسي، ليشمل العراق، ولاسيما بعد أمتلاكها جزءا كبيرا من رأسمالها، فضلاً عن رغبة الحكومة البريطانية في نقل النفط الفارسي عبر الأراضي العراقية (الأراضي المحولة) [1]، ومن خلال شركة النفط التركية إلى موانئ البحر المتوسط[2]، إذ كان من المقرر أن يتم ضم أجزاء من الأراضي التي تحت السيطرة الفارسية إلى الأراضي التي تقع ضمن حدود الدولة العثمانية، وحين وقع برتوكول تعيين الحدود بين الدولتين في 17 تشرين الثاني سنة 1913، الذي دخلت بموجبه منطقة ضيقة من الأراضي الفارسية المشمولة بأمتياز دارسي تبلغ مساحتها بحدود (800) ميل مربع ضمن الأراضي العثمانية، وبعد ذلك أعترفت الحكومة العثمانية بحق الشركة في مد أنابيب النفط من خلال هذه الأراضي إلى الخليج العربي[3].

كانت تلك الأدعاءات موجهة بالأساس ضد المصالح الألمانية في المنطقة، إذ لم يكن لبريطانيا أي منافس آنذاك سوى المصالح الألمانية، وحاولت بشتى الوسائل الحد من نفوذها، وكذلك عدم وضوح رؤية إمكانيات الأستثمار في الدولة العثمانية، والمقصود بها الأمتيازات النفطية وقوة إقناع كولبنكيان الذي أستطاع بطريقة ما إقناع الممولين البريطانيين بأن هناك كميات كبيرة من النفط

1- قطعة من الأرض تقع بين العراق وأيران في قضاء خانقين كانت قد حولت ملكيتها الى الدولة العثمانية سنة1913 نتيجة لقرار لجنة الحدود بين تركيا وأيران. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج1، مطبعة دار الكتب، (بيروت، 1974)،ص 271.

2- كانت الأراضي التي يشملها امتياز دارسي بعيدة عن البحر وان نقل النفط المستخرج منها إلى الخليج العربي يكلف الشركة نفقات جسيمة جداً، وتعتوره صعوبات ومعوقات فنية وجغرافية خطيرة. إبراهيم علاوي، المصدر السابق، ص24؛ عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، المصدر السابق، ص153-160.

3- منتشا شيفلي، المصدر السابق، ص259.

على الرغم من إنه لم يكتشف بعد، وكان گولبنكيان يعلم إن نوايا الألمان هي أستغلال البريطانيين. ولكن ببراعته أستطاع أن يستغل الألمان لمصلحته، ولما أعاد الأتحاديون الأتراك ملكية الأراضي المصادرة من خزانة السلطان الخاصة إلى ملكية وزارة المالية في حزيران 1909 أصبحت الرسالة الوزارية التي وعدت الألمان بالأمتياز سنة 1888 لا قيمة لها. وبهذا فقد رجحت كفة وزارة التعدين على وزارة المخصصات الملكية وأدى ذلك الى تدعيم موقف گولبنكيان ولم يع الألمان ذلك[1].

سيطرت الحكومة البريطانية على حصص البنك الألماني ووجدت شركة رويال دتش/ شل الهولندية أنها لا تستطيع توفير الحماية اللازمة لها، فنقلت مركز أعمالها إلى لندن، وحصل هنري ديتردينغ[2] على الجنسية البريطانية سنة 1915ثم تعيينه بعد ذلك مديراً للشركة، وفي 7 آذار سنة 1919 عقد أتفاق بينها وبين الحكومة البريطانية أصبحت بموجبه شركة شل وبعض الشركات الأخرى في مجموعة رويال دتش/ شل تحت السيطرة البريطانية، وهكذا سيطرت بريطانيا على شركة النفط التركية سيطرة تكاد تكون تامة.

لقد أستمتع گولبنكيان بكونه عَمَل منفرداً وبلا تدخل من زملائه المديرين التنفيذيين في شركة رويال دتش/ شل، التي مكنته من متابعة مصالحه بحرية، وأستطاع تعديل شروط الأتفاق والأستفادة من الموقع الفريد الذي كان يصبو إليه وبتأسيس شركة النفط التركية أستطاع أن يتخطى:

1- **Ralph Hewins , Op. Cit.p.76**

2- منحه ملك بريطانيا لقب فارس تقديراً لجهوده في خدمة الإمبراطورية هنري آ فوستر، تكوين العراق الحديث،ترجمة عبد المسيح جويدة (مطبعة السريان - بغداد 1945)، ص131؛ أنطوان تشبسكا، الصراع على البترول بأعتباره قوة للسيطرة على العالم، تعريب عبد الوهاب محمد عبد العزيز،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص34-38.

الحاجز الأول في السباق الدولي حول الثروة النفطية للعراق.

الحاجز الثاني مجموعة من مصالح گولبنكيان المتضاربة، وكان عليه أن يوفق بين منصبه الرئيس في شركة النفط التركية وعلاقاته السابقة مع شركة رويال دتش/ شل، وحتى سنة 1912 فأن جهود الشركة للحصول على أمتيازات النفط في العراق وبمساعدة گولبنكيان أو بغيرها، أثبتت عدم جدواها، وكذلك الجهود المماثلة لشركة النفط الأنكلو-فارسية[1].

أعتقد الألمان أن مطالبهم هي الأقوى في إستانبول وأنهم سيهيمنون على كل شيء. ولكن أرنست كاسل وشركاءه المصرفيين لم يكونوا سعداء بالمجازفة والمشاركة في الأستثمارات النفطية غير المؤكدة، إذ كانوا على شفا الأنسحاب دائماً، وأدت الصراعات الشخصية إلى ظهور تيارات مثالية وقوية، مما القى على عاتق گولبنكيان محاولة التوفيق بين الأعضاء المتصارعين. ويصف گولبنكيان في مذكراته الصراعات والمشكلات بين الأعضاء قائلاً: "في ضوء أتصالاتي مع مجموعة رويال دتش / شل والحاجة الماسة لشركة نفطية قادرة على تنفيذ الأعمال، شعرت بأن أفضل طريقة للحفاظ على مصالحي ومصالح شركة النفط التركية والمصالح البريطانية، أن عرضت جزءاً من الأسهم التي كانت تحت تصرفي لصديقي وشريكي ديفيد لين وشركة رويال دتش/ شل مجتمعين، لذلك عرضت عليهم 20,000 سهم تمثل 25 بالمئة من أسهم الشركة، وأحتفظت لنفسي بـ12.000 سهم تمثل 15 بالمئة من مجموع أسهم الشركة، والجدير بالملاحظة إن مجموعة رويال دتش/ شل قد دخلت شركة النفط التركية عن طريقي حصريا"[2].

1- قاسم احمد العباس، النقاط الرئيسة في أتفاقية رويال دتش/ شل والحكومة البريطانية،مجلة النفط والتنمية،بغداد، السنة الثانية،العدد 12 أيلول، 1977، ص166.

2- Ralph Hewins, Op. Cit.p.77 نقلا عن:محمد أزهر السماك،المصدر السابق،ص 41 .1

وبذلك توزعت أسهم الشركة بالشكل التالي:

	المساهمون	الأسهم	النسبة المئوية
1)	البنك الألماني وسكة حديد الأناضول	20,000	(25بالمئة) مجاناً
2)	مجموعة رويال دتش/ شل الهولندية	20,000	(25بالمئة) نقداً
3)	كالوست سركيس گولبنكيان	12,000	(15بالمئة) نقداً
4)	آرنست كاسل - البنك الوطني التركي	28,000	(35بالمئة) نقداً
	المجموع	80.000 سهم	

ولم يرغب مؤسسو البنك الدخول في مجال أستثمار النفط، ولكن رغبتهم كانت بالأستثمار في المشاريع التجارية والمالية والحصول على الفوائد المصرفية، ويذكر گولبنكيان في مذكراته " ولكوني أعمل في مجال الأستثمارات النفطية فاني أعرف أن 15 بالمئة هي نسبة كبيرة وبالتأكيد أستطيع أن أتصور رأس المال الكبير والضروري الذي علي أن أسدده نقداً، وعلى أي حال فكرت بأني أستطيع الأحتفاظ بـ15 بالمئة مؤقتا وأنتظار الأحداث"[1].

وأعرب ديتردينغ رئيس مجموعة رويال دتش/ شل عن سعادته وأمتنانه لجهود گولبنكيان ونجاحه في تأسيس شركة النفط التركية.

وعن الصعوبات التي واجهتها الأطراف المختلفة بشأن أستثمار نفط العراق يذكر گولبنكيان " كان يجب علي أن اؤكد أنه خلال المدة 1911-1912 كانت العلاقة بين البنك الألماني وشركة رويال دتش/ شل غير ودية تماما، وعلى صعيد شخصي فأن كلا من ديتردينغ وڤون كوڤنر كانا متخاصمين وغير ودودين ولحسن الحظ وبمساعدة هنري بابنغتون سمث وبجهودنا وأرنست كاسل واللورد رفلستوك نجحنا

1- Quoted in: Ralph Hewins, Op. Cit.p.77

في المباشرة بالعمل". ومن أجل عدم ظهور الخلاف تم الأتفاق على تقليل اجتماعات مجلس الأدارة قدر الأمكان.

ويستطرد گولبنكيان في مذكراته قائلاً " يجب علي أن أوكد وأعترف بأن الألمان قد بدأوا بمعالجة الأمر بطريقة كفوءة جداً وجرى تقديم الطلبات الضرورية في أستانبول للحصول على أمتيازات التنقيب عن النفط وشخصياً شعرت بالسرور في النهاية، وبعد كل هذه السنين نجحت في تنظيم مجموعة للعمل وبالطريقة الصحيحة لتحقيق اهدافي " [1].

كان الحاجز الثالث الذي على گولبنكيان أن يجتازه هو، تدخل شركة النفط الأنكليزية - الفارسية. ففي حدود سنة 1900 قامت مجموعة دارسي التي أصبحت شركة النفط الأنكلو-فارسية فيما بعد، بأرسال نيكولز الذي أصبح ممثلاً للشركة في استانبول لمقابلة المسؤولين العثمانيين من اجل الحصول على الأمتيازات، وقد قام بصرف مبالغ كبيرة (رشوة) إلا انه لم يحصل على شيء مقابل ذلك فرجع خالي الوفاض، وفي المدة نفسها كانت شركة رويال دتش/ شل قد أرسلت العقيد الأنكليزي پيغوت Piggot لأداء المهمة نفسها التي كلف بها نيكولز Nichols فانتهت مهمته بالفشل الكامل ايضاً. أن المهمتين قد كلفتا 80,000 جنيه ذهبت هدراً من غير الحصول على شيء بالمقابل. وفيما بعد تم استرداد هذه المبالغ من قبل هؤلاء المبعوثين بطريقة غير منصفة من شركة نفط العراق واقنعا الشركاء بتعويض ما هدر من المبلغ الضائع. ويعلق گولبنكيان على ذلك "وعلى الرغم من اني دفعت مبالغ كبيرة كرشاوى، لكني لم اسمح لنفسي يوما بان استرجع أو أحصل على تعويضات عما صرفته" [2].

1- Quted in Ralph Hewins, Op.Cit, p.79

2- نقلاً عن محمد أزهر السماك، المصدر السابق، ص 38.1؛ Ralph Hewins,Op.Cit,p.80

وفي سنة 1913، علم هنري بابنتغون سمث وأرنست كاسل برغبة الحكومة البريطانية في تحويل اهتمامها لشركة النفط الأنكلو-فارسية ودعمها في محاولة من اجل بسط السيطرة والنفوذ البريطاني على شركة النفط التركية، وقد أوضح كاسل لـگولبنكيان انه بمقتضى علاقته الشخصية مع ملك بريطانيا ادوارد السابع[1]، وللعلاقة الوثيقة مع بعض أعضاء الحكومة البريطانية، وبما انه لم يمتلك خبرة في القضايا والأعمال النفطية، لذا قرر وشركاؤه في البنك الوطني التركي وضع أسهمهم البالغة 28,000 سهم تحت تصرف الحكومة البريطانية، وبأنه يتوقع منه أن يقوم بالتصرف نفسه. ولكون گولبنكيان يعمل مستقلاً حين استثمر أمواله في شركة النفط التركية فقد ترك له الخيار مع شركة رويال دتش/ شل لأتخاذ القرار [2].

تسلم گولبنكيان في بداية المناقشات برقية من آلوين پاركر Alwyn Parker احد مسئولي وزارة الخارجية البريطانية الذي أصبح فيما بعد رئيساً لقسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية البريطانية الذي دعاه الى نقل ملكية أسهمه الخاصة حالاً، وكانت البرقية تبدو قاطعة، إذ اصحب الوضع مضطربا آنذاك ومشوشا بسبب تنازل البنك الوطني وأرنست كاسل عن أسهمهم وليترك گولبنكيان وحده مع الألمان، الذين كانوا مندهشين من سرعة هذه التطورات. أصابت گولبنكيان خيبة الأمل حين رأى أحلامه وجهوده تتحطم، وشعر أن من واجبه وقبل التنازل عن أسهمه الخاصة مناقشة الوضع مع ديتردينغ، نظرا للعلاقة الوثيقة معه ومع شركة رويال دتش/ شل، وعندما أطلع ديتردينغ على المعلومات رفض أن يوافق على ذلك، وهدد بأنه في حال قرر گولبنكيان التخلي عن أسهمه من غير موافقته فان ذلك يعني قطع العلاقة بينهما إلى الأبد.

1- تولى مقاليد الحكم بين 1901-1910، وهو اكبر أبناء الملكة فكتوريا، تزوج سنة 1863 من الأميرة الكساندرا وهي ابنة الملك كرستيان التاسع عاهل الدنمارك. [illegible] المصدر السابق [illegible] ص 265

2- Ralph Hewins, Op. Cit,p 81

كان غضبه مسوغاً، ولاسيما لأنه كان رئيس مجلس شركة النفط الأنكلو- فارسية جارلس غرينوي (أصبح اللورد غرينوي فيما بعد) وكلما ذكر أسمه كان يزدريه بطريقة قاسية، وأوضح أنه من غير دعم الحكومة البريطانية فلن يكون بمنصب رئيس شركة النفط الأنكلو-فارسية[1].لذا اعتمد كولبنكيان على ديتردينغ في الدفاع عن مصالحه، أي أنه لم يكن عقبة في طريق الحل، إذ لم يبق سوى ديتردينغ من بين مؤسسي شركة النفط التركية مصراً على التمسك برأيه غير أنه في الواقع لا يمانع في الحل أذا ما نفذت شروطه الآتية:

1 - أن يحتفظ هو بـ25بالمئة من أسهم شركة النفط التركية.

2 - أن يتساوى بالحقوق مع البنك الألماني.

3 - ألاّ تحصل شركة النفط الأنكلو-فارسية على نسبة مئوية تفوق نسبته.

ونتيجة ذلك كله، كان يبدو واضحاً أن البنك الألماني وديتردينغ كانا مصرين على الأحتفاظ بـ 25بالمئة لكل منهما، وكولبنكيان لم يوافق على التنازل على حقوقه، وأن حصة الشركة الإنكليزية -الفارسية لا يمكن أن تزيد على 40 إلى 45بالمئة[2].

1- **Ralph Hewins, Op. Cit,p.81**

2- اندره نوسشي، المصدر السابق، ص47.

المبحث الثاني

جهوده في عقد اتفاقية وزارة الخارجية سنة 1914:

سعت الشركة الأنكلو- فارسية المدعومة بقوة من الحكومة البريطانية، لأحباط أية محاولة تقدم عليها شركة النفط التركية في مجال الحصول على الامتيازات النفطية، وكانت الحكومة العثمانية في ذلك الوقت بحاجة إلى الأموال، وأرادت أن تزيد من رسوم الضرائب، وكان هذا الأجراء غير قابل للتطبيق بسبب المعاهدة المعروفة بـ" الأمتيازات الأجنبية في الشرق ".

كانت هذه الأتفاقية ملزمة للدولة العثمانية ويجب عليها أن تحصل على موافقة الدول الموقعة على هذه الأتفاقية قبل أن تقوم بأي تغيير أو زيادة على رسوم الضرائب. وبما أن گولبنكيان كان في ذلك الوقت يعمل مستشاراً مالياً للحكومة العثمانية لذا كان مطلعاً على ما يجري، ويعلم أن الحكومة البريطانية لن توافق على أي تغيير في زيادة رسوم الضرائب إذا ما تم منح أي امتيازات نفطية لشركة النفط التركية أو المجموعة الألمانية[1]. وعلى الرغم من أن الألمان كانوا يملكون نفوذاً سياسياً قوياً، لكنهم لن يتمكنوا من خرق اتفاقية الأمتيازات الأجنبية في الشرق الأوسط.

كانت بريطانيا تخشى كثيراً من مشروع سكة حديد بغداد، إذ كان هذا المشروع المخيف من وجوه عدة ويشكل مصدر قلق يهدد كيان إمبراطوريتها، ومن الناحية الأقتصادية كان في مقدور مشروع سكة حديد

1- RalphHewins, Op. Cit,p.82

بغداد أن يتحدى كبرياء بريطانيا ونفوذها وهيبتها في الخليج العربي حيث المصالح البريطانية الرئيسة[1].

وطوال هذا الوقت كان البنك الألماني الذي هو أحد الشركاء في شركة النفط التركية يضغط على بقية الشركاء من أجل التوصل الى حل مع شركة النفط الأنكلو- فارسية أو إيجاد طريقة عملية لوضع نهاية لهذا الصراع الذي أستمر خلال سنة 1912-1913 مسببا الكثير من المصاعب للحكومة العثمانية. وقام السفير العثماني في لندن توفيق باشا[2] بتقديم توصية للباب العالي ليفوض بعض المسؤولين العثمانيين لمناقشة المشاكل مع الحكومة البريطانية ومع الأطراف المعنية للتوصل إلى حل وتمكين الحكومة العثمانية من زيادة رسوم الضرائب. تم قبول توصيات توفيق باشا، وتم تفويض حقي باشا[3] للذهاب إلى لندن والمباشرة بالمفاوضات.

ويلاحظ هنا براعة گولبنكيان ومرونته التفاوضية مع الشركات النفطية الكبرى. ففي سنة 1913 كما تروي سيرته " انتقلت المفاوضات الرسمية بين الحكومة البريطانية وشركة النفط التركية ومجموعة رويال دتش/ شل التي كنت أقودها إلى هنري ديتردينغ الذي أعتمد على دعم الحكومة الألمانية إذ كانت ضرورية، وكنت في الحقيقة موجه مفاوضاته وكنت على اتصال دائم معه على الرغم من أنني لم أكن أحضر جميع جلسات المفاوضات، وكانت نصيحتي له بأن واجبنا الضروري هو قبول دخول بريطانيا في الشركة وليس من الحكمة ايضا معاداة شركة النفط الأنكلو- فارسية طوال الوقت، لأن ذلك سيفتح الباب لمزيد من المصاعب ومن أجل أظهار رغبتي الحقيقية في حل الخلافات، وضعت ثلثي حصتي في شركة النفط التركية تحت تصرف ديتردينغ

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص32.

2- **Ralph Hewins, Op.Cit,p.83**

3- كان من رجال الفضاء البارزين في الدولة العثمانية وشغل رئاسة الوزراء.

وخولته التنازل عن 10بالمئة من أصل الـ15بالمئة من حصتي في حالة وجود أمكانية للوصول إلى أتفاق تام". علماً أن گولبنكيان كان قد دفع حصته نقداً حسب قوله "عندما تأسست شركة النفط التركية، ولم أحصل على أية أتعاب أو عمولات نتيجة لتنازلي عن الـ10بالمئة من مجمل حصتي والبالغة 15 بالمئة"[1].

وعندما وصل الصدر الأعظم حقي باشا إلى لندن في نهاية سنة 1913 [2] عقد مفاوضات ومناقشات بينه وبين وزير خارجية بريطانيا أدوارد غراي ولخنووسكي سفير ألمانيا وكارل بيركمان عن البنك الألماني وتشارلز غرينواي ممثل شركة النفط الأنكليزية الفارسية، غير أن حقي باشا الذي أشترك في المفاوضات ممثلاً للحكومة العثمانية لم يوقع على الأتفاقية، إذ كان گولبنكيان يؤدي دوراً مزدوجا كونه أول من سعى لتأسيس شركة النفط التركية وفي الوقت نفسه كان يعمل ملحقاً تجاريا للحكومة العثمانية في سفارتيها في كل من لندن وباريس، وكان يتعرض آنذاك للضغط من قبل الحكومة البريطانية بهدف السيطرة على الشركة عن طريق شراء الأسهم، ولكن هذا لم يكن ممكنا لأنه لم يتم منح وعد لهم بذلك بسبب معارضة الحكومة الألمانية الشديدة والبنك الألماني فضلا عن صعوبات أخرى[3]. علما أن سياسة بريطانيا النفطية في تلك المرحلة كانت تتمثل بالوقوف بوجه منافسة الدول الأوربية التي هي الأخرى تبحث عن مصدر دائم للنفط، وللأستحواذ على بقية المصادر الموجودة ضمن مناطق نفوذ الدولة العثمانية ومن ضمنها ولايتا الموصل وبغداد، فحاولت بريطانيا أن تجعل تدخلها في العراق وحصولها على مصادر النفط فيه بصورة رسمية، عن طريق الحصول من الدولة العثمانية على أمتيازات تضمن لها سيطرة مطلقة على مكامن النفط

1- Quoted in:Ralph Hewins, Op.Cit,P.83

2- عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مطبعة الاهالي، (بغداد، 1932)،ص 77.

3- Ralph Hewins, Op.Cit,P.83

الموجودة في مناطق نفوذها، الأمر الذي حث بريطانيا وشجعها على بناء ركائز قوية لها في منطقة الخليج العربي،إذ فتح هذا المورد أفاقاً جديدة للصراع بين الدول الأجنبية على هذه المنطقة الحيوية من العالم[1].

بعد مفاوضات طويلة معقدة تم الأتفاق في19اذار 1914 على سائر نقاط الخلاف، وتم توقيع الأتفاقية في مقر وزارة الخارجية البريطانية تحت أشراف الحكومتين البريطانية والألمانية ممثلتين بـ أي كرو Eye Crow عن الحكومة البريطانية وڤون كولمان Von Kuhlmann مستشار السفارة الألمانية وهنري بابنغتون سمث بالنيابة عن أرنست كاسل والبنك الوطني التركي وهنري ديتردينغ عن الشركة الملكية الهولندية ووالتر صموئيل عن شركة النفط السكسونية في لندن وبالرغم من أشتراك حقي باشا في المفاوضات لكنه لم يوقع الاتفاقية. وبموجبها أكدت **المادة الأولى** تنازل البنك الوطني التركي وأرنست كاسل عن مركزيهما في شركة النفط التركية من غير أن يتنازلا عن أسهمها التي وزعت مناصفة بين البنك الألماني والشركة الأنكلو- سكسونية. وقد ضوعف رأسمال الشركة وأصبح (160,000) جنيه بدلاً من (80,000) جنيه[2].

أما **المادة الثانية** فنصت على الأكتتاب على مجموع هذه الأضافة من قبل فريق دارسي شركة (الأنكلو - فارسية).وبينت **المادة الثالثة** حصول الشركة الأنكليزية - الفارسية على أربعة مقاعد في مجلس أدارة الشركة لقاء مقعدين للبنك الألماني واثنين للشركة الأنجلو-سكسونية رويال دتش / شل. وتعهد الأطراف الثلاثة على عدم العمل او المشاركة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على أنتاج النفط في شقي الإمبراطورية العثمانية الأسيوي والأوربي[3]، بأستثناء

1- محمد جاسم النداوي، المصدر السابق، ص14.

2- عبد الفتاح إبراهيم، المصدر السابق، ص47؛أندره نوسشي، المصدر السابق،ص47.

3- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص48.

الأجزاء الخاضعة للإدارة المصرية[1] أو لشيخ الكويت مبارك الصباح[2] أو الأراضي التي جرى نقل ملكيتها على الحدود التركية الفارسية (الأراضي المحولة) إلا بواسطة شركة النفط التركية.

أما **المادة الخامسة** فحددت أستخدام رأس مال الشركة بأعمال التنقيب والفحص، والكشف عن حقول النفط. وذكرت المادة التاسعة أن لـگولبنكيان حق الاحتفاظ بحصة سمتها " فائدة الأرباح" تعادل خمسة بالمئة، وعلى أن يتولى دفعها مناصفة من أرباحهما كل من مجموعة دارسي وشركة الأنكلو -سكسونية، على أن هذه الحصص لا تسلم إليه إلا في حال تعهده بدفع وتسديد الأقساط المقررة ثمنا لأسهمه، وتتعهد مجموعة دارسي وشركة الأنكلو-سكسونية من جهة ثانية بالأعتراف لـگولبنكيان بكل الأرباح الناتجة عن هذه الأسهم مدى الحياة، وعند وفاته يتمتع الفريقان بأفضلية الخيار في حصته.[3].

وضعت **المادة العاشرة** من أجل تطبيق بند الحرمان الذاتي. ولا يخفي گولبنكيان في مذكراته غضبه وحقده على ما ينعته بعملية الظلم أو كما يصفها "بالأغتصاب"، حيث وجد نفسه وحيداً، وأنه لم يكن له الحق بالاعتراض أو الموافقة على أي قرار في هذا المشروع الذي تصوره وسعى لتحقيقه وجعله واقعا، وقد كتب يقول " كان ذهولي كبيراً عندما سلمت لي نسخة من الأتفاقية، وأكتشفت في اللحظة الأخيرة بلا أستشارتي بلا موافقتي، أن هذه الوثيقة المهمة تحمل توقيع أبرز الشخصيات الذين صادروا

1- علي احمد عتيقة، الأعتماد المتبادل على جسر النفط، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1991)، ص 79.

2- الولد الثالث من أولاد الشيخ صباح ولد سنة 1844 وحين توفي أبوه تقلد مشيخة الكويت في السابع عشر من آيار سنة 1896، وقد أشتهر بالمكر والدهاء يتظاهر بولائه للعثمانيين تارة وأخرى للبريطانيين ويتلقى المساعدات المادية والرواتب منهم، وعقد سراً معاهدة حماية مع البريطانيين سنة 1899 تنص على وقوفهم الى جانبه، ويعد مبارك المؤسس الحقيقي لأمارة الكويت ومقرر سياستها بشأن الاتجاه نحو الغرب. ن براي، المصدر السابق، ص 42.

3- Ralph Hewins, Op.Cit, p.84

حقوقي على الرغم من حقيقة كوني مؤسس شركة النفط التركية، لقد كانت مصادرة غير عادلة، إذ تم ظلم الأقلية]يقصد بها نفسه[بلا أستشارة أو طلب النصيحة، لقد كان دخول شركة الأنكلو - فارسية في شركة النفط التركية على حساب 35بالمئة من حصة البنك الوطني التركي ومجموعة أرنست كاسل و 15بالمئة من حصتي حيث أصبحت 5 بالمئة ولم يتنازل الألمان أو شركة رويال دتش / شل عن أي شيء، فقد تم الاحتفاظ/ بـ2.5 بالمئة من أرباح المجموعتين الانكليزيتين لي طوال حياتي، ولولا تأثير الحكومة البريطانية لما كان لشركة النفط الأنكلو-فارسية أية حصة في شركة النفط التركية، وفيما بعد أدعت الشركة الأنكلو - فارسية بأنها حصلت على وعد بالامتياز من قبل حقي باشا وهذا لم يكن صحيحاً نظراً لوظيفتي ككبير للمستشارين الماليين في الحكومة العثمانية، لقد كنت مطلعاً على ما يحدث ولم أسمع بوعد كهذا، كان درساً مفيداً حيث رأيت المؤامرة من كل الزوايا، وشاهدت النفوذ المضلل من قبل الشركاء وشاهدت الرياء، كنت الوحيد الذي لديه رؤية واضحة لما كان يحدث وأعتقد أني قمت بأقصى ما أستطيع من أجل التوصل لصيغة الإتفاقية النهائية ".

وعندما واجه گولبنكيان **الحاجز الرابع** أثناء محاولته أسترجاع حقه بالتصويت في شركة النفط التركية. كتب في مذكراته قائلاً " قمت بالأحتجاج فوراً لدى ديتردينغ الذي أحضرته إلى شركة النفط التركية ومشاركة مجموعته كانت بالحقيقة تعود لي[1].

وعلى الرغم من أن ديتردينغ كان صديقاً لـگولبنكيان، إلا أن الصداقات في عالم النفط غير حقيقية، لقد أكد له أنه فعل أقصى ما يستطيع إلا أن الحكومة البريطانية وشركة النفط الأنكلو- فارسية قد أجبرتاه على قبول الأتفاقية. إلا أنه كان قد أمن منفعته بلباقة ولم يعد يكترث له.[2]

1- **Quoted in Ralph Hewins , Op Cit , p.84-85.**

2- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص 49.

وهنا شرع گولبنكيان في خطوته الأولى، وهي أخذ النصيحة من مستشاريه الرئيسين ولفرد غرين Wilfrid Greene، ودوغلاس هوغ Dougals Hogg، واللورد هليشام Hailshm، وجون سيمون John Simon، ومحامين آخرين، الذين أكدوا له جميعهم بأنه "كان قراراً جائراً ويجب عليه أن لا يقلق لأنه لم يكن من الأطراف الموقعة وأما حقوقه فلن تتأثر بأي شكل من الأشكال، وبالأمكان بعد مدة من الوقت مفاوضة أطراف الأتفاقية من أجل القيام بتسوية مرضية لجميع الأشكالات التي تتعلق بحقوقه، وأن مشاكله الشخصية سوف تحل مع الزمن".[1]

ويختتم گولبنكيان كلامه بالملاحظة المريرة التالية:

" أن جور هذا الأتفاق لهو مثل يبين ما تقدم عليه الكتل ذات المصالح النفطية لدى الأوساط الحكومية، بفضل الوسائل التي يشرفون عليها" [2]. وقد أدى ذلك إلى أفساد العلاقة لحقبة بينه وبين ديتردينغ وشركة رويال دتش/ شل، فضلاً عن البريطانيين الذين توصلوا بهذا إلى أغراضهم.شرعت شركة النفط التركية في أوائل شهر حزيران سنة 1914بمفاوضة الحكومة العثمانية بشان أمتيازات ولايتي بغداد والموصل، وفي19حزيران1914وجهت حكومتا بريطانيا وألمانيا مذكرتين موحّدتي النص ترجوان فيهما السلطات العثمانية منح شركة النفط التركية حق امتياز خاص لأستغلال المصادر النفطية في ولايتا الموصل وبغداد وفي 28 حزيران1914 أخبرت الحكومة العثمانية بمذكرتين موحدتي الصيغة سفيري بريطانيا وآلمانيا أن أمتيازاً للتنقيب عن النفط منح لشركة النفط التركية لأستثمار نفط الموصل وبغداد، إلا أن الفرمان الذي

1- ادعى گولبنكيان أن المتفق عليه هو أن [illegible] الحكومة التركية فيما بعد أن الامتياز لم يوقع [illegible] المصدر السابق، ص372.

Ralph Hewins, Op. Cit, P. [illegible]

2- مقتبس من [illegible] المصدر السابق، ص49.

منح الأمتياز أعطى الحق لوزارة المالية في تعيين حصتها والحق في وضع شروط الأمتياز. وكان جواب الصدر الأعظم العثماني سعيد حليم باشا[1] للسفيرين البريطاني والألماني كالأتي:

" أستانبول في 28 حزيران 1914: [وهو اليوم الذي تم فيه أغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فيرديناند فرنسيس Ferdinand Francis][2]جواباً عن مذكرتكم المرقمة 1985 التي تفضلتم معاليكم بتوجيهها الي بتاريخ 19 الجاري، أتشرف بأحاطتكم علما بما يلي:

أخذت وزارة المالية العثمانية بعد أن حلت محل نظارة الملكية الخاصة، بنظر الأعتبار موضوع النفط المكتشف أو الذي سيكتشف في ولايتي الموصل وبغداد، وأحالت العقد الخاص بهذا المشروع إلى شركة النفط التركية [3].

كانت المذكرة الصادرة من الصدر الأعظم والموجهة إلى السفيرين: البريطاني والألماني في أستانبول، ذات أهمية بالغة في تاريخ أستثمار النفط في العراق، إذ أنها أصبحت بعد ذلك المستمسك الوحيد، والوثيقة التاريخية التي أستندت إليها شركة النفط التركية في مطالبتها بأمتياز النفط في العراق[4].

1- هو حفيد محمد علي باشا الكبير والي مصر، ولد في القاهرة ودرس في أوربا وعين عضواً في مجلس شورى الدولة في أستنبول، ثم عضواً في مجلس الأعيان العثماني وأصبح سكرتيراً عاماً لحزب الأتحاد والترقي سنة 1913 ووزيراً للخارجية في وزارة محمود شوكت باشا، إثر أغتيال الأخير في تلك السنة خلفه في رئاسة الوزارة ولكنه أستقال في مطلع سنة 1916 لمعارضته دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى. مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت، دار السلام (لندن،1989)،ص54؛ أكمل الدين أحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله الى العربية صالح سعداوي، المجلد 1، (أستانبول 1999)، ص 137.

2- أرشيدوق النمسا 1863-1914 أبن أخي جوزيف ولي عهد النمسا، ذهب وزوجته ضحية عملية اغتيال في 28 حزيران 1914 خلال قيامهما بزيارة رسمية الى مدينة سرايفو وقد نفذ عملية الأغتيال أحد متطرفي الصرب، آلن پالمر، المصدر السابق،ج1، ص 201.

3- نقلاً عن حكمت سامي سليمان،النفط في العراق،ص35؛ أندره نوسشي،المصدر السابق ص50.

4- كمل الدين أحسان اوغلو، المصدر السابق، ص 137. 1

أوضحت رسالة رئيس الوزراء سعيد حليم باشا، أن وزارة المالية وافقت على أيجار الحقول النفطية المكتشفة وغير المكتشفة في ولايتي بغداد والموصل لشركة النفط التركية، وأحتفظت لنفسها بحق تحديد نسبتها من العائدات، وتحديد الشروط العامة للأمتياز، لكن لا يمكن عدّ هذه الرسالة أمتيازاً قانونياً مصادقاً عليه، بل عدّها وعداً رسمياً من قبل أعلى السلطات العثمانية، وحاولت الشركة في شهر تموز 1914 تحويل وعد الامتياز إلى اتفاق نهائي[1] ولكن لم يتم تنفيذ الوعد بسبب أندلاع الحرب العالمية الأولى في 1 آب سنة 1914، أي بعد خمسة أسابيع فقط من الوعد، وكانت هذه الرسالة أساساً لأدعاءات شركة النفط التركية بعد عشر سنين التي قدمت للحكومة العراقية كونها خلفت الدولة العثمانية وأصبحت ولايتي بغداد والموصل ضمن حدود المملكة العراقية ولم يكن ذلك في صالح گولبنيكان بسبب قيام بريطانيا بأعلان الحرب ضد الدولة العثمانية في4آب 1914 وحتى توقيع معاهدة لوزان في الرابع والعشرين من تموز سنة 1923 [2].

كشف نوبار گولبنكيان عن موهبة والده الحادة التي أستطاع من خلالها تغيير أسباب المعارضة العثمانية إلى الموافقة على رسالة الأمتياز قائلاً " كان سعيد حليم باشا معروفاً بثقافته الواسعة وحجته الدامغة وله كتب ورسائل سياسية وأجتماعية عديدة باللغة التركية، فعندما أقنعه والدي بالذهاب إلى بريطانيا حاملاً رسالة من الحكومة العثمانية التي كانت منهارة أقتصادياً، وفي العادة كانت الدولة العثمانية بحاجة ماسة لزيادة رسوم الضرائب، أقترح والدي مقايضة زيادة التعرفة الكمركية بالموافقة على الأمتيازات النفطية. كان والدي يعتمد على دعم الحكومة البريطانية بسبب شراكته مع اللورد رفلستوك الذي كان

---

1 فوزي عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط، ص29

2 مذكرات جعفر العسكري، المصدر السابق، ص 179

له تأثير كبير في الأوساط السياسية البريطانية ولاسيما في كواليس وزارة الخارجية.

وكانت لوالدي علاقاته الخاصة بالمسئولين العثمانيين لكونه مستشاراً مالياً لدى الحكومة العثمانية، وكان أبي مرتبطا بطرفي المفاوضات"[1].

بدأ گولبنكيان يغير مواقفه حسب ما تمليه عليه مصالحه الخاصة والظروف الدولية، إذ كانت الحكومة البريطانية تدعم الشركة الأنكلو-فارسية التي تعاونت مع المصالح الألمانية ضد شركة النفط التركية، فضلاً عن الخطر الألماني الذي كان يتهدد الأمتيازات النفطية، إلا أنه في اللحظات الأخيرة قامت الحكومة البريطانية بتغيير موقفها، وأعادة مساندتها لشركة النفط التركية[2].

هناك سؤال بحاجة إلى جواب يعود إلى ما قبل سنة 1914 ولم تتم الإجابة عليه بشكل كامل: لماذا قام گولبنكيان بتقليل حصته من 40 بالمئة في "شركة الأمتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة" African & Eastern Concessions Ltd. سنة 1912، وقلل حصته الى 15 بالمئة في شركة النفط التركية سنة 1912، إلى أن أصبحت 5 بالمئة في سنة 1914؟

أن الإجابة عن هذا السؤال لا تقع بشكل كامل على حجم رأس المال الكبير الذي يتوجب على گولبنكيان دفعه، عندما يحين وقت تطوير الشركة، ولا يقع في موهبته الفطرية وهدوئه أثناء المفاوضات التي أختصرها في عبارة " لقد فعلت أقصى ما أستطيع للتوصل إلى الأتفاقية" [3]، أذاً كلا السببين يعدان من الأسباب الثانوية، ولكن بالتأكيد كان هناك سبب آخر يضاف إلى هذه الأسباب.

1- Quoted in:Ralph Hewins, Op Cit,P.87

2- عبد الفتاح إبراهيم، المصدر السابق، ص 95 نقلا عن محاضر مجلس العموم البريطاني، المجلد 45، سنة 1913، ص 146.

3- Quoted in Ralph Hewins , Op. Cit,p.88

يضيف نوبار گولبنكيان " لم يكن والدي جشعا في الواقع، ولكنه كان يقدر قيمة المال، ليس للمكافأة بصورة أساسية أنما كان يعدها رمزا للنجاح، وكانت المفاوضات من هواياته التي يتمتع بها، ليس للأثارة التي يحصل عليها من الصراع بين أكبر وأفضل العقول المالية في العالم أنما للشعور بأنه قادر على أجبار الأطراف ذات المصالح المتضاربة على الصلح والعمل سوية " [1].

ومثال آخر: عندما أجبر على التخلي عن أتفاقية الخط الأحمر في سنة 1928 والسماح للشركاء الأمريكيين بالدخول في الأمتيازات النفطية في الخليج العربي والمملكة العربية السعودية لم يحمل أي ضغينة ولم ينظر للأمر من ناحية حجم خسارته من الأموال في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، على الرغم من كرهه للأسلوب الاحتكاري الأمريكي، بل كان يعتقد بأن هذا الأسلوب يضر بصناعة النفط على المدى الطويل. ومنذ البداية كان ينصح شركاءه قائلا " لا تتصارعوا مع الأمريكان دعوهم يدخلون الشركة. لم يقلق أبي بما كان سيكون، بل مثل الدبلوماسية في مجال النفط مثل السياسة فهي فَنُ المُستَطاع"[2].

نشبت الحرب العالمية الأولى في سنة 1914 بين دول الوسط(ألمانيا، ودولة النمسا والمجر والدولة العثمانية)، وبين دول الوفاق الثلاثي(بريطانيا، فرنسا، وروسيا)، لأن التنافس قد وصل بينهم إلى حد التأزم وآن للأطماع المكبوتة أن تنفجر.

1- أصبح يقدر قيمة المال بعد أول درس تلقاه من والده وهو في السابعة من العمر حين أهداه مبلغاً وحال أستلامه توجه إلى أحد المحالّ التي تتعامل بالتحف القديمة واشترى بعض العملات القديمة ولما رجع الى والده تفاجأ حين وبخه والده قائلاً له "إن درجت حياتك بهذه الصورة سوف تموت وأنت متشرد" اوين بيكافيان، المصدر السابق، ص8.

2- لم يعارض گولبنكيان أو شركاؤه دخول الأمريكان في شركة النفط التركية سنة 1920

Quoted in Ralph Hewins, Op.Cit.,p88.

أكتسب هذا التنافس والصراع الدولي توسعا سريعا، حتى أصبح ذا طابع عالمي، وأشتركت في هذه المعارك الكبيرة المدمرات الحربية والغواصات، كما أشتركت لأول مرة الطائرات والآليات المدرعة والدبابات وناقلات الجنود، كانت جميعها تدار وتسير بقوة النفط ومشتقاته، وقد أثرت هذه الحرب على مستقبل الشركات النفطية ومصيرها إلى حد كبير[1].

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص39.

المبحث الثالث

جهوده في أشراك المصالح الفرنسية في شركة النفط التركية:

كانت سنة 1918 مليئة بالأحداث الخطيرة التي شملت العالم بأسره، إذ شهد العالم نهاية الحرب العالمية الأولى التي رسمت السيطرة البريطانية على المنطقة من خلال أحتلالها العراق وإنهاء السيطرة العثمانية عليه. كما أفرزت الحرب سلسلة من المتغيرات، إذ أصبحت فرنسا أحدى القوى التي تنافس بريطانيا في المنطقة وحاولت بشتى الوسائل الحصول على موطئ قدم لها في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية، في الوقت الذي كانت بريطانيا تسعى فيه إلى عدم الدخول في حروب مع دول حليفة لها [1]. وقد أخذت فرنسا تسعى لضمان مصدر نفطي لها في الشرق الأوسط[2]. بعدما أصبحت ألمانيا والدولة العثمانية عدوين، وسعت فرنسا لطرد ألمانيا بعد مصادرة حصة البنك الألماني في شركة النفط التركية، وعليه فان بريطانيا قامت بإحلال فرنسا محل ألمانيا ضمن صفقة أعادة توزيع الثروات النفطية[3].

أثرت الأحداث العسكرية والتطورات السياسية على مستقبل شركات النفط ومصيرها إلى حد كبير، ولاسيما بعد أنضمام الدولة العثمانية أثناء الحرب إلى جانب الألمان، بأمل أن يتم من خلال هذا التحالف كسر الطوق الحديدي الذي أقامته كل من

1- عبد الرحمن البزاز، العراق من الأحتلال حتى الأستقلال، مطبعة العاني، ط3، (بغداد 1967)، ص 159، إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية 1908-1922، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975)، ص 391

2- عبد الرحيم شريف، نفط الشرق الأوسط، مطبعة الرشيد، (بغداد، 1944)، ص 13

3- عبد الفتاح إبراهيم، المصدر السابق، ص 96

بريطانيا وفرنسا وأيطاليا، على أثرها أرسلت بريطانيا قطعاتها إلى العراق، حيث واجه الجيش البريطاني نكسات عديدة أثناء تقدمه من جنوب العراق.[1]

فبعد أن منيت بريطانيا بهزيمة عسكرية أمام القوات العثمانية في منطقة الكوت وسط العراق سنة 1916، تقدمت إلى فرنسا تطلب مساعدتها خوفاً من أن تتمكن قوات روسيا القيصرية من هزيمة الجيش العثماني، ومن ثمّ أحتلال العراق ثم تتقدم القوات الروسية نحو درة التاج البريطاني (الهند)،ففي تلك الأثناء تبلورت مفاوضات الطرفين (بريطانيا- فرنسا) بعقد أتفاقية "سايكس- بيكو"[2] 1916، وكانت ولاية الموصل الغنية بالنفط ثمناً لأغراء الحكومة الفرنسية في تقديم العون العسكري للقوات البريطانية.

"ظل الفرنسيون يهتمون بشؤون النفط نتيجة لأزمة تعرضوا لها في نهاية سنة 1917، لذا قررت الحكومة الفرنسية أنشاء هيئة مختصة بشؤون النفط برئاسة عضو مجلس الشيوخ هنري بيرنجيه Henry Peranger، سميت بالهيئة العامة للنفط (C.G.P) Fonndation General de petrole ولم يلبث أن أكتسب بيرنجيه كفاءة وحنكة في شؤون النفط، بعد ان تدرب على يد گولبنكيان الذي عمد أمامه وأمام زملائه في اللجنة إلى الإشارة للأخطار المحدقة بالعالم وما يشكله النفط من سبب في حل لأغلب تلك المشاكل وإزالة الأخطار، حدث ذلك كله في الأيام الأخيرة من سنة 1917 [3].

وأشارت مذكرات گولبنكيان بمرارة الى سنتي 1915-1916 عندما لم يكن لدى شركة النفط التركية الأموال الكافية لدفع المصروفات وصار من الضروري أن

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق،ص 39.

2- وقعت بين مندوب الحكومة البريطانية مارك سايكس **Mark Sykes** ومندوب الحكومة الفرنسية شارل فرانسوا پيكو **Charles Francois Picot** سنة 1916، لذا عرفت بهذا الأسم ووضعت ولايتي البصرة وبغداد تحت وصاية الحكم البريطاني وأما ولاية الموصل فقد وضعت تحت الوصاية الفرنسية. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1،(بيروت، 1948)، ص 6-10؛ راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط، ج4،(القاهرة، 1953)، ص 121-122.

3- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص64.

تتوافر هذه الأموال، وكان على گولبنكيان وديتردينغ صرف الأموال لإبقاء الشركة. وتقدم ديتردينغ طواعية لتغطية حصة مجموعته من النفقات، وبطلب منه اتصل گولبنكيان بجارلس غرينوي لأعلامه بوضع 50 بالمئة من المبالغ المطلوبة في حساب الشركة للمحافظة على ديمومتها أمام الشركات المنافسة. لقد ظلت شركة النفط التركية لمدة خمس سنوات من 1913-1918 في حالة من الفوضى والركود، حيث كان الجو العام مليئاً بالريب والمكائد السائدة بين الشركاء المختلفين. وكان كل طرف يرغب بالسيطرة والقضاء على الشركاء الآخرين، وبتحريض من گولبنكيان للبريطانيين اقترح أعطاء حصة الألمان في شركة النفط التركية للفرنسيين [1].

كانت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى خارج سياق وصراع التنافس الدولي على نفط المنطقة، وتحديداً كان دورها التاريخي في شرق المتوسط يعود إلى أيام شارلمان والحروب الصليبية وأنقطع هذا الدور بهزيمة نابليون في مصر، وحصلت على موطئ قدم لها مع بداية حفر قناة السويس على يد المهندس فيردناند دي ليسبس Ferdinand de lesseps 1894-1805 [2].

لكن بريطانيا عادت لتفرض هيمنتها على مصر والسودان بعد حادثة فاشودة Fasheudh [3] وعلى بلاد فارس بعد تأسيس شركة النفط الأنكلو -فارسية.

1- الماويتلي، المصدر السابق، ص 180

2- مهندس فرنسي أنخرط في سلك الخدمة الخارجية سنة 1825 وعندما كان قنصلاً في الأسكندرية اقترح على الخديوي سعيد أمكانية شق قناة مائية بين البحر المتوسط والبحر الاحمر عند منطقة السويس وحصل على أمتياز حفر القناة في تشرين الثاني سنة 1854 وأفتتحت رسمياً في تشرين الثاني 1869. **Ralph Hewins, Op. Cit,p.108**؛ الن پالمر، المصدر السابق، ج2، ص44.

3- مدينة صغيرة تقع في أعالي مجرى النيل تسابق الجيشان البريطاني والفرنسي بتأكيد أدعاء كل من الدولتين ملكيتها لبلاد السودان في سنة 1898، فقد دخل الجنرال الفرنسي مارشان جنوب السودان يقود حملة من الجنود السنغاليين وأستولى على مدينة فاشودة في تموز 1898، فسارع كتشنر قائد الجيش المصري في السودان لرده وكادت تنشب الحرب بين الدولتين لولا أن سويت المشكلة بفضل الجهود الدبلوماسية وسوي النزاع بمعاهدة (السودان 1899) وبعد معاهدة الوفاق الودي تغير أسم البلدة من فاشودة الى "كودوك" **Codok** لمحو ذكرى الصدام من الذاكرة الن پالمر، المصدر السابق، ج1، ص 285

"كانت شركة باريس "روذسجايلدز" Rothschilds تقوم بتوزيع النفط في فرنسا ولكن لم تكن تملك أي حصة في اية بئر نفطية، وكانت تعتمد على النفط الأجنبي المستورد، وبصورة كبيرة على النفط الأمريكي، وكان الأعتماد على النفط المستورد هو أحد العوامل الأساسية غير المعلن عنها التي أجبرت فرنسا على الدخول في معاهدة " الوفاق الودي" Entente cordiale سنة 1904 مع بريطانيا وكان الفضل يعود لـگولبنكيان لتصبح فرنسا قوة نفطية"[1].

بيّـن گولبنكيان في مذكراته قائلاً " رشـحت سـنة 1915-1916في بعثة لشـركة رويـال دتش/ شـل، وكانـت مهمتي وضـع نفسـي تحت تصـرف الحكومة الفرنسـية لتسـهيل حصولهـا على النفـط، ومع أن الجائـزة الماديـة لنجاح المهمة كانـت كبيرة، ولكنـي كنـت سـعيدا مـن الناحيـة المعنويـة لتمكني مـن تقديم خدمـة كبيرة لفرنسـا عـن طريق أنشـاء سياسـة نفطية رصينـة، إذ لم تكن الشـركات النفطية الفرنسـية حينها أكثـر من أتحـاد للبقاليـن الأحتكارييـن، ويعني بذلك هو أنـه لم تكن لديهـم [صناعة نفطيـة مسـتقلة]،وأما بخصـوص شـركة النفـط الفرنسـية فأنهـا كانـت فـي حالـة مزرية،علـى الرغـم مـن أن مصافـي النفـط الفرنسـية كانـت حقيقـةً قـد حصلت على أربـاح كبيـرة عـن طريـق التلاعـب بالأسـعار والطـرق الملتويـة، مثـل دفـع الرشـوة للصحافـة وغيرهـا، لقد كانـوا يعملون منـذ البداية لأجـل مصلحتهم بغيـر النظر لبناء سياسة نفطية سـليمة لسـد أحتياجاتهـم واحتياجات بلدهـم في وقت الحـرب او في الظـروف الاسـتثنائية، لقـد كان التروسـت (أتحـاد الشـركات الاحتكاريـة للنفـط) وخاصـة الشـركات الأمريكيـة، تمتلـك السـيطرة علـى جـزء كبيـر مـن حصـة النفط الفرنسي وكانت لديها مصافٍ مؤجرة لفرنسا"[2].

1- Ralph Hewins, Op.Cit,p.109

2- Ibid, p.110

ويستنتج من ذلك أن خطط گولبنكيان لمواكبة الوضع تتلخص بما يأتي:

أ) كانت رغبته في تقديم خدمة لفرنسا وتوظيف خبرته في مساعدة هذا البلد الذي يفتقر الى الخبرات في مجال النفط، ولم يكن هدفه ماديا حسبما يذكر، لكن سبب تعاطفه هو لأنه عاش سنوات في فرنسا في بداية سنوات الدراسية.

ب) كان من الضروري كسب ود ومساندة الحكومة الفرنسية، إذ كانت أعماله في فرنسا منظمة بشكل دقيق، ولطالما كان يعتمد على الحكومة البريطانية لدعم المجهود الحربي وديمومته ولتشجيع شركاتها النفطية في الوقت نفسه، لأن الشركات الأمريكية النفطية كانت لها اليد الطولى في فرنسا.

ج) لزيادة التجارة ولبسط نفوذ شركات رويال دتش / شل مقابل الهيمنة والسيطرة الأمريكية في فرنسا وأيطاليا على وفق تعليمات هنري ديتردينغ[1].

كان تنفيذ هذه الخطط في وقت السلم شبه مستحيل بسبب سيطرة الصناعيين الفرنسيين وآخرين سياسيين، وصحفيين، وبعض أعضاء مجلس النواب قوية بحيث تحبط كل محاولة أو خطوة يقوم بها أي شخص لخدمة هذا البلد. لقد كان الفرنسيون يهابون الشركات النفطية الاحتكارية الكبرى فقط مثل الشركات الأمريكية وشركة رويال دتش / شل الذين قاموا بمقاومتها. إذ أن الفوضى كبيرة لدرجة " أن الحكومة كانت مجبرة على أتخاذ أجراءات خاصة لإعادة تنظيم إدارة النفط والوقود"[2]، ونصح گولبنكيان السلطات المختصة من خلال قنوات مؤثرة بأنشاء لجنة خاصة بالنفط لغرض الأستحواذ على حصة البنك الألماني البالغة 25 بالمئة في شركة النفط التركية[3].

1- عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص 97.

2- Quoted in: Ralph Hewins.Op.Cit.p.110

3- الماويتلن، المصدر السابق، ص 83

ففي 2 تشرين الثاني سنة 1918 قدم بيرنجيه إلى رئيس الحكومة الفرنسية تقريرا أكد فيه بعد أن ركز على فكرة تبعية فرنسا الدولية في النفط. "أنه أصبح من الممكن، بل من الحق تأمين أستقلال فرنسا والعالم يدخل في مرحلة السلام لذا يجب على بريطانيا أن تؤمن لنا مشاركة بالمناصفة في أستغلال سائر المصادر النفطية الموجودة"[1].

ويصف گولبنكيان في مذكراته هنري بيرنجيه بما يلي:

" لقد كان برلمانيا ذكيا، ملما بجميع الأمور السياسية المعقدة، ولحسن الحظ فانه لاحظ بسرعة فوائد نصائحي وآرائي، ليس من خلال موقفي السياسي الشخصي حسب، بل من وجهة نظر المصلحة الوطنية. وكان بيرنجيه شخصية سياسية معروفة، ونظراً لعلاقاته مع جميع أطراف الحكومة أستطعت الأتصال بجميع الأشخاص الذين سيسهلون مهمتي، ففي البداية واجهت صعوبات كبيرة تمكنت من تخطيها، لأني كرست جهودي للمصالح العليا الفرنسية تاركاً كل العوامل الأخرى للزمن، لقد نقلت خبرتي كلها للمفوض السامي للجنة النفط من أجل أصلاح الأقتصاد النفطي الفرنسي، وبذلك أستطاعت اللجنة الحصول على نفوذ واسع وكبير داخل أوساط الحكومة، وبالنسبة لي فقد ساد علاقتي معهم جو من المودة والثقة، كما حظيت بدعم وزير الانتاج الصناعي م. لوشر M.Loucheur، ونيابة عن شركة رويال دتش/ شل قدمت تسهيلات مالية مهمة للحكومة الفرنسية. لقد تفاوضت معهم على قروض تعادل الملايين من الجنيهات الإسترلينية، وبقيامي بهذا قدمت خدمات عملية كبيرة لفرنسا داعماً في الوقت نفسه مصالح الشركات التي كنت أمثلها"[2].

أستطاع بدفورد Bedford [3] الذي حصل على لقب " فارس" فيما بعد، أن يسيطر على أدارة المصالح الأمريكية في فرنسا، وبدلاً من تحقيق مصالح الحكومة الفرنسية

1- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص64.

2- **Quoted in: Ralph Hewins , Op.Cit,p.111**

3- كان يتبع المدرسة القديمة التي كان شعارها " مهما كنت تفعل، أفعله بالصورة والشكل الأفضل ". **Ibid**.

بالمشاركة مع المصالح الأمريكية كما فعل گولبنكيان حين أشرك مصالح الشركات التي يمثلها مع المصالح الفرنسية، قام بدفورد بتبني سلوك دكتاتوري مستند على الطرق القديمة التي تنتهجها الشركات الأمريكية النفطية. كان همه الرئيس منع حصول الشركات المنافسة رويال دتش / شل على موطئ قدم بالاشتراك مع المصالح النفطية الفرنسية، ولكن الطريقة التي أتبعها لم تكن حكيمة في ظل الظروف الدولية حينها.

سبقت الإشارة إلى مصادرة حصة البنك الألماني في شركة النفط التركية، من قبل وزارة المالية البريطانية والقيم على مصادرة ممتلكات الأعداء، وطبقاً لبنود الشراكة لا يمكن بيع حصة أحد الشركاء، إلا بسبب الحرب، " أو بتشريع قانون في زمن الحرب" لطرف خارجي بلا موافقة المساهمين الآخرين، الذين لديهم أسبقية الحصول عليها.

لذلك كانت الفرصة مؤاتية أمام گولبنكيان لنقل حصة البنك الألماني إلى فرنسا بعد أنتهاء الحرب العالمية الأولى، وبطبيعة الحال لم يستطع القيام بذلك من غير موافقة مسبقة من وزارة الخارجية البريطانية والقيم على مصادرة أموال الأعداء في زمن الحرب[1].

ويذكر گولبنكيان في ذكرياته " شعرت أنه من واجبي أن يشترك معي هنري ديتردينغ وشركة رويال دتش/ شل في معالجة هذا الأمر، وقبل القيام بأية خطوة في فرنسا. ذهبت إلى لندن وعرضت خطتي على وليم تيرل William Tyrrell [2]، في وزارة الخارجية وأقنعته بمقدار الأمتنان الذي ستشعر به الحكومة الفرنسية تجاه الحكومة البريطانية مقابل مساهمة كهذه، ثم قدمت اقتراحي لبعض المسئولين الكبار في الحكومة الفرنسية الذين رحبوا بحماسة باقتراحي" [3].

1- Ralph Hewins. Op.Cit,p112

2- السكرتير الخاص لأدوارد غراي،وزير الخارجية البريطاني،ووكيل الوزير الدائم والسفير في السفارة البريطانية في باريس Ibid

3- Ibid.

" بعد أيام تم تكليف هنري بيرنجيه من قبل رئيس الوزراء كليمنصو والحكومة الفرنسية بالمفاوضة مع الحلفاء من أجل تنظيم سياسة نفطية أوربية"[1]. فسافر إلى لندن حيث اشترك في حفل العشاء الذي أقيم تكريماً لمندوبي الحلفاء في مؤتمر النفط، وقد حضر عن الجانب البريطاني جون كادمان Jhon Cadman[2] مدير المكتب التنفيذي لمؤسسة النفط، ورئيس المؤتمر اللورد كودري Lord Cowdray المسؤول المباشر عن شركة النفط الانكليزية-الفارسية، وايڤانز جونز Evans Jhones وماركوس صمؤيل Marcus Samuel، وهنري ديتردينغ عن الشركة الملكية الهولندية رويال دتش/ شل، و آرثر غرينوي Arthur Greenway عن الشركة الأنكليزية - الفارسية، وكان الحفل برئاسة اللورد كرزن Lord Curzon ومساعده والتر لونغ Walter Long وزير المستعمرات والنفط، ولم يبق أمام الفرنسيين والإنكليز إلا التفاوض، وكان هدف بيرنجيه يتلخص في " الحصول من جميع الحلفاء على تنازلات في الحصص من سائر الأمتيازات النفطية الدولية كأمتيازات العراق وبلاد فارس "[3].

علق كولبنكيان على ذلك بفرح قائلاً " خلال مفاوضاتي مع الفرنسيين ووزارة الخارجية البريطانية وشركة رويال دتش/ شل، لم أطلع الشركة الأنكلو -فارسية التي سبق أشراكها في شركة النفط التركية سنة1914 والتي ظلت متحفظة طوال الوقت"، وأضاف "أني أحترم اخلاص غرينوي لشركة النفط التركية، رغم سوء تقديره للأمور وتحفظه الذي كلف شركة النفط الأنكلو-فارسية في النهاية نصف حصتها البالغة

1- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص64.

2- أستاذ في هندسة المناجم في جامعة برمنكهام، وعمل مستشارا لشؤون النفط والطاقة في وزارة المستعمرات البريطانية، وأصبح رئيسا لشركة النفط الإنكليزية -الفارسية، ثم رئيساً لشركة النفط التركية. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص34؛

John Rawland and Basil Cadman , Ambassador For oil (London -1960) p.153

3- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص65

50 بالمئة في الشركة وهيمنتها في أتخاذ القرارات وفي هذه الفترة تمت تسوية المشكلات التي أثارها گولبنكيان في فرنسا"[1].

أعطى هنري ديتردينغ موافقته لنقل حصة ألمانيا إلى فرنسا، بشرط أنشاء شركة فرنسية تكون خاضعة لشركة رويال دتش/ شل، وفي البداية لم يكن راغبا بالموافقة على المشاركة الفرنسية، ولكن لاحقاً، قبل أقتراحات گولبنكيان بأنضمام فرنسا إلى شركة النفط التركية لأنه سيعدها ورقة رابحة أضافية لأيقاف خطط شركة النفط الأنكلو-فارسية، وبموافقة السلطات الفرنسية في وقتها وبمساعدة گولبنكيان تم تشكيل "الأتحاد الفرنسي للأستكشافات النفطية " برئاسة م. ڤلارز M.Villars رئيس الأتحاد الباريسي، وبذلك تم تجاوز أعتراضات ديتردينغ، ثم دخلت فرنسا في شركة النفط التركية رسمياً، وأنتقلت حصة ألمانيا البالغة 23.75 بالمئة إلى الشريك الجديد، ولكن هذه كانت بداية لمشاكل جديدة أضافية، حين قيام الشركة بدمج شركات شل الموجودة في فرنسا مع الشركات النفطية الأخرى، فضلاً عن حصة البنك الألماني، أعطى هذا كله ديتردينغ حق السيطرة على شركة النفط التركية وقلب الموازنة الدقيقة التي وضعها گولبنكيان لضمان حصته الـ5بالمئة. الذي عد هذه الأجراءات مناورة أخرى للأستيلاء على السلطة وحيلة أخرى من الشركات النفطية الكبيرة لتحطيمه والأستيلاء على حصته[2].

لقد بلغت رغبة الحكومة البريطانية في التعاون مع الحكومة الفرنسية في شؤون النفط حداً آمكن بموجبه تعديل أتفاقات أيار سنة 1916 من قبل لويد جورج Lioyd Gorge 1916-1922 رئيس الوزراء البريطاني وجورج كليمنصو G.Clemenceau رئيس الوزراء الفرنسي 1917-1919 وحدهما، من غير أستشارة

1- Quoted in: Ralph Hewins, Op.Cit,p.113

2- Ralph Hewins, Op.Cit,p.113

احد في أثناء الأجتماع الذي عقد بينهما في كانون الأول سنة 1918 [1]. وقد أعلن تارديو A.Tardieu المقرب جداً من كليمنصو أن فرنسا قد نزلت عن ولاية الموصل الممنوحة لها حسب أتفاقية سايكس -بيكو 1916 بالشروط الآتية:

أ) لقاء الحصول على حصة من نفط الموصل.

ب) موافقة بريطانيا على دعم فرنسا بلا تحفظ في تنفيذ أحكام أتفاقات سنة 1916 ماعدا ولاية الموصل وتأمين السند اللازم لها في حالة أعتراض الولايات المتحدة.

ج) أن تصبح دمشق وحلب تحت الانتداب الفرنسي مثل الأسكندرونة وبيروت اذا رجح نظام الانتدابات، واذا كلفت فرنسا بالانتداب على المنطقتين المشار أليهما في أيار سنة 1916.

وأثر هذا الأتفاق بدأت مفاوضات غير رسمية بين الجانبين، وفي 6 كانون الثاني 1919 طلبت الحكومة الفرنسية البدء بالمفاوضات بشأن قضية النفط بصورة رسمية، لذلك قرر مجلس الوزراء البريطاني في 15 كانون الثاني الشروع بالمفاوضات فورا[2].

دخل الطرفان في المفاوضات، وحصل فيها الجانب الفرنسي على أسناد كولبنكيان وشركة رويال دتش/ شل لأنهما كانا يخشيان أن تسيطر مجموعة دارسي (شركة الأنكلو - فارسية) على حصص البنك الألماني بصورة تعرض مصالحهما للخطر. وكانت شركة شل تسعى أيضا لضمان السوق الفرنسية الجديدة لتصريف منتجاتها النفطية والحصول على حصة في شركة النفط الفرنسية التي ستقوم بأستغلال

1- أندره نوسشي، المصدر السابق، ص66؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 31. هناك اختلاف في تاريخ الشهر بين المصدرين. أندره نوسشي يشير إلى كانون الثاني 1918، أما نوري عبد الحميد خليل يشير إلى كانون الأول سنة 1918.

2- Daved Lioyd George,The Truth about the peace Treaties(London- 1938) - Vol 11,p104.

حصة فرنسا من نفط العراق[1].أنتهت المفاوضات في 8 نيسان 1919 بتوقيع كل من هنري بيرنجيه عضو مجلس الشيوخ الفرنسي، ورئيس اللجنة الفرنسية العامة للنفط، وولتر لونك W. Long نائب وزير المستعمرات والنفط البريطاني على اتفاقية لونك - بيرنجيه، التي وضعت الخطوط العامة لسياسة بريطانية - فرنسية مشتركة، فيما يتعلق بالنفط في الشرق الأوسط وعدد من الأقطار الأخرى، وقد نص الأتفاق على أن تتعهد بريطانيا عند أنتدابها على العراق، بأن تحصل من الحكومة العراقية لشركة النفط التركية أو الشركة التي ستحل محلها على الحقوق التي أكتسبتها، وأن تكون هذه الشركة تحت سيطرة الحكومة البريطانية الدائمة[2].

غير أن مجموعة من الخلافات أستجدت بين الدولتين حالت دون المصادقة على الاتفاقية، إذعارضت فرنسا مد أنابيب النفط عبر مناطق نفوذها ما لم تضمن بريطانيا انتدابها على سوريا ولبنان. وأخبرت وزارة الخارجية البريطانية في 22 تموز 1919 السفير الفرنسي في لندن، رسميا بإلغاء الاتفاق[3].

لقد ظل أتفاق الثامن من نيسان 1919حبراً على ورق حتى كانون الأول من السنة نفسها، إذ مرت أزمة العلاقات الفرنسية البريطانية بمراحل عدة تتعلق كلها مبدئياً بالأنتداب على سورية ولاشك في أنها كانت مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بالمصالح النفطية، أما المصالح العالمية ذات الصلة بموضوع النفط فلم تقف مكتوفة الأيدي، إذ حاول الأمريكيون الوصول إلى معرفة أهمية وطبيعة القرارات السرية المتخذة في الثامن من

1- George Sweet Gibb and Evdyn H.Knowlton, History of standard oil Company , (New York,1956) p.282;

نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص32

2- قاسم احمد العباس، أتفاقيات النفط،مجلة النفط والتنمية، السنة الثانية، العدد الثامن، آب 1977، ص169-171 والعدد العاشر، تموز ص166-169؛ مازن محمد مصطفى، التنافس الأجنبي على النفط العراقي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد الثاني السنة العاشرة، تشرين الأول 1984، ص 65

3- J C Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East Vol.II, (New York,1972)P.75.

نيسان 1919 وحاولوا المستحيل مع وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية اللتين حافظتا على الكتمان الشديد، ثم حدث بعد ذلك في صيف 1919 " حيث عمدت كل من شركتي الملاحة البنسولار والأوريان البريطانية المعروفة بشعار (P&O). فضلاً عن مجموعة من أصحاب البنوك والمؤسسات التجارية الفرنسية الذين عمدوا إلى إقامة نقابة غايتها الحصول على حقوق التنقيب على النفط السوري والفلسطيني"[1]، الذي قد يكتشف في البحر الميت، بينما أستمر هنري ديتردينغ وگولبنكيان والشركة الملكية الهولندية رويال دتش / شل يتبعون الخطتين الآتيتين:

أ) تتقدم شركة النفط الفرنسية لإستغلال وأستثمار حصة فرنسا في حقول نفط العراق.

ب) تقوم الشركة البحرية للنفط بنقل المنتجات النفطية[2].

"وتدخل كل من بيرنجيه والسفير الفرنسي بول كمبون لدى الحكومة الفرنسية كي لا تدمج الشؤون السياسية السورية في الأتفاق النفطي الموقع في الثامن من نيسان 1919"[3].

وأخيراً استؤنفت المفاوضات من جديد وتوصلت في شهر تموز 1919 إلى توقيع وثيقة بين كل من بيرنجيه وهمر كرينوود Hummer Greenwood، وترك فيها جانباً موضوع الأقاليم والأراضي المشمولة بالأنتداب ومناطق النفوذ التي سيتم الاتفاق عليها من قبل وزيري خارجية الدولتين، وتقرر رفع حصة فرنسا في شركة النفط التركية إلى 25بالمئة لقاء قبولها مد خطين للأنابيب وسكة الحديد الضرورية لنقل النفط من أراضي العراق وفارس إلى احد موانئ الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط

1- رفض الإنكليز خلال أشهر الهدنة السماح للجيولوجيين التابعين لشركة ستاندرد أويل أوف نيويورك أن يستكشفوا مناطق في سوريا وفلسطين. ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص227.

2- أندره نوشي، المصدر السابق، ص70.

3- [illegible]ري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط، ص39.

عبر مناطق نفوذها، أما حصة الحكومات المحلية فيمكن أن تبلغ 20بالمئة مع بقاء شركة النفط التركية تحت إشراف الحكومة البريطانية الدائم، وقد اتخذ اتفاق بيرنجيه - كرينوود أساساً لأتفاقية سان ريمو النفطية San Remo Oil Agreement [1] التي تم التوصل إلى عقدها في نيسان 1920. وقبل أن توقع فرنسا على الاتفاقية طالبت برفع حصتها إلى 50بالمئة، لكن بريطانيا أصرت على نسبة 25بالمئة وليتم التوقيع النهائي عليها. وبموجبها تعهدت بريطانيا بأن تمنح الحكومة الفرنسية أو من يمثلها 25 بالمئة من صافي إنتاج النفط الخام المستخرج من حقول العراق بأسعار السوق، إذا كان أستغلال هذا النفط حكوميا، أما إذا قامت به شركة خاصة فإن الحكومة البريطانية تكون ملزمة بان تضع تحت تصرف الفرنسيين 25بالمئة من أسهم تلك الشركة، على أن تكون خاضعة للرقابة البريطانية دائماً وأن تتعهد فرنسا مقابل ذلك بتسهيل مرور النفط العراقي في أنابيب النفط عبر أراضي نفوذها في سوريا، وبهذا تكون أسهم شركة النفط التركية قد توزعت على النحو الآتي:

أ) 22,5 بالمئة إلى شركة(الأنكلو - ساكسون) تمثلها الشركة الهولندية -شل.

ب) 47,5 بالمئة إلى (جماعة دارسي) تمثلها شركة الأنكلو-فارسية.

ج) 25 بالمئة إلى فرنسا (تديرها شركة النفط الفرنسية وتساهم الحكومة الفرنسية فيها).

د) 5 بالمئة إلى گولبنكيان.

في مقابل ذلك وافقت الحكومة الفرنسية على نقل النفط العراقي والفارسي عبر منطقة نفوذها إلى موانئ البحر المتوسط[2].

1- أندريه نوستي، المصدر السابق، ص71؛ قاسم أحمد العباس، وثائق النفط العراقي، مجلة النفط والتنمية، بغداد، العدد الثامن، 2 آيار 1977، ص166

2- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ج1، ص219-221؛ [illegible] محمود [illegible]، مجلة [illegible] [illegible]

وحين عقد المجلس الأعلى للحلفاء اجتماعاته في سان ريمو في نيسان 1920، ووزعت المناطق المسلوخة عن الدولة العثمانية بين الانتدابين البريطاني والفرنسي، تم أبرام اتفاقية جديدة للنفط في 24 نيسان بين كل من فيليب پرتيلوث Phellep Pertcloth مدير الشؤون السياسية والتجارية في وزارة الخارجية الفرنسية وجون كادمان المدير المسؤول لدائرة النفط البريطانية، وتمت المصادقة عليها من قبل رئيسي وزراء الدولتين في اليوم التالي، وفيها تعهدت الحكومة البريطانية أن تمنح الحكومة الفرنسية أو من ينوب عنها 25بالمئة من أسهم الشركة التي تقوم باستثمار حقول نفط العراق، على أن تبقى هذه الشركة تحت سيطرة الحكومة البريطانية الدائمة، وأن يسمح للمصالح الوطنية أو الحكومة العراقية بالمساهمة فيها لحد 20بالمئة من رأس المال، ووافقت الحكومة الفرنسية في مقابل ذلك على أنشاء خطين للأنابيب لنقل النفط والسكك الحديد، وعلى نقل النفط العراقي والفارسي عبر مناطق نفوذها في سوريا إلى ميناء أو موانئ تقع شرقي البحر المتوسط يتم إختيارها باتفاق الطرفين[1].

أطمأن گولبنكيان عندما حلت المصالح النفطية الفرنسية محل البنك الألماني في شركة النفط التركية، وهو ما كان يدعو إليه ويسعى لتحقيقه. وكرد للجميل وأعترافاً بفضله في خدمة المصالح النفطية الفرنسية، أخذت بعض الصحف والمجلات الفرنسية، ومنها مجلة العلوم السياسية الفصلية[2] في عددها الصادر في آيار سنة 1924 تلقب گولبنكيان بتاليران النفط.

حصل تحول كبير في السياسة الخارجية الفرنسية عندما وصل رايموند بونكاريه Raymond Pencare لرئاسة الوزراء، حيث اتخذ موقفاً وطنياً متطرفاً- ضارباً بعرض

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 34.

2- عبد الفتاح إبراهيم،المصدر السابق، ص93؛ قاسم احمد العباس، وثائق النفط، ص10؛ علي معجل خلف، گولبنكيان ودبلوماسية النفط، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، الأنبار،العدد الثالث، 12 تشرين الثاني 2006، ص232.

الحائط جميع العوامل الأخرى والخدمات التي قدمها گولبنكيان وديتردينغ أو أي شخص آخر، وبأقتراح منه أنشئت شركة النفط الفرنسية (C.F.P) في سنة 1923. كانت هذه الشركة تمثل جميع الشركات النفطية الفرنسية في جميع أنحاء العالم بدءاً بالحقوق الفرنسية التي منحت لها بموجب أتفاقية سان ريمو 1920.

تأسست شركة النفط الفرنسية من قبل آرنست مرسييه Arnest Marsais، حيث أمتلكت الحكومة 35بالمئة من الأسهم والـ65بالمئة الباقية قسمت على الشركات الخاصة وعدد من المستثمرين وبعض البنوك الفرنسية، وبذلك تحطمت آمال هنري ديتردينغ بالهيمنة على شركة النفط التركية بمساعدة الشركات الفرنسية[1].

ويذكر گولبنكيان " لقد أنتقدني هنري ديتردينغ بشدة بسبب سياستي التي كان يراها خاطئة، وأن الحكومة الفرنسية كانت جاحدة، إذ تجاهلت كل الخدمات التي قدمتها، وتنكرت لكل مشاعر الصداقة والتقدير، يجب علي الأعتراف بأن ما حدث وضع أساساً لأنتقادات ديتردينغ، وكانت وزارة الخارجية الفرنسية مطلعة على جميع الأعمال التي قمت بها، ولكن عندما وصل بونكاريه لرئاسة الوزارة وتم تأسيس شركة النفط الفرنسية، أتخذ المسؤولون موقفاً مختلفاً وأنتهازياً متحالفين مع الشركاء الآخرين، ومتناسين أن مشاركتهم في شركة النفط التركية كانت بمبادرة مني وبجهودي الشخصية، وكانت اتفاقية سان ريمو تصديقا لهذه المشاركة فقط، بلا مشاركة هنري بيرنجيه فإن الحكومة الفرنسية لم تكن تستطيع دخول شركة النفط التركية، فبأستثناء استثمارات نفطية صغيرة في رومانيا، لم يكن لفرنسا أستثمارات نفطية أخرى، ولم تكن لديها فكرة عن إقامة المشاريع النفطية في أي مكان آخر، وأصدقاؤنا الفرنسيون صاروا فرحين الأن بحقوقهم التي منحت لهم بموجب اتفاقية سان ريمو، ولكن من

1- Ralph Hewins, Op.Cit,p.113-114.

المحتمل أن يكون السبب هو شعورهم بأنهم مدينون لي، كانوا دائما يتجنبون ذكر أن هذا كان بسببي" [1].

عد گولبنكيان هذه الإجراءات مناورة أخرى للاستيلاء على حصته ومصادرة نسبة الـ 5 بالمئة من الشركات النفطية ولتحطيمه، وقد أدى ذلك إلى تدمير العلاقة مع شريكه السابق هنري ديتردينغ في سنة 1925. ومن أجل تحقيق أهدافه ظل گولبنكيان محتفظا بثلاث وثائق مخفية وهو يراقب التغيرات التي يمكن في أسوأ الأحوال الاستفادة منها وهي[2]:

أ- أتفاقية وزارة الخارجية في آذار 1914.

ب- رسالة الصدر الأعظم في حزيران 1914.

ج- أتفاقية لونك - بيرنجيه في أيار 1916.

لخصت مذكرات گولبنكيان الأحداث التي تلت الهدنة 1918 كما يلي:

بدأت الظروف الدولية بالتغير بعد الهدنة مباشرة، بحيث أصبحت كل الأطراف فاعلة في مطالبها بغية الحصول على الأمتيازات النفطية في أراضي الدولة العثمانية، ونشأت فوضى كبيرة خلال المفاوضات بسبب رياء المشاركين في هذه المفاوضات. وعلى الرغم من أن الفرنسيين وعدوا بأعطائهم حصة في شركة النفط التركية، سعت الشركة الأنكلو-فارسية وشركة رويال دتش / شل إلى نكث هذا الوعد، ليصبح موقف گولبنكيان صعباً، فمن جهة أنتهت أتفاقية وزارة الخارجية سنة 1914 عملياً بسبب أنتهاء الحرب العالمية الأولى 1918، علاوة على أن الأتفاقية تضمنت شرطاً باطلاً بشأن حصة گولبنكيان، ومن جهة أخرى فان الأتفاقية قد حددت المشاركين بكل من رويال دتش/ شل وشركة النفط الأنكلو-فارسية، ولكن كان يجب مراعاة المطالب

1- **Quoted in:Ralph Hewins,Op.Cit,p.115**؛ ريتشارد أوكنور،المصدر السابق، ص238

2- **Ibid , P117**

الفرنسية، لقد أدى ذلك إلى مشاكل كبيرة بالتحديد للحكومتين البريطانية والفرنسية، وعلى الرغم من علاقات گولبنكيان الودية والخدمات التي قدمها لمختلف الشركات النفطية إلا أنهم سعوا لغمط حقوقه الشخصية وأصبح الجو عدائيا بسبب هذه المراوغات، حسبما يذكر هو نفسه، لحماية مصالحه، فقد قرر وعلى الرغم من علاقاته مع شركة رويال دتش/ شل العمل مستقلا وإتباع طريقة عدها عادلة لكل الأطراف المعنية[1].

على الرغم من جميع العقبات التي وضعت أمام الشركات النفطية، فقد تعاون گولبنكيان بصورة مستقلة عنهم مع م.فيليب برتليوث من وزارة الخارجية الفرنسية ووليام تيرل من وزارة الخارجية البريطانية لإيجاد حل مرضي له ولشركائه[2].

لقد تم القدح بجميع نشاطات گولبنكيان في وزارة الخارجية البريطانية والفرنسية، وكانت الغيرة التي كان يشعر بها شركاؤه في شركة النفط التركية سبب هذه المكائد والسعي لطرده والأستحواذ على حصته، عرض پرتليوث من خلال رسالة شخصية تسلمها من السفير الفرنسي في لندن، ناصحاً إياه بان يكون حذراً من نشاطات گولبنكيان، لأنه يعرف أنه عميل سري لوزارة الخارجية البريطانية، وأخبر پرتليوث أيضاً بان م. ريموند بونكاريه رئيس الوزراء الفرنسي عبر عن أستيائه من تدخلات گولبنكيان وحذر م.أرستايد براتير وزير الشؤون الخارجية من حرية تحركات گولبنكيان في دوائر وزارة الخارجية. وكان رد برتيلوث إنه مقتنع بتعاون گولبنكيان الحقيقي، أذ على الرغم من انه كان يكتب ويوقع الوثائق، إلا أنه في الحقيقة كان يتلقى التوجيه منه[3].

1- ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص 238.

2- Ralph Hewins, Op.Cit.p.126

3- Ibid, p.127

كان وقتاً كثر فيه الحراك والأضطراب السياسي، إلا أن گولبنكيان كان مسروراً عندما تم التوصل لتسوية مرضية أزالت جميع العقبات بين الفرنسيين والشركة الأنكلو-فارسية وشركة رويال دتش/ شل. وقد صادقت عليها معاهدة سان ريمو وملحقاتها[1].

ويقسم گولبنكيان المدة من سنة 1914 ولغاية سنة 1925 إلى ثلاثة صراعات أو عقبات كبيرة:

الصراع الأول بين سنة 1914-1915:

هو طلب الشركة الأنكلو -فارسية مدعومة من الحكومة البريطانية للحصول على أمتياز كامل لنفط العراق، ورفضت شركة النفط التركية الطلب وكان گولبنكيان غاضباً جداً وعلى خلاف مع ديتردينغ فقد بحث عن تسوية معقولة مع الشركة الأنكلو -فارسية.

الصراع الثاني: بين سنة 1915-1916:

قام گولبنكيان وبلا علم شركائه الخائنين كما يصفهم الشركة الأنكلو -فارسية وبقية المساهمين، بأستحصال موافقة وزارة الخارجية البريطانية على إقناع الحكومة الفرنسية لإنشاء هيئة للنفط من أجل الحصول على حصة البنك الألماني البالغة 25بالمئة في شركة النفط التركية بعد أنتهاء الحرب. وقد عارض هنري ديتردينغ هذه الخطوة بقوة في البداية، ولكنه أقتنع بها لاحقا عندما أدرك أنها ستساعد على مواجهة مؤامرة الشركة الأنكلو-فارسية[2].

1- عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص 97.

2- Ralph Hewins, Op.Cit,p.128

الصراع الثالث: بين سنة 1918-1920:

في كانون الأول 1918 أتفق لويد جورج وكليمنصو على أن الموصل يجب أن تكون تحت السيطرة البريطانية وتعوض عنها فرنسا بسوريا ولبنان، وكانت فرنسا ستحصل على 25بالمئة من نفط الموصل، ولكن ليس من أمتياز شركة النفط التركية، بل من النفط الذي تنتجه من أمتيازها الشركة الأنكلو-فارسية في العراق، والذي كان يهدف إليه لويد جورج من خلال ذلك تامين السيطرة البريطانية على الشركة، وبذلك ترك گولبنكيان وحيداً[1].

وكان أتفاق لويد جورج - كليمنصو يمكن أن ينجح من خلال طريقين مختلفين حسب وجهة نظره. كون بريطانيا محتلة للعراق ويمكن عدّه ميزة من جهة، أذ لن يكون هناك صراع سياسي بشأن ذلك. وأن قضية النفط الفرنسي تكون أقرب الى الحل بسبب أستبعاد المطالب السياسية من قضية الموصل وكان گولبنكيان واقعياً ويعرف أن الأمتلاك في القانون يعطي حقاً كبيراً للمدعي[2].

وفي لحظة يأس لجأ إلى صديقه هنري بيرنجيه[3] الذي أصبح وزيراً للمالية في الحكومة الفرنسية في تلك المدة. لقد وجد گولبنكيان بيرنجيه مهزوزاً ومسيطراً عليه من قبل رئيس الوزراء كليمنصو الذي كان يعمل بالتوافق مع لويد جورج سوية، لكن گولبنكيان طمأنه وأكد أنه سيستمر في دعم المطالب الفرنسية، التي من المحتمل أن

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص 45.

2- المصدر نفسه، ص 49.

3- أبدت مراسلات وونترلونت - وهنري بيرنجيه المشاركة الفرنسية قبل الحرب، وتم تأكيد ذلك في أتفاقية سايكس - بيكو التي وعدت بمنح الموصل إلى فرنسا بعد الحرب من غير التعرض للحقوق النفطية البريطانية، وهو بند أساسي تمت أضافته للإتفاقية نتيجة لضغوط گولبنكيان، عارضت الشركة الأنكلو فارسية بشدة عندما علمت بالإتفاقية السرية وعدت الحكومة البريطانية لاقتراض أن أمتياز شركة النفط التركية غير شرعي ولكن هذا يعد تدعيماً [illegible] مع [illegible] من گولبنكيان [illegible] دنو مشي، المصدر السابق، ص 64؛ Ralph Hewins, Op Cit.p.129

يتم أستبعادها وقد أستند في مناشدته على صداقته مع بيرنجيه والخدمات التي قدمها له، وقد وعده بـ"جوائز مناسبة" إن هو وقف بجانبه في المحافظة على نسبته 5بالمئة،وكانت هذه الخطوة ذكية من گولبنكيان[1].

وكان المأزق في مؤتمر سان ريمو في نيسان 1920 رباعياً:

أ- كان لويد جورج يسعى للحصول على أمتياز النفط العراقي كاملاً للشركة الأنكلو - فارسية وواعداً الفرنسيين بحصة 25بالمئة في مؤسسة بريطانية أخرى.

ب- رفض الرئيس الامريكي وودرو ولسن Woodrow Wilson التفكير في حل من جانب واحد. وكان إصراره على الفرص المتكافئة أي "سياسة الباب المفتوح" Open Door policy قد أبطل خطة لويد جورج -كيلمنصو.

ج- أصر كليمنصو على الحصة الفرنسية في ضوء الدعوات المكررة لوزارة الخارجية وترك العراق لبريطانيا.

د- أعتماد گولبنكيان على أتفاقية وزارة الخارجية في آذار 1914 والرسالة الوزارية للصدر الأعظم 1914، وأتفاقية لونك - بيرنجيه 1916، كما أعتمد على الأتفاق السري مع بيرنجيه وفضلاً عن هذه الفوضى، طالب ورثة السلطان عبد الحميد والعائلة الملكية بالحقوق النفطية بموجب أنتقالها للخزينة الملكية الخاصة سنة 1890-1899 وزوال حكومة الإتحاديين الأتراك التي أعادت ملكية الأراضي التي تحتوي على المخزونات النفطية لوزارة المالية العثمانية[2].

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص50؛ **Ralph Hweins, Op.Cit. p.129**.

2- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 226-230.

وأدعى ملك مصر فؤاد الأول بأنه الوارث الفعلي للسلطنة العثمانية والمسيطر على الأراضي العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وبذلك يبيح له أن يكون المالك الشرعي لنفط العراق ووسط هذه الفوضى من الأزمات كان الوضع في الشرق الاوسط يتوجه نحو الأسوأ، إذ لا يمكن التوصل إلى حل سياسي ما لم تحل مشكلة المصالح النفطية للقوى الكبرى [1].

فجأة شعر لويد جورج بالتعب وتنازل عندما سمح للأمريكان بالدخول في شركة النفط التركية لأستثمار نفط الموصل، وتخلى عن صراعه الطويل من أجل الفوز بالأمتياز كاملاً للحكومة البريطانية عن طريق شركة النفط الأنكلو-فارسية، وبدلاً من ذلك قرر العمل على أساس الأتفاق الأصلي بين لونك -بيرنجيه سنة 1916 الذي كان يعمل بيرنجيه من أجله بالأتفاق مع گولبنكيان وأستشارته. وبذلك أسترد ما فقده في أتفاقية وزارة الخارجية سنة 1914، التي تركته بلا صوت في إدارة الشركة. ولم يخرج بيرنجيه من هذا الصراع الكبير خالي الوفاض، فقبل توقيع أتفاقية سان ريمو بوقت قصير أشترى گولبنكيان قصراً في باريس، وأثثه بالتحف القديمة واللوحات الفنية الثمينة وقام بتأجيره إلى بيرنجيه، وبعد توقيع الأتفاقية لم يعد بيرنجيه مضطراً لدفع الإيجار لأن القصر ومحتوياته أصبحا ملكاً له، وبالطبع تسمى هذه "رشوة". ولم يكن گولبنكيان ليعطي هذا القصر الرائع لصديقه فيما لو تم أستبعاده والفرنسيين من شركة النفط التركية. وكان من الطبيعي في مجال رجال الأعمال والمستثمرين الكبار تقديم الهدايا عند أتمام الصفقات المهمة والكبيرة [2]. لعلها كانت مسألة ذوق وقد تختلف من زمان إلى زمان ومن شخص لأخر.

1- هنري أوكتون، المصدر السابق، ص 375

2. Ralph Hewins, Op.Cit. p.129-130

أما بالنسبة لرجال الأعمال والمستثمرين البريطانيين أو السياسيين التقليديين فأن طريقة گولبنكيان يمكن أن تبدو شرقية بإفراط. ومن ناحية أخرى فان الواقعة التي تعامل بها گولبنكيان كانت قد خدمت المصالح النفطية البريطانية في كثير من الأحيان، وعلى أي حال فأن الواقعية قد آتَتْ أُكلَها، فما بين تشرين الأول وتشرين الثاني سنة 1921 تشكلت حكومة عراقية، وتزوجت (ريتا)Rita أبنة گولبنكيان من أبن عمها آسيان، وعقد القران في فندق الهايد بارك Hydepark في لندن وحضر الحفل ثلاثمائة ضيف، لقد كانت سنة رائعة لعائلة گولبنكيان وآسيان لم يعكر صفوها سوى الأحداث المؤسفة في الشرق الأوسط التي بالكاد نجوا منها، وأستردوا ما خسروه من ثروات في أستانبول عن طريق الموازبة السياسية لمعاهدة سان ريمو [1].

1- Ralph Hewins, Op.Cit.,p.131

المبحث الرابع

دوره في إدخال الأمريكيين في نفط العراق:

كانت وزارة المستعمرات البريطانية مقتنعة بأن الوعد العثماني سنة 1914 لشركة النفط التركية بمنح التنقيب والمسح الجيولوجي عن النفط في ولايتا الموصل وبغداد لا يشكل قاعدة شرعية يمكن الأعتماد عليها.[1]وكان من المستحيل على الشركة أيضاً أن تقوم بأي عمل استثماري في العراق ما لم تؤيد الحكومة العراقية أدعاءها، ولاسيما وأن الحكومة الأمريكية أصرت على أن هذا الأدعاء باطل.[2]

إن سيطرة بريطانيا على العراق وأستئثارها بثروته النفطية لم تمر بغير معارضة من الدول الأخرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من أن بريطانيا تمكنت من تسوية خلافاتها مع فرنسا بشأن نفط ولاية الموصل (كركوك) في مؤتمر سان ريمو في نيسان 1920، إلا أنها لم تتمكن من تجاوز التنافس الأمريكي، لذا عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن أحتجاجها الشديد للتسوية الأخيرة وطالبت بـ"سياسة الباب المفتوح" [3]، التي عرضها بقوة الرئيس الأمريكي

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 54.

2- تقرير لجنة التجارة الأتحادية الأمركية، ص 19؛ Ralph Hewins, Op.Cit,p.132

3- تنص سياسة الباب المفتوح على: 1 - معاملة رعايا جميع الأمم معاملة متساوية أمام القانون في الأراضي المشمولة بالانتداب. 2 - أن لا تكون الأمتيازات الأقتصادية الممنوحة في الأراضي المشمولة بالأنتداب أمتيازات واسعة لدرجة تجعلها محصورة بفئة معينة. 3 - عدم منح أمتيازات أحتكارية بشأن أية مادة. المصدر نفسه،ص13؛ طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي 1929- 1939، دار الرشيد،(بغداد، 1982)،ص 57؛ أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري،العلاقات العراقية الأمريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مطبعة الرفاه، (بغداد،2006)، ص 32- 33

(وودرو ويلسون) [1]، وكان المقصود بها إتاحة فرص متساوية أمام رأس المال الأمريكي والمصالح الأمريكية، وجاءت رداً على ممانعة شركات النفط البريطانية بالسماح للشركات الأمريكية بالدخول الى ساحة النفط العراقية.[2]

كانت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر الدولة الكبرى في أنتاج النفط وتكريره وتصديره وأستهلاكه، فضلاً عن أن المهتمين بالنفط وكثيرين من الأمريكيين ينظرون إلى صناعة النفط على أنها أكتشاف أمريكي. [3] لكن حين بلغهم أكتشاف وليم نوكس دارسي للنفط الفارسي في مسجد سليمان سنة 1908م، ثارت حينها ثائرة شركات النفط الأمريكية وألمحت الى أن الوقت قد حان للتدخل في الشرق الأوسط للحصول على المناطق التي من المحتمل العثور فيها على النفط. وبما أن البريطانيين والروس أقتسموا فارس فيما بينهم في الحرب العالمية الأولى، أصبح المكان الباقي والصالح للتنقيب عن النفط هو ولايتا بغداد والموصل، وتحديداً منطقة بابا گرگر في كركوك، التي ظهرت منذ القدم دلائل على وجود رشوحات نفطية فيها[4].

لقد جرت أول محاولة لأستخراج نفط كركوك في العصر الحديث بطرق بدائية من قبل أسرة " آل نفطجي " [5]، من الأراضي المجاورة لما يطلق عليه بوادي النفط،

1- أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للفترة من 1913-1921 عن الحزب الديمقراطي. آلن پالمر، المصدر السابق، ج1، ص 357.

2- دفيروخ ديميرمين، نفط العراق، البدايات المعقدة، دراسات مترجمة،العدد 1، ترجمة عبد الحافظ عبد الجبار، الجامعة المستنصرية، مركز دراسات بحوث الوطن العربي، (بغداد، 2000)، ص 5.

3- بيتر أودول، النفط والقوة الدولية، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1977)، ص 21.

4- محمد أزهر السماك وزكريا عبد الحميد باشا، دراسات في أقتصاديات النفط والسياسة النفطية، دار الكتب للطباعة، ط1،(الموصل 1980)، ص 81.

5- أسرة عراقية كانت تستثمر النفط في كركوك ومنحت لهم بموجب فرمان عثماني.حنا بطاطو، العراق، الطبقات الأجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية،الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، (بيروت، 1990)، ص 247.

بعد أن عثر فيها على ثلاثة أماكن فيها رشوحات نفطية وقريبة من سطح الأرض وكانت لهم سيطرة مطلقة وخاصة بهم على ينابيع النفط في هذه المنطقة، وكانوا يتقاضون ما بين ثلاثة شلنات وأربعة شلنات وستة بنسات لكل زق (قِربة) وكانوا يحققون من ذلك في العشرينيات من القرن العشرين كسباً يصل الى حوالي 3000 جنيه أسترليني سنوياً، ولقد أستملكت الحكومة العراقية هذه الينابيع في سنة 1926 [1]. وكان ذلك أول أمتياز لأستخراج النفط في كركوك لأسرة نفطجي زادة من قبل الدولة العثمانية سنة 1639، بموجب فرمان صادر من قبل السلطان العثماني مراد الرابع[2] 1609-1640 وبقي الأمتياز وأعمال النفط تحت تصرف هذه الأسرة ما يقارب 300 سنة[3].

لقد كان نظام الأمتيازات النفطية ثمرة من ثمار النظام الأستعماري[4]، عندما كانت الدول الكبرى تتصارع فيما بينها لأقتسام مناطق النفوذ في العالم في المدة المحصورة بين مطلع القرن العشرين وما بعد الحرب العالمية الأولى. إن الأتفاقيات التي منحت بموجبها هذه الامتيازات، كانت تتنكر للسيادة الوطنية لبلدان الشرق الأوسط وتنتقص من حقها في التصرف بمواردها الطبيعة وإدارة شؤونها الأقتصادية[5].

أثار أحتكار مصادر الطاقة المهمة في العراق استياء الحكومة الأمريكية فعدت واشنطن الأتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وفرنسا أتفاقيات احتكارية، تتنكر للحقوق

1- المصدر نفسه، ص74.

2- أبن السلطان احمد الأول بن السلطان محمد الثالث، تولى قيادة فرقة الأنكشارية في بداية حياته بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول، توفي وعمره 31 سنة، وكانت مدة حكمه 16 سنة و11 شهراً. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق أحسان حقي، ج1، دار النفائس، ج1،(بيروت، 1981)، ص 280-285.

3- نجاة كوثر، بدايات النفط وتأثيره على سكان كركوك، مجلة ميزو بوتاميا، العدد 13014، مركز دراسات الأمة العراقية، (جنيف، 2008)، ص25.

4- فاضل الجلبي،دراسات مختارة في الصناعة النفطية،أوابك،ط1،(الكويت، 1985)،ص 21

5- الكسندر بريماكوف، نفط الشرق الأوسط والأحتكارات الدولية، دار النشر، بلا، ط1 (بيروت، 1984)، ص17.

الأمريكية في نفط العراق، ولاسيما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد نفسها إحدى دول الحلفاء التي لها الحق كله في أن تعامل على قدم المساواة مع حلفائها[1].

أهتمت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بمصير الدولة العثمانية، وكانت مدركة لحقيقة ما ستؤول إليه هذه الدولة مستقبلاً، فبعد تولي الرئيس ويلسون رئاسة الولايات المتحدة في أنتخابات سنة 1912، وحين كان يختار ويعين سفراءه، أقترح عليه مستشاره إدوارد مندل هاوس[2] Edward M.House، تكليف هنري مورغنثو Henry Morgenthw ليكون سفيراً في أستانبول، وكان جواب ويلسون " أن تركيا مصيرها الزوال".

لذا يلاحظ أن دول التحالف أرتبطت فيما بينها بأتفاقيات سرية متعددة لتقسيم الدولة العثمانية وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لم تكن طرفاً في أي منها[3].

1- حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص113.

2- دبلوماسي أمريكي عرف بكونه الصديق والمستشار الشخصي للرئيس ويلسون ولد في 26 تموز 1858. ودرس في جامعة كورنيل في لندن، دعم ويلسون في حملته الرئاسية سنة 1912، ولعب خلال هذه المدة دور الوسيط بين ويلسون وأعضاء أدارته والمجالس الاستثماريةمستغلاً لباقته وقدرته على الأقناع.
Encyclopedia American,vol. 14 p.459

3- المعاهدات التي تتعلق بالدولة العثمانية هي:

أ- أتفاقية أستانبول 18 آذار 1915: عقدت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا وقد حصلت بموجبها روسيا على البوغازين وأستانبول، فضلاً عن الشاطيء الغربي للبسفور وبحر مرمرة والأراضي الواقعة في شمال غربي الأناضول على أمتداد الساحل من نهر سقاريا إلى نقطة تقع على خليج أزمير والجزر الواقعة في بحر مرمره.

ب- معاهدة لندن، 2نيسان 1915: التي وقعت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا، وكانت ثمناً دفعه الحلفاء إلى إيطاليا لقاء انضمامها أليهم، والتي حصلت بموجبها على ليبيا وجزر الدوكانيز.

ج- أتفاقية سايكس بيكو، آيار 1916: التي تمت بين بريطانيا وفرنسا وأنضمت أليها روسيا وبموجبها حصلت بريطانيا على العراق وفلسطين، وحصلت فرنسا على سوريا، إما روسيا فقد حصلت على ولايات "أرضروم وطرابزون وتبليس وجزءاً كبيراً من شمالي كردستان يمتد إلى الحدود الفارسية.

د- أتفاقية سان جان دي موريين 17 نيسان 1917: عقدت بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ومنحت فرنسا منطقة أدنة إلى إيطاليا ووضعت يدها على ما تبقى من جنوبي الأناضول بما في ذلك ولاية أزمير فضلاً عن قونية وأنطاليا. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني،(بيروت، 1983)، ص190-192.

لأن الحكومة الأمريكية كانت تصر على تبني سياسة العزلة والابتعاد عن الشرق الأوسط ومشاكله التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى. ولكن نتيجة لتعقيدات سياسية واقتصادية انطوت على تلك السياسة جعلتها تعدل عنها وترسم خطة ترمي من خلالها إلى الحصول على حصة في شركة النفط التركية[1].

وكان وراء ذلك التغير والأندفاع أسباب عدة منها، المحافظة على المصادر المحلية للنفط الأمريكي والخوف من نضوبه لما قدمته للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى من منتجات نفطية، إذ بلغت نسبة الأستهلاك خلال أعوام الحرب80 بالمئة تقابلها زيادة في نسبة لأستهلاك المحلي، كما رفضت الحكومة البريطانية السماح لفرق المسح والتنقيب الأمريكية بدخول العراق. وقد أثارت أتفاقية سان ريمو السرية الحكومة الأمريكية وما نتج عنها من شعور بالعداء ضد بريطانيا وفرنسا وأتهامهما بالأستيلاء على حقول النفط في الشرق الأوسط[2].

كانت في تلك الأعوام مفاوضات الصلح بين الحلفاء وتركيا على وشك الأنعقاد، إلا أن الحكومة التركية ظلت متمسكة بولاية الموصل عادةً إياها جزءاً من الأراضي التركية، لذا خشيت بريطانيا من الموقف الأمريكي المحتمل، لاسيما وأن الولايات المتحدة قد أعلنت أنها يمكنها مناقشة مسائل الوصاية لكونها من دول الحلفاء، إذ يمكن أن تعارض مسألة ضم ولاية الموصل للعراق تؤيدها في ذلك الحكومة التركية التي يمكن أن تطلق يدها في أستغلال نفط ولاية الموصل (كركوك)، وبذلك تفقد بريطانيا هذه الثروة[3]،ونظراً للأصرار الأمريكي بشأن الحصول على "فرص متساوية" في مجموع الأراضي الخاضعة للأنتداب البريطاني وخاصة ولاية الموصل[4]. وبناءاً على

1- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص14-15.

2- محمد أزهر السماك، المصدر السابق، ص42.

3- المصدر نفسه، ص46.

4- أندره نوستشي،المصدر السابق، ص77.

ذلك شرع المندوب السامي بيرسي كوكس Percy Cox بتأليف حكومة عراقية مؤقتة في 23 تشرين الأول سنة 1920 تعمل بتوجيهه وإشرافه[1].

كان من الطبيعي أن تسعى الدول الأوربية إلى إفشال المخططات والطموحات الأمريكية في الحصول على أمتيازات أستثمارية في الدولة العثمانية، إذ كانت الدولة العثمانية توصف ولعقود طويلة بـ(دولة الرجل المريض)وهذا النعت أطلقه عليها نيقولا الثاني آخر قياصرة روكيا المريض الذي أصابه الضعف بسبب أقتصادها المنهار والمثقل بالديون الأوربية، وضعف سلطتها المركزية على الأقاليم التابعة لها التي غدت مسرحاً للثورات الساعية للأستقلال، الأمر الذي جعل كلا من الدول الأوربية الست: (بريطانيا - فرنسا - روسيا- ألمانيا - إيطاليا - النمسا) تسعى للحصول على المكاسب، والى تحسين مواقعها في الدولة العثمانية، هذا التنافس السياسي بين الدول الأوربية جعل الدولة العثمانية باقية لمدة أطول، لذلك لم يكن من السهل على المتنافسين أن يرحبوا بظهور منافس جديد متمثل بالولايات المتحدة الأمريكية ودخولها ساحة المنافسة، الأمر الذي جعلهم منذ البداية يسعون إلى إضعاف موقعها[2] ومنعها من الحصول على أية حصة نفطية في المناطق الواقعة تحت أنتدابهم[3].

وقد ظهرت أولى الصور للتنافس والصراع البريطاني الأمريكي على النفط عندما أرسلت شركة سوكوني Socony الأمريكية أثنين من الجيولوجيين إلى العراق للبحث

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص54.

2- وهذا النعت أطلقه عليها نيقولا الثاني آخر قياصرة روسيا.هشام سوادي هاشم العلاقات الأمريكية العثمانية1908-1920،أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة الموصل،2002)، ص78.

3- سعاد رؤوف شير محمد، التغلغل الأمريكي في العراق 1921 - 1939، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1990)، ص80؛ بشار فتحي جاسم، صراع النفوذ البريطاني في العراق بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (جامعة الموصل، 2003)، ص39.

والتحري عن منابع النفط في أواخر آب سنة 1919 [1]. وفي العام نفسه طلب والتر تيغل Walter Teflle رئيس شركة نفط ستاندرد نيوجرسي، عن طريق دائرة المعارف الأمريكية، السماح لشركته بإرسال فرقة للمسح الجيولوجي إلى العراق، وقامت الولايات المتحدة بمفاتحة الحكومة البريطانية بالموضوع[2]. إلا أن الرد البريطاني على الطلبين كان الرفض مما دفع الشركات الأمريكية لتحريض الحكومة الأمريكية على التدخل في الأمر بصورة تحقق نتائج ايجابية لهذه الشركات[3]، ولاسيما بعدما وصلت المعلومات للسلطات الأمريكية عن الأجتماع الذي دعا إليه وكيل الحاكم المـدْكي العام في العراق "أرنولد ولسن"[4] A.T. Wilson (1918-1920) في منتصف شباط 1919 وحضره ممثلون عن البنوك العاملة في بغداد آنذاك (البنك العثماني، البنك الشرقي، البنك الشاهي) وممثلو بعض الشركات الأجنبية للتباحث بشأن أمكانية فتح غرفة تجارة بريطانية في بغداد وبعد وقت قصير تأَسست الغرفة وحددت وظائفها، ومن أبرزها تشجيع التعاملات التجارية البريطانية وتسهيلها وحمايتها، "لذا لم يكن عبثا أن نبهت شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك وفد الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر الصلح يوم 1 آيار 1919 الى أهمية نفط العراق وضرورة المساهمة في أستغلاله"[5].

أرادت بريطانيا الانفراد والسيطرة على منابع النفط في العراق، كونها الدولة المنتدبة التي من حقها ممارسة سلطتها التي تخولها السيطرة على منابع النفط ومصادر

---

1 إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص80.

2 عبد الحميد العلوجي، خضير عباس اللامي، المصدر السابق، ص63.

3 محمود الشرقاوي، أمريكا وبترول الشرق الأوسط، (القاهرة، د – ت)، ص6؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص 46.

4 جعفر العسكري، المصدر السابق، ص 173.

5 عبد الرحيم ذالنون زويد الحديثي، غرفة تجارة بغداد، 1964 دراسة تاريخية إقتصادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل 1997)، ص27؛ أسامة عبد الرحمن الدوري، المصدر السابق، ص 32.

الطاقة في هذا البلد، إلا أن الظروف الدولية اللاحقة لم تكن في صالح السياسة البريطانية، وكان لزاماً عليها أن ترضي فرنسا مقابل تخليها عن ولاية الموصل، كما أن الولايات المتحدة كانت تطالب بتطبيق سياسة الباب المفتوح، وعندما وضع العراق تحت الأنتداب البريطاني في 25 نيسان 1920 كانت بريطانيا تأمل ضمان مصالحها الاقتصادية وخصوصاً الثروة النفطية[1].

دفع موقف الولايات المتحدة في سياسة الباب المفتوح بريطانيا إلى التفكير بالتخلي عن الأنتداب وتنظيم علاقتها مع العراق بطريقة جديدة تضمن مصالحها بأقل كلفة، وعندما ظهر للعيان الأتفاق البريطاني – الفرنسي في أتفاقية سان ريمو النفطية، أثار سخطاً كبيراً في الولايات المتحدة الأمريكية. مما دفع وزارة الخارجية البريطانية إلى إرسال برقية في 7 آيار 1920 إلى أكيوس Akyos سفير بريطانيا في واشنطن موضحة فيها أن حقول النفط في العراق ما تزال محور التنقيب، وقد منعت المسوحات الجيولوجية كافة وحقوق التملك خلال حقبة الأحتلال العسكري ولم يمنح أمتياز واحد لأي بريطاني أو مقدم طلب آخر، وقد تركت معالجة هذا الموضوع للحكومة العراقية المقبلة عندما يتم تشكيلها وسوف يؤخذ بنظر الأعتبار المطالب الخاصة للولايات المتحدة في التنقيب عن النفط في المنطقة[2].

وعندما تأسست الدولة العراقية في23/ آب/ 1921 تقدمت شركة النفط التركية (T.P.C) بطلب جديد إلى الحكومة الجديدة راجية السماح لها بالتنقيب عن النفط في الأراضي العراقية، مدعية أنها سبق وأن حصلت على الأمتياز من السلطات العثمانية، إلا أن الحكومة العراقية رفضت الطلب وأخبرت ممثلي الشركة بضرورة تقديم عرض جديد والشروع في المباحثات على أُسس جديدة، هنا تدخلت بريطانيا في الأمر

1- إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص47.

2- إبراهيم خليل العلاف، الولايات المتحدة الأمريكية ونفط العراق حتى عام 1928 دراسة تاريخية، ص4

شركة النفط التركية، [1] سعى وليم تيرل بطلب نصيحة گولبنكيان الذي كان على أتصال معه شخصياً، فكان رأيه يتلخص بإدخال الأمريكان في شركة النفط التركية بدلاً من الدخول معهم في منافسة على أمتياز نفط العراق، ونصحه بأن أفضل طريق هو أستدعاء رؤساء شركة رويال دتش/ شل وشركة النفط الأنكلو - فارسية وإقناعهم بشكل قاطع بدخول الأمريكان وبأسرع وقت. وفي النهاية تم الأتفاق على أعطاء نصف أسهم الأنكلو - فارسية للأمريكيين، بعدما طالب الأمريكان بحصة لا تقل عن أي شريك، وهو ما أيدته شركة رويال دتش/ شل،الذين لم يرغبوا في هيمنة شركة النفط الأنكلو-فارسية على الشركة. [2].

أن الصراع النفطي بين بريطانيا والولايات المتحدة اخذ صوراً واشكالاً متعددة، فيما بعد، ولم يكن أمام الحكومة البريطانية سوى ثلاثة حلول للخروج من هذه الأزمة:

أ) الأحتفاظ بحقول النفط في ولاية الموصل.

ب) أن تتخلى شركة النفط التركية عن إدعائها بالأمتياز السابق الممنوح لها، وعلى أن يتم عرض الأمر على لجنة تحكيم دولية.

ج) أو تتفق مع المصالح الأمريكية حفاظاً على حقوقها في أدعائها بالأمتياز.

لذلك عقدت وزارة المستعمرات في 16 كانون الثاني 1922 أجتماعاً حضره مساعد وزير المستعمرات جون شوكبورغ John Shuckburgh (1921-1931) وحضره أيضاً ممثلون عن وزارة الخارجية ودوائر النفط، وقرر المجتمعون تجنب عرض الأمتياز على التحكيم، والموافقة على إعطاء الأمريكيين حصة في شركة النفط

1- Ralph Hewins , Op.Cit , p.133

2- Ibid.

التركية، وأن يكون مسار المفاوضات مع شركة ستاندرد أُويل أُوف نيوجرسي على أُسس تجارية[1]. وأصرت الجماعة البريطانية(شركة رويال دتش / شل وشركة النفط الإنكليزية- الفارسية) على تحمل الجماعة الأمريكية النسبة التي أصابتها في حصة گولبنكيان، وأتى الرفض الأمريكي مجدداً بحجة مفادها أن شركتي الأنكلو-ساكسون رويال دتش/ شل والإنكليزية الفارسية هما المسئولتان عن دفع حصة گولبنكيان في شركة النفط التركية،على وفق ما جاء في إتفاقية وزارة الخارجية البريطانية الموقعة في التاسع عشر من آذار سنة 1914. أستمرت المفاوضات بين الطرفين بين أخذ وَرد، لكن گولبنكيان آثرَ الأبتعاد في هذا الظرف الصعب الذي ينذر بخفض حصته عن التوجه والتوسط لدى الساسة وأهل الأقتصاد والعسكريين، ليتجه هذه المرة إلى الخالق عز وجل معتكفاً وداعياً لحدوث أمر ينقذه مما هو فيه، ولم يكن تشييده لكنيسة القديس سركيس في حدائق إيڤيرنا وسط لندن إلا طمعاً في تحقيق تلك الأمنية[2].

حاولت الحكومة البريطانية أن تذهب إلى مؤتمر لوزان 1922-1923 واثقة الخطى وتتجنب المعارضة الدولية بشأن مشكلة الموصل[3]، لان سيطرة بريطانيا على حقولها النفطية ستكون أسهل مما لو ضمت الموصل إلى تركيا، وقد ضمنت هذه السياسة في رسالة وجهتها وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية بعد أنعقاد المؤتمر بقليل تبين منها: أن المسألة الأساسية من وجهة النظر الستراتيجية تتمثل بأن تسيطر بريطانيا على المناطق التي تقع فيها حقول النفط، فإذا تم ضمان ذلك فأن تكوين شركة لأستثمار النفط مسالة أقل أهمية[4].

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص56.

2- عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، المصدر السابق، ص297.

3- أرضاءً لأمريكا التي حاولت تركيا أستمالتها إلى جانبها وإعطاءها أكبر حصة في نفط الموصل مقابل دعمها للحصول على ولاية الموصل.صلاح العقاد، المصدر السابق، ص13

4- نوري عبد الحميد خليل، ألتاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص29.

أدرك الأمريكيون أن البريطانيين خير من يساوم على النفط في العراق، لذا طلبوا منهم عقد مؤتمر في نيويورك لحل مسألة مشاركتهم في شركة النفط التركية، ويكون أنعقاده خلال المدة بين الخامس والعشرين من آذار ولغاية الرابع عشر من نيسان سنة 1923. في الوقت الذي كانت فيه مفاوضات لوزان جارية[1] كان موقف فرنسا في هذه المفاوضات حرجاً جداً لأنها ليست راغبة في إثارة المشاكل مع بريطانيا، وفي الوقت نفسه لا تريد أن تضحي بشيء من حصتها من أجل إشراك الأمريكيين، وكان يشاركها في ذلك كل من شركة رويال دتش/ شل وگولبنكيان، وتخلصاً من هذا المأزق، قدمت عرضا يتضمن تعديل اتفاقية سان ريمو النفطية من أجل سلب حقوق العراق بإلغاء حصته البالغة 20بالمئة، والأستعاضة عنها بمبلغ مقطوع عن كل طن من النفط الخام أو ما يسمى بـ "العوائد" Royalties [2].

توصل الفريقان بعد ذلك إلى صيغة اقتراح جديد لسياسة الباب المفتوح، نص على أختيار أربع وعشرين قطعة من الأراضي النفطية مساحة كل منها ثمانية أميال مربعة وخلال مدة سنتين من عقد الأتفاق مع الحكومة العراقية على أن تعرض بقية القطع من منطقة الأمتياز تسمى "القطع الخارجية" بالمزاد العلني من لدن الشركة لكل الراغبين باستثناء الشركة نفسها، ولمراقبة أعمال الشركة ونظامها الداخلي وسياستها، أشترطت المجموعة الأمريكية وضع "أتفاقية العمل"WorkingAgreement[3] شرطا أساسياً لمشاركتها في الشركة وتضمنت أتفاقية العمل أن تكون شركة النفط التركية مشروعاً لا يهدف إلى الربح، بل يأخذ كل شريك نسبته من النفط الخام بسعر الكلفة

1- علي معجل خلف، المصدر السابق، ص287.
2- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لإمتيازات النفط، ص58.
3- تزامن تاريخ الاتفاقية مع تأسيس شركة النفط التركية في 1912. والتي تمت أعادة تشكيلها بإضافة بعض التغييرات الناجحة سنة 1913 تم إدخال شركة رويال دتش/ شل وفي سنة 1914 أنضمت أليها الشركة الأنكلو- فارسية، وفي سنة 1920 حصل الفرنسيون على حصة لهم في الشركة.علي معجل خلف، المصدر السابق، ص288.

مضافا إليه أجرة النقل وربح أسمي بسيط. جاءت الغاية الأمريكية من وراء وضع أتفاقية العمل لمنع شركة النفط التركية من منافسة شركات النفط الأمريكية الموجودة والتخلص من دفع الضرائب عن أرباح الشركة البريطانية والأمريكية[1].

لكن هذه الأتفاقية ربما سادها الغموض عند بعض الأطراف، إذ قوبلت بمعارضة شديدة من گولبنكيان، ولم تعر المجموعة الأمريكية ذلك الرفض أهتماماً بادئ الأمر لتجاهلها حصته البالغة 5بالمئة وأستهانتها وأن بالإمكان إرضاءه بسهولة حسب أعتقادها، لكنها أدركت حقيقة الموقف فيما بعد عندما رأت فيه عقبة في طريق تنفيذ أتفاقية العمل، وكان موقف گولبنكيان المعارض يقوم على حقائق وبراهين مقنعة، فهو لا يملك وسائل لتصفية النفط الخام أو بيعه، لذا فليس من مصلحته أن تقوم شركة النفط التركية بإنتاج حصته من النفط الخام على أساس ربح أسمي، بل على العكس من ذلك إن مصلحته تصب في عمل الشركة على أساس الحصول على أكبر ربح ممكن[2].

إن الدخول المرير للأمريكيين في شركة النفط التركية سنة 1924 يعرف بأسم "التسوية المؤقتة" حين تنازلت تركيا عن بلاد النهرين في سنة 1923 ألذي أصبح يعرف رسمياً بعد ذلك بالعراق، ثم وضعت معاهدة لوزان[3] العراق تحت الأنتداب البريطاني وتم التوقيع على المعاهدة العراقية - ألبريطانية سنة 1922. لم يكتشف

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص63.

The Text of the Open Door Formula ,Fo371 /10082/ E1728,

قاسم احمد العباس، وثائق النفط،ج1، ص ص73-76.

2- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص28. ونوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص64.

3- أنهت معاهدة لوزان في 23 تموز 1923 حالة الحرب بين تركيا والحلفاء وتم الاتفاق على عرض قضية الموصل على عصبة الأمم. عدنان الباجه جي، مذكرات مزاحم الباجه جي سيرة سياسية، منشورات مركز الوثائق والدراسات التاريخية،(لبنان، 1989)، ص 67.

النفط إلا بعد خمس سنوات في حقول النفط خانة في خانقين على حدود الأراضي الأنتقالية المحولة، وأصبحت المسألة من الأمور المستعجلة عندما تم أول مرة أكتشاف النفط وبكميات كبيرة، وبعد ثلاثين سنة من تقرير كولبنكيان عن الإمكانيات الكبيرة لمخزونات النفط في ولايتي بغداد والموصل،أثار الأكتشاف النفطي شهية الأمريكيين من حيث لم يعد النفط في العراق مجرد نظرية ولكنه أصبح حقيقة تجارية،وأندفع الأمريكان للحصول عليه بروح من الأنانية القاسية، إلى أن تحل قضية ولاية الموصل أما ضمها إلى تركيا أو العراق من قبل هيئة الحدود[1]التابعة لعصبة الأمم،وعدّت شركة النفط التركية الموصل جزءا من امتيازها،على الرغم من أنه لا يمكن حسم الأمر إلا بعد أن تتوصل هيئة الحدود إلى قرارها.

كان الأمريكيون يريدون الحصول على الموصل لأنفسهم، وكانوا يعملون تحت ذريعة أنهم يحاولون تأمين الأمتياز لشركائهم الآخرين في شركة النفط التركية، إلا أن كولبنكيان لم ينخدع بهذه الخطط ولا للحظة، وأوضح لشركائه في شركة النفط التركية أنهم ملزمون بموجب فقرة في أتفاقية التسوية لسنة 1922 وهي "عدم تفضيل أنفسهم في أنتاج النفط في الدولة العثمانية أو أوربا وآسيا، إلا في حالة مشاركة الشركاء الآخرين في شركة النفط التركية" [2].

حاولت شركة النفط الفرنسية الحصول على أكبر كمية ممكنة من النفط الخام لتكون مستقلة عن شركة النفط التركية، لذا أعلنت تأييدها لأتفاقية العمل. أما الكتلة البريطانية الشركة الانكليزية- الفارسية والأنكلو-ساكسون، فلم تر في

1- كان العضو البلجيكي في لجنة الحدود الكولونيل بولص قد أسرَّ إلى وزير المالية العراقي ساسون حسقيل أن أياً من طرفي النزاع العراقي- التركي أسرع في منح امتيازاً للمنطقة الشمالية إلى شركة النفط التركية فستكون الموصل من حقه.عبد الرزاق الحسني،أحداث عاصرتها، ط1،ج2،دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد،1990)،ص54 - 55، 57.

2- Ralph Hewins, Op.Cit,p.134-135

"أتفاقية العمل"[1] أية فائدة لها لخضوعها في جميع الأحوال لضريبة الدخل فلم يكن الأمر يفرق معها شيئا، لذلك لم تعارض الأتفاقية.

كان رأي كولبنكيان في "اتفاقية العمل" أنها " وسيلة دبرتها شركات النفط الكبرى لحرمانه من الاستفادة من حصته في شركة النفط التركية"، فعلى الرغم من العروض الكثيرة وما حملته من فوائد، كان القصد منها الوصول إلى أتفاق مع كولبنكيان لإقناعه بقبول أتفاقية العمل، إلا أنه هدد في أيلول سنة 1924 بإقامة دعوى ضد شركة النفط التركية لمنعها من تنفيذ العمل لأنه رأى في التحكيم خير وسيلة مضمونة النتائج للحفاظ على حصته التي يحاول الشركاء حسب أدعائه ألاحتيال والأستيلاء عليها، وهو ما أكدته المراسلات بين أعضاء شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي الأمريكية[2]، الذين أكدوا عدم أستطاعتهم الموافقة على أتفاقية العمل ومشروع " سياسة الباب المفتوح "، وتركت لـكولبنكيان حصة جزئية في الشركة واللجوء إلى المحاكم الدولية لحسم الموضوع. وإزاء ذلك التعنت حاولت المجموعة الأمريكية اللجوء إلى الطابع الرسمي (الحكومي) للتأثير والضغط على كولبنكيان لحل القضية، لكن الحكومة البريطانية رفضت التدخل وعدّته خلافا تجارياً بين الفرقاء، ثم وافقت على أستعمال نفوذها للوصول إلى اتفاق على أساس أن لكولبنكيان بعض الحق وأن على الجماعات الأخرى الأمريكية -الفرنسية أن تعترف به وتضمنه بصورة عادلة[3].

1- علي معجل خلف، المصدر السابق، ص289.
2- رسالة من كاي ويلمان مساعد المستشار العام لشركة نفط ستاندر نيوجرسي والقائم بالمفاوضات مع شركة النفط التركية في لندن في شهر أيلول سنة 1924. Ralph Hewins, Op.Cit,p.137
3- أن موقف الحكومة البريطانية جاء لخشيتها من أن توقيع الأتفاق بين العراق والشركة سيدفعه إلى المحاكم. وربما ينسحب الأمريكان من الشركة ويحاولون الحصول على طلب امتياز [illegible] من الحكومة العراقية مباشرة. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط، ص64

وجـاء فـي إعـلان گولبنكيـان بعـض التنـازلات وقبولـه بتحكيـم موظـف بريطانـي كبيـر بـدلاً مـن المحاكـم لتأخـذ الأحـداث منـذ ذلـك الحيـن منعطفـا جديـداً ومهمـاً سـارت فيـه علـى أسـاس الاتفـاق معـه وليـس علـى إخراجـه مـن شركة النفط التركية[1].

قبلت المجموعة الأمريكية فقرة " الحرمان الذاتي" لسنة 1922 على مضض، لأن بخلاف ذلك لن يتم إدخالهم في شركة النفط التركية، وأصر گولبنكيان بنفسه على هذه الفقرة. وعلى الرغم من أن الشركات الأمريكية كانت تحضى بدعم من قبل الرئيس الأمريكي كالڤن كولدج 1872-1933 Calvin Coolidge [2]، عادت وأصرت على تغيير اتفاقية التسوية الموقعة سنة 1922، وطبقا للأمريكيين فان فقرة الحرمان الذاتي في اتفاقيات 1912 و 1913 و 1914 و 1920 كانت قديمة، وهذا مخالف لأعراف صناعة النفط، وازدراء لمبادئ سياسة الباب المفتوح والفرص المتساوية للجميع، لكن هذه العبارات المنمقة كانت في الحقيقة خدعة لإبعاد الشركاء الآخرين في شركة النفط التركية عن أية امتيازات مستقبلية ضمن الدولة العثمانية السابقة[3].

قامت الشركات الأمريكية وبدعم من الحكومة الأمريكية بوضع سياسة الباب المفتوح لإقناع الحكومات بأن الشركات النفطية غير احتكارية وواسعة الأفق وباستطاعة الجميع أستغلال نفط العراق، لذلك أستمر الجدال إذ طالبت الشركة الأمريكية مدعومة من وزارة الخارجية بإنهاء بند الحرمان الذاتي، وطالب الشركاء

1- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، ص29.

2- تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1923-1928 عن الحزب الجمهوري وفي خطاب له بيَّن أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تتركز بالدرجة الأولى على الأهتمام بالمصالح التجارية،إلا أنه أخفق في الأستمرار برئاسته وبعد خروجه حصل أنهيار تام في الحياة الأقتصادية الأمريكية نتيجة لانهيار سوق المال في وول ستريت Wall street caush ألن پالمر، المصدر السابق، ج1، ص213؛ Ralph Hewins, Op.Cit,p.136

3- Ibid,p.138

الآخرون بدعم المصالح البريطانية التي كانت موجهة من قبل گولبنكيان بدورها بطلب الاحتفاظ بهذه الفقرة[1].

دافع گولبنكيان بشدة عن مادة الحرمان الذاتي، بغية توسيع المنطقة التي ينتفع منها بوساطة حصته البالغة 5بالمئة، ولم يكن ذلك وحده مبتغى گولبنكيان بل راح يطالب بحصة في القطع الخارجية المفروض تأجيرها، فضلاً عن الربح الناجم عن تصفية النفط الذي تنتجه شركة النفط التركية، لأنه بمقتضى أحكام سياسة الباب المفتوح المتعلقة بالقطع الخارجية ستقتصر منفعة گولبنكيان على حصته الخمسة بالمئة على الأربع والعشرين قطعة المخصصة لأستثمار شركة النفط التركية، ومن وقت لآخر يلاحظ على گولبنكيان أنه يصر على إدخال كلمة "الصنع أو التصنيع"[2] في مادة الحرمان الذاتي لأنه من خلال ذلك يجب على شركة النفط التركية القيام بأعمال التصفية كلها ليحصل من جراء ذلك على حصة أكبر من الأرباح الناتجة من تلك الأعمال وقد طالب گولبنكيان أن يكون السعر الذي يحصل عليه من النفط الخام إذا باعه يشمل الربح الناجم عن تصفيته.

وفضلاً عن الخلاف القائم مع گولبنكيان بشأن أتفاقية العمل وفقرة الحرمان الذاتي وما يحولها إلى عقدة شاقة، أتفقت المصالح الأمريكية وشركة النفط التركية على حل نهائي بشأن حصص المشاركة. ففي الثامن من تشرين الثاني سنة 1924 قسمت الحصص بنسبة 23.75 بالمئة لكل من الأطراف الأربعة وهي شركة النفط الأنكليزية-الفارسية وشركة نفط الأنكلو - ساكسون، وهي فرع للشركة الهولندية الملكية، رويال دتش/ شل والجماعة الفرنسية تمثلها شركة النفط الفرنسية والجماعة الأمريكية تمثلها شركة ستاندرد نيوجرسي أما 5بالمئة المتبقية فكانت حصة گولبنكيان.

1- Ralph Hewins, Op.Cit.p.,p139.

2- لجنة التجارة الاتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص30

وعوضت شركة النفط الأنكليزية - الفارسية بنسبة 10بالمئة من عوائد الإنتاج الذي تنتجه الشركة من القطع الأربع والعشرين مجاناً لتنازلها عن حصتها للمجموعة الأمريكية - وأعـدّت جميع الأطـراف التي وافقت على هذا الأتفاق أن يكون بحكم الملغي فيما إذا لم تمنح السلطات العراقية حق الأمتياز للشركة في مدة أقصاها 31 كانون الأول سنة 1925 [1].

وفـي هـذه المرحلـة ذكـر گولبنكيـان جملتـه المشـهورة " أذاً لا يملـك أحـد أمتيـاز". ويعلـق أبنه نوبـار على ذلك قائلاً: " ثـم رأى الجميع النور "،وافقت الشـركة الأمريكيـة علـى البقاء بعد انقاذ شـركة النفط التركية، وكان على گولبنكيان والشـركة الأنكلـو - فارسـية وشـركة رويـال دتـش / شـل والشـركة الفرنسـية تحمـل نتائـج التصرفات الأمريكية مؤقتاً. [2]

لقد كانت لدى گولبنكيان خططه الخاصة لتدمير سياسة الباب المفتوح ونظام قطع الأراضي التي أقترحها الأمريكيون وفرضوها على الشركة. يذكر گولبنكيان في مذكراته " سافر ار. بي. نيكولز إلى بغداد حينما كان مديراً لشركة النفط التركية في سنة 1925-1926، لغرض المصادقة على أمتياز شركة النفط التركية من قبل مجلس الوزراء العراقي، وحمل نيكولز بناءً على نصيحة من گولبنكيان 40000 باون إسترليني هدية من مدراء شركة النفط التركية لتقديمها إلى الملك فيصل الأول، لكنها لم تستخدم، لأن الحكومة البريطانية قامت بأستعمال وسيلة الضغط الضرورية وأجبرت الحكومة العراقية على توقيع الأمتياز في الرابع عشر من آذار سنة 1925 [3]

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط، ص65؛ طارق شكر محمود، اقتصاد النفط العراقي، مطبعة الإدارة المحلية، (بغداد،1978)،ص 15.

2- **Quoted in: Ralph Hewins , Op.Cit , P.139**

3- عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، المصدر السابق، ص 78-110.

الفصــل الثالث

مساعي كولبنكيان لحماية مصالحه النفطية وأنقاذ شركة النفط التركية من الأنهيار بعد منح الأمتياز سنة 1925

المبحث الاول
موقف كولبنكيان الرافض لأستخدام الولايات المتحدة سياسة الباب المفتوح في شركة النفط التركية.

أستطاعت بعض الشركات الأمريكية بعد توقيع الأتفاقية العراقية- البريطانية سنة 1922 الحصول على أمتياز في نيسان 1923 منحته لها الحكومة التركية الحديثة، إلا أن هذا أدى الى ظهور أحتجاجات من جانب بريطانيا وفرنسا مما أدى في النهاية الى ألغاء الأمتياز في السنة نفسها، بعد أن سحبت المصارف الأمريكية دعمها لتلك المجموعة حين تبين أن تركيا قد تفقد ولاية الموصل [1]، وبعد ذلك تم إبرام أتفاقية امتياز من قبل الحكومة العراقية لشركة النفط التركية سنة 1925 مدته 75 سنة، وتكون الشركة ملزمة بان تنتقي خلال ستة وثلاثين شهراً 24 قطعة بمساحة (192) ميلاً مربعاً مساحة كل منها 8 أميال مربعة أستجابة للضغوط الأمريكية، وتمكنت الشركة من أن تحصل من الحكومات العراقية المتعاقبة على عدد من التمديدات وتأجيل أختيار القطع، وكان التمديد الأول في تشرين الثاني سنة 1927 لأنه في الرابع عشر من تشرين الثاني كان عليها أن تنتقي الـ 24 قطعة ولكن مددت المدة الى سنة 1928 وبعد ذلك مددت الى الرابع عشر من أذار سنة 1929، بعدها أرسلت الحكومة العراقية انذاراً اخيراً طلبت فيه من الشركة أن تنتقي هذه القطع في نهاية التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة 1929، عندها فهمت من الحكومة أنها على أستعداد لمفاوضتها لتعديل

1- دفيروخ ديميرمين، المصدر السابق، ص10.

شروط الأمتياز بما يناسب الحال. [1] وقد عدل الأمتياز في سنة 1931 ليشمل المنطقة التي تقع شرق دجلة من العراق كلها بأستثناء منطقة النفط خانة لأنها ضمن "أراضي المحولة" في خانقين[2].

كان الأمريكيون يريدون الحصول على نفط الموصل لوحدهم، وكانوا يعملون تحت ذريعة أنهم يحاولون تأمين الأمتياز لشركائهم الآخرين في شركة النفط التركية من خلال تطبيق سياسة الباب المفتوح[3]، لكن گولبنكيان لم ينخدع بهذه الخطط، وأوضح في وقتها لشركائه في شركة النفط التركية بأنهم ملزمون بموجب فقرة في أتفاقية التسوية المؤقتة Provisional A greement لسنة 1922 التي تشير الى عدم تفضيل أنفسهم في أنتاج النفط داخل الأراضي العثمانية أو أوربا أو أسيا، إلا في حال مشاركة الشركاء الأخرين في شركة النفط التركية[4]، وأصر بنفسه على أدراج هذه الفقرة وكذلك كانت رغبة بريطانيا في أبقاء ولاية الموصل ضمن العراق لأن سيطرتها على الحقول النفطية أسهل مما لو ضمت الى تركيا، وهذا ما أكدته الرسالة التي وجهتها وزارة البحرية الى وزارة الخارجية البريطانية بعد أنعقاد المؤتمر بقليل تبين فيها " أن المسالة الأساسية من وجهة النظر الستراتيجية هي أن تسيطر بريطانيا على المناطق التي تقع فيها حقول النفط، فاذا تم ضمان ذلك فأن تنظيم شركة للأستثمار والحصول على الأمتياز مسالة أقل أهمية.

1- عدنان الباجه جي، المصدر السابق، ص 142.

2- تقرير لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، دور أحتكار النفط الدولي في العراق،المصدر السابق، ص 62، نوري عبد الحميد خليل وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، بيت الحكمة، ج 5 (بغداد، 1961)، ص 250

3- محمود الشرقاوي، المؤامرة على بترول العرب، دار القاهرة للطباعة،(مصر، بلا ت)، ص 16، [illegible] عبد الحميد التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 40

4- Ralph Hewins,Op.Cit,p 130

لم تكن في نيته هو أو رفاقه في الشركة الأنكلو - فارسية ورويال دتش/ شل والفرنسيين السماح بدخول الأمريكيين في الشركة لمجرد تمكينهم من تدمير وحدة الشركة وقوتها بأجراءات من جانب واحد، ولم يكن بالإمكان منع الأمريكيين من المشاركة الإ باللجوء الى القضاء، ولكن ذلك كان من المستحيل سياسياً[1]. لذلك كان الأمريكيون في موقف أقوى مما كانوا عليه قبل ثلاث سنوات، فضلاً عن أن المجموعة الأمريكية كانت تحظى بالدعم الكامل من قبل الرئيس الأمريكي كالفن كولدج الذي أنتخب للحقبة من 1923-1929وأصرت الشركة الأمريكية على تغيير أتفاقية التسوية المؤقتة سنة 1922 [2].

هكذا تبين أن سياسة الباب المفتوح التي أعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن إلا خدعة حاولت أستثمارها للدخول في مجال التنافس على نفط الشرق الأوسط ومن ثم غلق الباب بعد دخولها وحينها حاولت بريطانيا أن تتجنب ما قد يقع من مصادمات بينها وبين الحكومة الامريكية، وأضطرت الى التنازل عن 23.75 بالمئة من أسهم الشركة الأنكلو - فارسية، وقد وافق الفرقاء في شركة النفط التركية على أعطاء الأمريكيين حصة من نفط الموصل مساوية لحصص الشركات الاخرى لكنهم لم يأخذوها بداية لأنهم كما هو واضح يريدون الحصول على أمتياز خاص بهم في

1- يعود تاريخ الأتفاقية الى تأسيس شركة النفط التركية في 1912، حين تمت أعادة تشكيلها سنة 1913 بإضافة شركة رويال دتش / شل، وسنة 1914 عندما أنضمت الشركة الأنكلو- فارسية اليها، وسنة 1920 أستطاع گولبنكيان أدخال الفرنسيين الى الشركة.

نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط،ص 59.؛ Ralph Hewins, Op.Cit, p.136

2- شهدت العلاقات المتوترة بين شركات النفط الامريكية والبريطانية. ومنذ حزيران 1922، تحسنا ملموسا. إذ أرسل غرينواي رئيس شركة النفط الانكلو -فارسية برقية الى آي بوفورد في شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي، يقترح فيها أرسال مندوب للأجتماع مع ممثلي شركة النفط التركية باسرع وقت ممكن. أبراهيم خليل العلاف، الولايات المتحدة الأمريكية ونفط العراق حتى عام 1928، دراسة تاريخية، ص19-21؛ أبراهيم خليل احمد و جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (الموصل،1989)،ص 46.

العراق وبالرغم من تراجع الولايات المتحدة الامريكية عن تأييدها لتركيا في ضم ولاية الموصل اليها، وأتضح فيما بعد أن المسألة ليست أحتراماً للمبادئ بل مجرد شعارات بعيدة عن الواقع، وأن الأمر يتعلق بموضوع أقتسام الغنائم وتوزيع المصالح الأقتصادية لأجل الهيمنة الأستعمارية.[1]

على الرغم من أن هذه التسوية قد تمت بحصول الشركات الأمريكية على حصة لها في شركة النفط التركية، إلا أنها لم تكف عن المطالبة بتطبيق سياسة الباب المفتوح التي كانت تنادي بها وسعت جاهدة للحصول على أمتيازات مستقلة في العراق وغيره من المناطق الغنية بالنفط، ذلك ما جعل گولبنكيان ينبه بحذر المصالح البريطانية والفرنسية الى الخطر الذي يهددهما من جانب السياسة الأمريكية.[2]

في تلك الحقبة تسلم گولبنكيان رسائل عدة من وزارة الخارجية البريطانية تثمن جهوده التي بذلها حين أدخل الشركات الأمريكية في شركة النفط التركية، من خلال مفاوضات صعبة ومعقدة كان قد أجراها معهم من أجل الوصول الى أتفاق يرضي جميع الأطراف، ولولا جهوده لما كانت شركة النفط التركية تبدو بشكلها ووضعها الذي عرفت به.

في تشرين الأول سنة 1925 بعث اللورد تيرل، أحد الموظفين الكبار في وزارة الخارجية البريطانية، برسالة إلى گولبنكيان هذا نصها:

"طلب مني وزير الخارجية التعبير عن أمله الجاد بان تكون مثلما كنت في البداية مساهماً فاعلاً في أدخال الأمريكيين في شركة النفط التركية، وأن تكون دوماً مستعداً لبذل المساعي لتوحيد الشركاء في شركة النفط التركية والحيلولة دون وصول المساهمين الى طريق مسدود والذي ستكون نتائجه وخيمة على جميع الشركاء المعنيين"[3].

1- أبراهيم خليل احمد و جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص 46

2- Ralph Hewnis, Op. Cit, P.138

3- طارق شكر محمود، المصدر السابق،ص15؛ Ralph Hewins, Op.Cit, P.143

كتب تيــرل في كانون الأول سنة 1925 لـگولبنكيان قائلاً " أنا مدين بشدة للمعلومات الوافية التي أرسلتها لي بشأن خلافاتك مع شركة النفط التركية. ولا أستطيع أن أعبر لك عن مدى أرتياحي عند سماعي خبر لجوئك الى التحكيم، وأنا مقتنع بان مساهماتك من أجل التوصل الى حل مرضٍ وغير مبالغ فيه لهو دليل أضافي يؤكد حرصك وحبك للعمل وللمصلحة العامة وتجردك عن المصالح الشخصية، وأمل الأن بأن نؤمن مشاركة الشركات الأمريكية في الشركة وتشكيل جبهة مشتركة ضد الهجمات التي تتعرض لها ومن أية جهة كانت، وأنا متأكد من أنك ستعتقد بأن هذه أخبار جيدة فضلاً عن ذلك سوف يصدر تصريح خلال هذا الأسبوع من مجلس العموم البريطاني للأجابة عن سؤالك فيما يتعلق بتحديد موقف الحكومة البريطانية من شركة النفط التركية كونها المؤهل الوحيد للعمل في حقول نفط الموصل، وأخيراً أمل أن تكون بصحة جيدة. وأن تخبرني عندما تكون في لندن"[1].

أشاد المفاوضون الأمريكيون بقدرة گولبنكيان التفاوضية وخبرته ومرونته عندما يواجه أصعب المشكلات. وهذه أحدى الرسائل التي كتبها مونتاغو پيسي Montagu piesse المستشار القانوني ومحامي الشركات الأمريكية في لندن وبعث بها الى الكولونيل ف – مرسير F.Mercier، رئيس مجموعة النفط الفرنسية في التاسع من نيسان 1926 هذا نصها: " انا مسرور لرؤية موافقة المجموعة الفرنسية على التنسيق مع گولبنكيان على ضوء المذكرة التي نقلها لك السيد والتر. س. تيغل Waltter S. Teagle[2]، وأود أن أشكرك على الأشادة اللطيفة لي بشأن المفاوضات مع گولبنكيان التي آلت الى نهاية ناجحة، ولكن الفضل لا يعود كله لي، إلا أن القسم الأكبر منه يعود لـگولبنكيان نفسه، وكما تعلم فقد وضع گولبنكيان مطالب معينة،

1- **Quoted in: Ralph Hewins , Op. Cit , p.144.**

2- مدير شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي،وكان گولبنكيان وديتردنغ في صراع معه منذ سنة 1907.
Ibid.

وعدّها مشروعة، لكن بقية الشركاء لم يكونوا مستعدين لقبول البعض منها، ولكن في النهاية أدت الى تأثيراً كبيراً في دخول الأمريكيين الى شركة النفط التركية المحدودة. لم أستطع بأي شكل أن أُبين لـگولبنكيان أن مطالبه غير مسوغة، ولكن لتسهيل تحقيق رغبات جميع الأطراف المهتمة والحكومات الثلاث ذات العلاقة لتأسيس شركة تضم مجموعات النفط العالمية في العراق، وبشهامة وافق في النهاية على تعديل مطالبه التي جعلت من الممكن أن تكون المجموعة الأمريكية شريكاً أساسياً في شركة النفط التركية المحدودة. أعتقد أن الفضل الأكبر يعود إليه بسبب الوسائل التي واجه بها الموقف والتنازلات الكبيرة التي قدمها لتحقيق الرغبة المذكورة أعلاه. كانت المفاوضات مع گولبنكيان ودية وعملنا معاً لتسوية جميع النقاط الخلافية المهمة التي تعوق عمل الشركاء وأعتقد أن هذا أفضل ما قمنا به. كتبت لك هذه الرسالة رغبة مني بتسجيل هذه الحقائق مع المجموعة الفرنسية"[1].

ودوما كانت لدى گولبنكيان خططه الخاصة التي أعدها لتدمير سياسة الباب المفتوح هو نظام قطع الأراضي التي أقترحها الأمريكيون وحاولوا بشدة فرضها على شركة النفط التركية، وتوجب على گولبنكيان والشركة الأنكلو- فارسية وشركة رويال / دتش والفرنسيين تحمل نتائج التصرفات الامريكية مؤقتاً.

1- Ralph Hewins , Op Cit , p.144

المبحث الثاني

الخلاف بين كولبنكيان وهنري ديتردنغ بشأن نسبة الـ5بالمئة:

أزدادت العلاقـة بيـن گولبنكيان وديتردنغ مرارة في أواخر شـهر تشـرين الأول سـنة 1926، ولـم يتسـبب تـردي تلك العلاقـة الا بزيـادة صعوبة وصول الشـركاء الى الأتفـاق، أمـا السـبب المباشـر فـي تـردي العلاقـة بينهمـا فهـي محاولة شـركة شـل الملكيـة الأحتيـال عليـه وطـرده بصفتـه مسـاهما صغيـراً فـي شـركة أمتيـازات نفـط فنزويلا المحدودة[1].

في ذلك الوقت، كان گولبنكيان يصوب أحدى عينيه على الميزانية الكبيرة للشركة والاخرى على ديتر دنغ الذي يعرف بأنه شريك مخادع، وأخذ يحذر منه ويكون دائم الأنتباه الى الحقيقة التي تتمثل في أن هذا الهولندي ينظر بشراهة الى نسبة الخمسة بالمئة الخاصة به وكان گولبنكيان يريد أن يتسلم نصيبه في عمليات أستخراج النفط العراقي نقداً لكن ديتردنغ أصر على أن يكون نصيبه مثل بقية المساهمين كميات من النفط الخام تسلم له. لكن ماذا يستطيع گولبنكيان أن يعمل بهذه الكمية وهو لا يملك مصافي للتكرير ولا أسطول لنقل النفط ولا أمكانات لتسويقه[2].

كان طبيعياً أن شركاء گولبنكيان أو على غرماءه في الشركة قد أتخذوا قراراً للأستحواذ على نصيبه أو أستئصاله من الشركة، إلا أنه كان يملك وسائله الخاصة بالإتصال بوزارة الخارجية البريطانية التي كانت داعمة ومساندة له والتي أعلنت أنه أذا لم

1- عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، المصدر السابق، ج3، ص346.

2- ريتشارد أوكنور،المصدر السابق، ص241.

يُنهِ الشركاء خلافاتهم فأن ألامر سيفوض الى وزير الخزانة البريطانية الذي سيتولى تسويته وعلى جميع الأطراف قبول تحكيمه، وقد شعر الشركاء بالخوف من التدخل الحكومي، فتراجعوا وسمح لـگولبنكيان أن يبيع نصيبه من النفط لأحد اولئك الشركاء[1].

نجح الفرنسيون في ما عجز عنه الأمريكيون بإقناع گولبنكيان وقبوله لبنود "أتفاقية العمل" [2] بعدما عرضوا عليه شراء حصته من النفط الخام المنتج من قبل شركة النفط التركية. ولكون گولبنكيان" عارض سابقاً بشدة أتفاقية العمل ولأنه لا يملك وسائل لتصفية النفط وبيعه كان من مصلحته أن تعمل الشركة على أساس الحصول على أكبر قدر من الربح، إلا إنه بقى معارضاً لنظام القطع وطالب بحصته من القطع الخارجية. وقد حاولت الجماعات الأمريكية والبريطانية التأثير عليه من غير جدوى، بل كان يهدد باقامة الدعوى على الشركة لمنع توقيع أتفاقية العمل"[3].

أثار موقف گولبنكيان قلق الحكومة البريطانية التي كانت تخشى أن يدفعه توقيع الأتفاق بين العراق والشركة الى اللجوء الى المحاكم وربما الى أنسحاب الأمريكيين من الشركة، فيستغلون هذه الفرصة لطلب أمتياز خاص بهم من الحكومة العراقية مباشرة فتدخلت وزارة الخارجية البريطانية للضغط عليه [4].

وبعد الأتفاق طلب الفرنسيون من الجماعات الأنكليزية وشركة الأنكلو- ساكسون والجماعة الأمريكية " شركة أنماء الشرق الأدنى " الأشتراك معهم في شراء حصة گولبنكيان من النفط الخام، وليجري بعد ذلك توقيع أتفاقية سرية في اليوم الرابع من آذار سنة 1928.[5]

1- ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص241.

2- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص63 وتقرير لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص27 28.

3- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص64 3

4- المصدر نفسه

5- غني معجل حنف، المصدر السابق، ص289

ونصت بنودها على ما يأتي[1]:

أولاً: ألا تعقد الشركات الثلاث الكبرى أية صفقات مع گولبنكيان لشراء حصته من النفط الخام والمنتجات المصفاة العائدة له إلا من خلال شركة النفط الفرنسية وبعد أستشارة الشركاء الأخرين.

ثانياً: يشترك الشركاء جميعهم بالتساوي في أية فوائد تتحقق لصالح شركة النفط الفرنسية على الترتيب الذي جرى مع گولبنكيان.

ثالثاً: ألاَ تتعاقد شركة النفط الفرنسية بشأن أية مصفاة قد تشيد بموجب هذه الأتفاقية ألا بعد موافقة خطية من الجماعات الثلاث الكبرى.

رابعاً: أن تسلم شركة النفط الفرنسية لكل من الجماعات الثلاث الكبرى ربع النفط أو المنتجات المصفاة التي تتسلمها الشركة الفرنسية بموجب أتفاقها مع گولبنكيان مقابل ربع المبلغ الذي يجب أن تدفعه الى گولبنكيان.

كانت هذه الأتفاقية عبارة عن واسطة لتعويض شركة النفط الفرنسية من لدن الجماعات الثلاث الكبرى عن الكلفة التي تتحملها الشركة بسبب تنفيذها الأتفاقية المعقودة مع گولبنكيان، وبسبب عدم تأييده لفكرة عوائد شركة النفط الأنكليزية -الفارسية البالغة 10بالمئة[2][3] بل التي كان معارضا لها، ولأنه لم ير فيها أية فائدة له، لكنه سرعان ما عاد ووافق عليها شرط أن توافق الشركة الأنكليزية -الفارسية والشركة الهولندية الملكية رويال دتش/ شل على جميع بنودها وتنفيذ أتفاقية وزارة الخارجية لسنة 1914 [4].

أرادت بريطانيا فيما بعد أن تتخلص من نظام المنافسة بأي حال من الأحوال لأنها كانت ترى أن الحكومة الأمريكية قادرة على تهديد مصالحها النفطية في العراق،

1- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص30.

2- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 65؛

3- Mona Saeed Al Otaiba opec and the petroleum industry, croom Helm, (London, 1976), P.96

Ralph Hewins ,Op.Cit,p.154 ؛31

4- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق،ص31؛

فسعت أول الأمر لأرضائها وتأمين مصالحها في العراق بمعاهدة يكون العراق طرفاً ثالثاً فيها، على أن تعترف الحكومة الأمريكية بالعراق دولة مستقلة وكذلك بالصلات القائمة بينه وبين بريطانيا، فدخلت الحكومتان في مفاوضات لوضع شروط المعاهدة منذ سنة 1926، لكنهما لم تتوصلا الى أتفاق نهائي ألا بعد أن وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على أستلام حصتها من شركة النفط التركية سنة 1928 [1]، والسبب يرجع إلى أصرار المصالح الأمريكية ورفضها أخذ حصتها في الشركة في بادئ الأمر لمعارضتهم فقرة الحرمان الذاتي، غير أن تدفق النفط من حقل بابا كركر في 14 تشرين الأول سنة 1927 دفع المجموعة الأمريكية الى الأقرار بهذه المادة وألى الأسراع والتفاهم مع الجماعات حول نقاط الخلاف [2]، وبعد الأتفاق مع المجموعة الأمريكية وگولبنكيان أعيد تنظيم الشركة على الوضع التالي:

المساهمون	النسبة المئوية
1 - شركة النفط الأنكليزية -الفارسية	23,75
2 - شركة رويال دتش/ شل	23,75
3 - شركة النفط الفرنسية[3]	23,75
4 - شركة إنماء الشرق الادنى[4]	23,75
5 - گولبنكيان	5بالمئة

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص65.
2- تقرير لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص22-25؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص168.
3- أتحاد ضم65شركة وتساهم الحكومة الفرنسية فيها. راشد البراوي، المصدر السابق، ص142
4- تشكلت عن طريق المجموعة التي نظمت سنة 1921، وكانت في الأصل مكونة من سبع شركات أمريكية وهي: نيوجرسي وتكساس والخليج وأتلانتك، ونيويورك وسنكلير وشركة النفط المكسيكية وعند توقيع الأتفاق مع الشركة التركية أنخفض العدد الى خمس شركات بسبب أنسحاب شركة سنكلير وتكساس، وبعد ذلك أنسحبت ثلاث شركات أخرى ولم يبق سوى ستاندرد أويل أوف نيوجرسي وسوكوني فاكوم ولكل منهما (1188) بالمئة. ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص238.

أكتشاف النفط في كركوك بكميات تجارية

لم تتوصل شركة النفط التركية بعد تثبيت أمتيازها من قبل الحكومة العراقية سنة 1925، حتى أواخر 1927 الى أكتشاف يستحق الذكر[1]. وكان لدى شركة رويال دتش / شل والشركة الأنكلو-فارسية المساهمتين في شركة النفط التركية من الآبار النفطية في أيران وروسيا، ما يجعلهما غير متحمستين للأسراع في أنتاج النفط العراقي، لذلك آثرت كل من الشركتين الأنتظار حتى تتحسن أسواق النفط العالمية، أما مجموعة الشركات الأمريكية فقد كانت متحمسة للأسراع في الأنتاج، لأن هذه أول مغامرة لها في الشرق الاوسط وقد أرادت النجاح كي تشجع مدراء الشركات في الولايات المتحدة على تأييد مشاركات أخرى في المستقبل، يشاركهم الرأي كل من الشركة الفرنسية وگولبنكيان لأنهما لا يملكان أي أمتياز نفطي خارج العراق [2].

شهد العراق سنة 1927 نشاطاً أستكشافياً غير عادي، ففي نيسان من السنة نفسها أبتدأ العمل في تركيب بلكانة الواقع قرب مدينة طوز خورماتو جنوب كركوك، لكن الحفر توقف قبل الوصول الى المكامن النفطية لأسباب ميكانيكية.

وأعقب ذلك حفر عدد من الأبار في شهر آيار، منها بئر في منطقة ترجل جنوب مدينة كركوك وبئر أخرى في منطقة تلال حمرين في تركيب خشم الأحمر وأخرى في أنجانه وتم حفر بئر في حقل جمبور الذي يقع جنوب مدينة كركوك، لتترك هذه الأبار

1- وافق مجلس الوزراء على منح أمتياز النفط لشركة النفط التركية في الخامس من آذار سنة1925، وصادق الملك فيصل الأول على قرار مجلس الوزراء في التاسع آذار من السنة نفسها، وصدرت الأرادة الملكية بتخويل وزير الأشغال والمواصلات مزاحم الباجچي بالتوقيع على الأتفاقية نيابة عن الحكومة العراقية، فوقعها في الرابع عشر من آذار 1925، وكان المبرر لذلك هو مؤازرة الحكومة البريطانية في دعم مطالب العراق بالأحتفاظ بولاية الموصل ضمن المملكة العراقية. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج1، ص269.

2- جواد العطار، المصدر السابق، ص28.

بسبب الضغط العالي أو أنهيار الطبقات الأرضية[1]. ولم يظهر إلا القليل من النفط والغاز، وأن ما جرى من حفر كان مخيبا للأمال وباهظ الكلفة، وجميع هذه الآبار هجرت لأسباب فنية أو لأسباب ناجمة عن وجود الماء والغاز فيها بكثرة[2]، ثم عقد أعضاء مجلس أدارة الشركة آنذاك أجتماعاً طارئاً في لندن للبحث في الموضوع. بعد الأجتماع وكان أكثر الأعضاء يميلون الى خفض عدد موظفي الشركة من أجل الأقتصاد في النفقات، ولكن الأمريكيين والفرنسيين وكولبنكيان الذين كان مستقبلهم يتوقف على أكتشاف النفط، أتفقوا في محاولة أخيرة على متابعة الحفر في مجرى نهر جاف قرب كركوك يدعى(بابا كركر)[3].

"وفي 30 حزيران 1927 بدأ الحفارون الأمريكيون الحفر في هذا الموقع الذي يبعد خمسة أميال عن اللهب الخالد(النار الازلية)، فكان طبيعياً أن يعده فريق الحفر رمزاً وبشيراً لنجاح البئر الجديدة. أستمر الحفر طوال فصل الصيف الى عمق 464م، وبعدها تم التوصل الى التكوين الجيولوجي المسمى فيما بعد "المكمن الكلسي الرئيس"، وفجأة وبلا سابق إنذار تدفقت البئر بأنفجار كبير في منتصف ليلة 14تشرين الأول سنة 1927، وكانت البئر تقذف ما معدله 70-90 الف برميل باليوم من النفط"[4]، وقد أنساب هذا النفط الى الوادي مكوناً

1- تعرف الطبقات أو صخور السجيل النفطي (Oil Shale) على أنها صخور رسوبية متنوعة تتألف من حبيبات ناعمة ومواد عضوية صلبة وتصنف فيها المواد العضوية الى صنفين الأول اليتومين قابل للذوبان في المذيبات النفطية بنسبة 20 بالمئة والثاني الكيروجين غير قابل للذوبان في المذيبات النفطية بنسبة 80 بالمئة وهو يمثل المادة الأولية لأنتاج النفط. خورشيد محمد النقيب،جيولوجياً المنطقة الجنوبية لكركوك، شركة نفط العراق، (كركوك، 1960) ص5.

2- خورشيد محمد النقيب، المصدر السابق، ص17.

3- جواد العطار،المصدر السابق، ص29؛ Ralph Hewins, Op.Cit,p.138

4- Kenneth K. Landes, petroleum Geology, (New York,1951)p.580; ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص239-240.

نهراً عرضه 30م، وبلغ أرتفاع عمود النفط 60م وكان يزداد أرتفاعاً وأصبحت السماء تمطر نفطاً في دائرة قطرها 15كم[1].

وقد أعطى مدير الحقل هنري هامك Henry Hamic امراً بإطفاء اللهب الخالد الذي لم ينطفئ سابقاً خشية حدوث طارئ، وأستعملت في أطفائه الصخور والرمال والحصى وعمل 800 عامل في بناء خزان أرتفاعه متران وطوله 250م لحصر النفط المتدفق، وبعد مرور تسعة أيام تمت السيطرة على البئر بوضع صمام فوق رأس البئر، وبعد أسبوع عاد وأشتعل اللهب الخالد من جديد فوق وادي بابا كركر وباشرت شركة النفط التركية العمل فوق بحر حقيقي من النفط [2].

أن أكتشاف بئر بابا كركر أضاف أهمية كبيرة للصراع على منطقة الموصل التي أثبتت التنقيبات الجيولوجية وجود كميات كبيرة من النفط فيها مما أدى الى أشتداد المنافسه بين العديد ممن كانوا يرغبون في الحصول على أمتيازات نفطية سنة 1925. فضلاً عن شركة النفط التركية والأمريكيين برز من بين القادمين الجدد الضابط النيوزلندي فرانك هولمز، الذي جاء بحثاً عن النفط مع عدد من رجال المال البريطانيين وأصحاب المصالح النفطية ومن هؤلاء " رئيس المخابرات البريطانية السابق في أستانبول جون بينت، والمالي البريطاني اللورد أنثرفورث مدير شركة النفط الأنكليزية - المكسيكية " واللورد كودري Cowdray، الذي كان شريكا لگولبنكيان في بعض الأعمال التجارية في المكسيك[3].

وفي تلك الأثناء كما يصف گولبنكيان في مذكراته " سارعت شركة إنماء وتطوير النفط البريطانية للدخول في مفاوضات مباشرة مع ورثة السلطان عبد الحميد

1- جواد العطار، المصدر السابق، ص30.

2- المصدر نفسه، ص31.

3- Ralph Hewins,Op.Cit, p.137;

الثاني، الذين طالبوا بأحقيتهم بالنفط الذي سوف يستخرج من حقول الموصل، لأنه يعود للخزانة الملكية الخاصة "[1].

تقدمت شركة إنماء النفط البريطانية في سنة 1927 تطلب منحها أمتيازاً للنفط[2]. وأرفقت عروضاً عدة مع طلب الأمتياز الى الحكومة العراقية منها البدء فوراً بمسح طريق بغداد - حيفا في تشرين الأول سنة 1928، وكذلك تعهدت بإنشاء القسم العراقي من سكة حديد كركوك - البحر المتوسط التي تسير الى جنب خط الأنابيب، ووعدت أن تدفع للحكومة العراقية حصة أكثر من 25بالمئة من الأسهم في الشركة ويحق للحكومة العراقية أن تعيّن ممثلاً عنها في مجلس أدارة الشركة بشرط أن توافق الحكومة العراقية على الـ24 قطعة التي تختارها الشركة في ولايتا بغداد - والموصل لعرضها بالمزايدة في تشرين الثاني 1928، وأن تضمن نجاح الشركة في المزايدة[3] " لكن الحكومة البريطانية لم تكن متحمسة للسماح للشركة بتقديم مثل هذه العروض، لذلك أوصى ويتلي Wtlley مستشار وزارة المواصلات والأشغال في الحكومة العراقية برفضها لأنها مشروطة بعرض القطع في المزايدة ونجاح شركة إنماء وتطوير النفط البريطانية فيها وهو شيء لا تستطيع الحكومة البريطانية ضمانه[4]. وكان الغرض من هذا العرض التودد للسلطات البريطانية والحكومة العراقية. كانت التسوية ما قبل النهائية مع سياسة الباب المفتوح ونظام قطع الأراضي التابعة لها على وشك الدخول في حيز التنفيذ وحاولت الشركات الأمريكية بذل أقصى جهودها لتنفيذ هذين الشرطين، إلا أن گولبنكيان كان يقظاً دوماً من سلوك شركائه ومشككاً في جميع

1- نقلا عن نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 228.

2- Henry Dobbs, Nineteenth Century and After (Magzine), Mosul Oil and the Pipe - Line, 643, (London 1930), p. 281

3- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص225.

4- Ralph Hewins, Op.Cit.p.137

خطواتهم. ويروي في مذكراته مايلي: "راوغت لبعض الوقت وحذرت شركائي الأخرين من عدم أختيار الـ24 قطعة التابعة للشركة والـ24 قطعة التي ستعرض في المزاد. لقد أستطاع گولبنكيان أن يوظف خبرته الطويلة ضد أساليب الشركات وسخر جميع قدراته من خلال علاقاته مع العديد من الأطراف المالية والتجارية وكذلك مع عدد من المسؤولين في الحكومة البريطانية، الذين كانوا مستائين من الشروط الأمريكية لتأجيل موعد أختيار قطع الأراضي لغاية سنة 1929".

ولو راجعنا موقف الحكومة العراقية لتبين أنه قد خذل گولبنكيان، حين تسلم المسؤولون في الحكومة العراقية لضغط طلبات شركة أنماء النفط البريطانية عندما منحت أمتيازاً للتنقيب عن النفط لمدير الشركة أنفر فورث Inver forth. وبدا وكان گولبنكيان قد هزم، إلا أنه في الحقيقة كان يتهيأ للمواجهة الحاسمة.

وتبين الأمر كالآتي: "أن الأمتياز الممنوح لشركة إنماء النفط البريطانية يحتاج للتصديق من قبل مجلس النواب العراقي، وان الشركة لا تستطيع أن تجمع المال الكافي لبناء سكة الحديد المقترحة، ولن تستطيع أن تؤمن الـ 200,000 جنيه ذهبي سنوياً كعائدات تدفعها للحكومة العراقية، وأن كمية النفط التي تنوي الشركة أستخراجها وبيعها فائضةً عن حاجة الأسواق، وهذا ما ترفضه الشركات النفطية التي ستتعرض الى خسائر كبيرة بسبب أنخفاض الأسعار"(1). وببساطة فأن گولبنكيان كان يستطيع أن يخمن الرأسمال المطلوب بصورة أدق من أنفر فورث.

1- Quoted in Ralph Hewins ,op cit,p138

المبحث الثالث
جهود كولبنكيان في عقد (أتفاقية الخط الأحمر)
Red Line Agreement سنة 1928

مع نهاية سنة 1920 ودع الامريكيون رئيسهم وودرو ولسن الذي شكت الشركات النفطية من ضعفه في معالجة العلاقات مع بريطانيا على نحو يضمن مصالحها في نفط الشرق الأوسط، وتم أنتخاب الرئيس الجديد وارن جمايليل هاردينغ (1865-1923) Warren Gamaliel.Harding[1] القريب من الأوساط الأقتصادية والصناعية، الذي في عهده تمت معالجة المشاكل البريطانية الأمريكية وفقاً للمصالح الستراتيجية. ودعت الأدارة الأمريكية الجديدة بدايةً شركات النفط الى حل مشاكلها بطريقة ودية من خلال الأتفاقيات والأعراف السائدة في عالم التجارة، مع أقل تدخل من الجانب الحكومي، وتوصلت شركات النفط الأمريكية فعلاً الى قناعة مفادها أن تدخل وزارة الخارجية ونزاعها مع الحكومة البريطانية أعطى للمشكلة أبعاداً أكثر مما تستحق، ما زاد في تعقيدها وأعاقة طريق الحوار الذي يمكن أجراؤه مع الشركات فيما يتعلق بالمشاريع التي أقترحها الكونغرس لزيادة الأحتياطي القابل للأستخدام من النفط، وكان الكونغرس قد أقترح في وقت سابق أقامة شركة فيدرالية تسهم فيها الحكومة كأمتداد "لمجلس تموين الوقود الحربي" War Petroleum Séance co. الذي تأسس سنة 1917 تحت أشراف هيئة

1- كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للحقبة ما بين 1921-1923، ولد في ولاية أوهايو ومارس المحاماة وأصبح مالكاً لصحيفة يومية، وعرف بأعتناقه مبادىء الجمهوريين المتطرفين خلال عضويته في مجلس الشيوخ (1900-1904 ثم 1915-1921) توفي على نحو مفاجىء في سان فرنسيسكو وخلفه نائبه كالفن كولدج. آلن پالمر، المصدر السابق، ج1، ص 356.

الصناعات الحربية، من أجل أعطاء دفع أكبر للجهود الوطنية الرامية الى زيادة أحتياطي النفط من خلال الحصول على أستثمارات خارج الأراضي الأمريكية [1]، وقد رفضت المصالح النفطية الأمريكية هذا الأقتراح وعدّته تدخلاً من الحكومة في عمل الشركات، كما كان حاصلاً في عهد الرئيس ولسن، وأقترحت بدلاً منه تشكيل كارتل للشركات النفطية المهتمة بالأستثمار في الخارج وتحديداً في منطقة الشرق الأوسط، وأعلن وزير التجارة الأمريكي هربرت هوفر (1874-1964) Herbert Hoover [2] بعد ذلك، أنه سيتولى متابعة تنفيذ المشروع، وكتب في نيسان سنة 1921 الى وزارة الخارجية الأمريكية " أنني على أتصال مستمر مع القائمين على صناعة النفط في البلاد، ونحن في صدد محاولة لوضع تنظيم محدد نستطيع الوقوف وراءه " [3]. واثر ذلك أعلنت وزارة الخارجية انها ستوقف جهودها الرامية للضغط على الحكومة البريطانية وإقناعها بأعتماد سياسة الباب المفتوح إذ تأكد لها أن الشركات الأمريكية سوف تحصل على فرص متكافئة مع الشركات النفطية الأوربية في الأستثمارات النفطية في الشرق الأوسط. من جانبها أظهرت بريطانيا قدراً من الإيجابية تجاه التطورات الجديدة في واشنطن[4]، وبناءً على أقتراح شركة النفط الأنكليزية - الفارسية ورغبة منهم في أن يظهروا قدراً من اللين تجاه المطالب الأمريكية المح جون كادمان رئيس الشركة الى أن مشاركة رؤوس الأموال الأمريكية في تطوير الأمتيازات التي حصلت عليها شركته سيكون أمراً مرغوباً فيه من وجهة النظر الفنية والأقتصادية والسياسية[5].

1- **Ralph Hewins , Op.Cit, p.141**

2- رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لفترة من 1929-1933 عانت الولايات المتحدة في عهده من أزمة الكساد المالي في بورصة نيويورك، وهزم في أنتخابات الرئاسة أمام المرشح الديمقراطي فرانكلين روزفلت 1933-1945. الن بالمر، موسوعة العالم، ج1، ص372.

3- جو ستورك، أزمة الطاقة في الولايات المتحدة، (بيروت، 1974)، ص23.

4- توفيق الشيخ، البترول والسياسة، دار الصفا (لندن،1988) ص24-25.

5- **Quoted in:Ralph Hewins, Op.Cit,p.141**

واجهت الحكومة البريطانية معارضة حادة من جانب المشاركين في مؤتمر لوزان 1923، مما أضطرها الى أن تطلب الدعم السياسي من الولايات المتحدة لمواجهة تركيا ودول البلقان، وكان هذا المطلب عاملاً مساعداً لتغيير الموقف البريطاني من قضية الامتيازات النفطية التي دار الصراع عليها مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وإثر ذلك منحت الحكومة البريطانية الضوء الأخضر لأدارة الشركة الأنكلو -فارسية لإيجاد أطار للمشاركة الأمريكية، وفيما بعد قام رجال الشركة بدراسة واسعة خرجوا منها بنتائج مفادها أن أحتواء الطموح الأمريكي ضمن أطارات متفق عليها خطوة جيدة للوقاية من أحتمالات الأختراق غير المحدود، وأن ترك الأمريكيين يبحثون عن الفرص بمفردهم قد يهدد النفوذ الخاص الذي تتمتع به الشركات البريطانية، نظراً لما يملكونه من مرونة في الحركة، ووفرة رؤوس الاموال، والتطور الذي يملكونه في تقنيات الصناعة النفطية فضلاً عن الخبرة التي تفتقر اليها الشركات الأوربية [1].

كان الموقف الأمريكي هذا نابعاً من أن الدولة العثمانية لم يعد لها وجود بعد الحرب العالمية الأولى وأي أفاق كان قد تم عقده مع السلطات العثمانية السابقة يعد لاغياً وليس له فاعلية قانونية، وأي رفض للمنافسة سينظر أليه في واشنطن على أساس كونه فرضاً للأحتكار[2].ويروي گولبنكيان في مذكراته الآتي بهذا الشأن:

" وبرز السؤال الأهم في خضم تلك المفاوضات الصعبة: ما حدود الدولة العثمانية السابقة التي يجب على جميع الشركاء في شركة النفط التركية الألتزام والتقيد بها" [3].

أن الأجابة الواضحة عن هذا السؤال تتضمن الأخذ بالحسبان الملايين من الدولارات التي أنفقت على الحقول المكتشفة في كل من النفط خانة وبابا كركر

1- جوستورك، المصدر السابق، ص23.

2- ريتشارد أوكنور، المصدر السابق، ص242.

3- Ralph Hewins, Op.Cit,p.140

وقرابة 5.000 طن من النفط المنتج في المناطق الحدودية المحاذية لفارس سنة 1927، وكذلك الأكتشافات الجديدة في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، هذا فضلاً عن أن" شركة نفط خليج بنسلفانيا" Oil Golf corporation of Pennsylvania وهي أحدى الشركات الأمريكية المساهمة في شركة النفط التركية كانت مهتمة بالأستثمار في الكويت والبحرين على الرغم من أنه لا يوجد أستغلال للنفط في الأراضي الواقعة تحت سيطرة الشيوخ الذين لم يعترفوا سابقاً بالسيادة العثمانية عليهم[1].

سعى الأمريكيون الى رسم تلك السياسة وأستخدموها ذريعة للدخول في أمتيازات الشركات النفطية البريطانية العاملة في العراق، علما بأن سياسة الباب المفتوح كانت تتعارض مع مبدأ الحرمان الذاتي الذي نصت عليه أتفاقية وزارة الخارجية سنة 1914، وتمت أعادة تنظيم شركة النفط التركية من خلالها، وليستمر الصراع بين الشركات، إذ كان من الممكن أن تستغرق المفاوضات وقتاً أطول لولا تفجر النفط في حقل باباكركر وبكميات وفيرة الأمر الذي أدى الى حسم المفاوضات[2].

يوضح كولبنكيان دوره في تسوية الخلافات بين الفرقاء في شركة النفط التركية وتوقيع أتفاقية الخط الأحمر كالاتي:

" عندما رأيت أن الأجتماع يكاد ينهار ويفشل عرضت مشروعاً جديداً لأعادة توزيع الأسهم في شركة النفط التركية، طلبت فوراً خارطة كبيرة للشرق الأوسط وبدأت أرسم خطاً أحمر حول الحدود السابقة للدولة العثمانية التي كانت عليها سنة 1914، نظر البريطانيون الى الخريطة ووجدوا أن الكويت خارج الخط الأحمر ولكن البحرين وقطر والعربية السعودية كانتا ضمن الخط. ظهر على الأمريكيين الأرتياح ولم يعترضوا، ومنذ ذلك الوقت أخذت تسميتها تعرف

1- Ralph Hewins, Op.Cit,p.140.

2- قاسم احمد العباس، وثائق النفط في العراق،ج2، وزارة النفط، د.ت، ص79-80.

بأتفاقية الخط الأحمر"[1] وكانت كل من مصر والأراضي المحولة في العراق خارج الأتفاقية.

" لقد كانت شبه الجزيرة العربية بأكملها مع الموانئ الواقعة على مقربة من سواحلها الأخرى وبلاد الشام والعراق وجزيرة قبرص وتركيا داخلة ضمن حدود الخط الأحمر، بأستثناء الكويت ومصر والأراضي المحولة في العراق" [2].

حصلت الموافقة على مشروع گولبنكيان بعدما قررت خمس شركات أمريكية تشكيل مجموعة تقوم بتمثيلها في الشركة بتركيبتها الجديدة تحت أسم "هيئة إنماء الشرق الأدنى " [3].

وافق المشاركون من ممثلي الشركات على شمول البلدان المحاطة بالخط الأحمر بأحكام الأتفاقية التي يجري البحث فيها والتي ضمت تركيا والجزيرة العربية بما فيها ساحل عمان واليمن والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق وقبرص، واخيراً فان "ميثاق النزاهة" أو الحرمان الذاتي المقدم من قبل الشركات الفرنسية أشار الى أعتراف الشركات الأعضاء في الأتفاقية بأن شركة النفط التركية لها وحدها الحق

1- ينظر الملحق رقم (2) **Quoted in: Ralph Hewins, Op.Cit,p.141**

2- آخذت بريطانيا تعهداً من شيخ الكويت قبل الحرب العالمية الأولى بأن لا يمنح أي أمتياز للنفط في أراضي الكويت الا لشخص تختاره بريطانيا. أما بالنسبة لمصر فقد منحت أمتياز التنقيب عن النفط لشركة رويال دتش / شل قبل الحرب العالمية الأولى، وأستطاعت الشركة التنقيب وأستخراج كميات بسيطة من النفط، وأما الأراضي المحولة فكانت تسيطر على أمتيازها شركة النفط الأنكليزية – الفارسية. محمد جواد العبوسي، المصدر السابق، ص18؛ لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص79-80.

3- سجلت هيئة إنماء الشرق الأدنى (**Near East Development**) في ولاية ديلاور **Delaware** بالولايات المتحدة الأمريكية، ويتقاسم أسهمها شركات ستاندرد أُويل أُوف نيوجرسي، ستاندرد أويل أُوف نيويورك ويملك كل منهما 25 بالمئة من أسهم الشركة، وبأن أمريكان بتروليوم، وأتلانتيك رفايننغ، وغولف رفايننغ ولكل من هذه الثلاث 16,6بالمئة من الأسهم وأشترت ستاندرد أُويل أُوف نيوجيرسي وستاندرد أُويل أُوف نيويورك حصة بأن أمريكان، وأتلانتك رفايننغ سنة 1930 وحصة غولف رفايننغ سنة 1934. لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص 84-85.

في الحصول على الأمتيازات النفطية ضمن المنطقة المحاطة بالخط الأحمر، وأن أي شريك بمفرده لا يحق له التنقيب أو الحصول على أمتياز أو أستثمار قائم في المنطقة، وإذا حصل أحد الشركاء على فرصة من هذا النوع فعليه أن يعرضها على الباقين ليتم التعامل معها في أطار شركة النفط التركية. عارضت وزارة الخارجية الأمريكية في بداية الأمر هذا الأتفاق وعدّته مخالفاً لسياسة الباب المفتوح الذي تتبناه الولايات المتحدة لاسيما وأنها رأت فيه عائقا لنشاط شركاتها في المنطقة، وأمام المعارضة التي أعلنتها الولايات المتحدة أكتفت الشركات الأعضاء في الأتفاقية بتوقيع مبدئي، وأجلت التوقيع النهائي حتى يتم أقناع الحكومة الأمريكية بسحب أعتراضاتها، وقد أستمر تشديد الحكومة البريطانية على صلاحية الأتفاقية في الوقت نفسه الذي كررت ترحيبها بالتعاون مع الولايات المتحدة ذلك ما أدى الى أن يتغير موقف الحكومة الامريكية ولاسيما بعد تدفق النفط في بابا كركر، وليعلن وزير خارجية الولايات المتحدة ان الأتفاقية لا تتعارض مع مبدأ سياسة الباب المفتوح، ومن خلال ذلك التغيير يتبين مدى المكر الذي ينطوي عليه المبدأ الأقتصادي الذي كانت تلوح به الولايات المتحدة لأسباب أنتهازية بحته [1].

مضت الشركات الأمريكية في أتفاقها مع المصالح البريطانية بعد التوقيع على أتفاقية الخط الأحمر بصورة نهائية في 31 تموز 1928، وقدم الأمريكان بالتعاون مع الفرنسيين بعد ذلك صيغة ما يعرف بـ "أتفاقية العمل"التي كانت الشركة بموجبها ممنوعة من أستيفاء الأرباح، بل يتم أقتسام النفط المنتج بين الأعضاء كل حسب حصة مشاركته في الشركة. ولتفعيل هذا القرار أسس كولبنكيان شركة تورنتو Toronto Co. للمساهمات والأستثمار المحدودة في كندا وأصبحت تمتلك حصة 5 بالمئة وأصبح نوبار كولبنكيان رئيساً ومديراً تنفيذياً فيها، وتم تضمين هذا الأجراء في أتفاقية الخط

1- آندره نوسشي، المصدر السابق، ص83.

الأحمر، ولم يرغب گولبنكيان التوقيع على الأتفاقية تهرباً من الضرائب، وبدلاً من ذلك أرسل أبنه نوبارنيابة عنه بصفته مديراً لشركة المساهمات والأستثمار، لأجل التوقيع عليها خارج الأراضي البريطانية وسافر نوبار الى أوستند Ostend في بلجيكا.

ويروي نوبار أجراءات التوقيع كما يلي:

"أستأجرت طائرة صغيرة خاصة وأصطحبت معي دنكان سمث محامي العائلة ورافقتنا كذلك كاتبة الطابعة ايفرست Everest وبعد وصولنا الى مدينة أوستند باشرنا بالأجراءات وتم التوقيع على الأتفاقية، وأعتقد أني كنت من الأشخاص الذين أستمتعوا في نهاية هذا الصراع بالتوصل الى تسوية أكثر النزاعات المعقدة"[1].

وأهم ما ورد في بنود الأتفاقية ما نصت عليه الفقرة العاشرة، التي أشارت إلى عدم السماح لأي من المساهمين في شركة النفط التركية من الحصول على أمتياز نفطي مستقل لا يتم عن طريق الشركة نفسها وبأسمها. وأستطاعت الجماعة الأمريكية اضافة نص ضمن المادة العاشرة يسمح لها بتقديم طلب الأستثمار في المناطق الخارجية وأذا حصلت عليها يمكنها التصرف بها لحسابها[2]، وبذلك حسمت القوى الأستعمارية خلافاتها بتقسيم النفط العراقي فيما بينها وبمعزل عن مالك النفط الحقيقي من غير الأهتمام بإرادته أو مصالحه[3]، وبذلك فسحت الأتفاقية المجال أمام الشركات الأمريكية للدخول في نفط العراق وتبعتها الشركات الأخرى في نفط البحرين بعد حصولهم على الأمتياز في يوم الحادي والعشرين من شهر كانون الأول سنة 1932، وعد أول أمتياز نفطي أمريكي مستقل في الخليج العربي[4].

1- Quoted in: Ralph Hewins, Op.Cit,p.142

2- قاسم احمد العباس، المصدر السابق، ص78-95.

3- محمد سلمان حسن، نحو تأميم النفط العراقي، دار الطليعة، (بيروت 1967)، ص7.

4- طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص49-53.

أرادت الحكومة الفرنسية بعد توقيع أتفاقية الخط الأحمر أن تعبر عن شكرها وأمتنانها لـگولبنكيان أستناداً لمواقفه السابقة وجهوده التي بذلها في بناء صناعة نفطية فرنسية وقيامها، وأيضاً للمساعدة التي بذلها في أدخال الأمريكيين في شركة النفط التركية. وإثر ذلك قررت منحه "وسام مرتبة الشرف"Gracte of the legion الفرنسي الذي لا يمنح في العادة إلا لشخصين من العوائل الملكية ولكنه أمتنع عن تسلم الوسام وسوّغ گولبنكيان سبب رفضه الوسام بقوله:

" رفضت أستلام الوسام لأن ما قمت به كان بدافع من الصداقة والود الذي أحمله للبلد الذي عشت ودرست فيه سنوات ليس إلا، ولهذا السبب لم أقبل أي جائزة أو مكافأة نظير جهودي وأعمالي التي قدمتها لفرنسا"[1].

ويضيف نوبار گولبنكيان" أراد أبي أن يتخلص من المأزق الذي وضع فيه، وأشار على الفرنسيين أنهم لو أرادوا أن يعبروا عن شكرهم وأمتنانهم له وعليهم أن يفعلوا شيئا لأبنه، فهو يعمل لدى وزارة التموين الفرنسية منذ ثلاث سنوات. وبالفعل منحت " وسام جوقة الشرف" Comander of the legion الفرنسي وأنا بعمر الـ32، وكنت دائماً أرتديه في فرنسا وكان شيئاً يدل على الأحترام ويعبّر عنه" [2].

ثم أوضح نوبار گولبنكيان " لم يكن أبي مهتماً بالأجراءات اللاحقة، إلا أنه أستطاع أن يفرض إرادته على شركائه الأقوياء، محققاً بذلك تسوية مستحيلة وحلاً مثالياً كان من المستحيل التوصل أليه، أما بالنسبة أليه فقد كان كافيا بعدما أستطاع أن يبنى نظاماً لتطوير صناعة النفط في الشرق الأوسط وأستثماره أستمر لغاية سنة 1948. لقد كان هذا العمل الكبير الذي قام به منفرداً لا نظير له في عالم الأعمال الكبيرة"[3].

وفي سنة 1929 جرى تغيير أسم شركة النفط التركية الى شركة نفط العراق.

1- **Quoted in: Ralph Hewins,Op.Cit, P.142**

2- **Ibid, P.140.**

3- **Ibid,p.143**

نهاية الخط الأحمر 1946.

منذ سنة 1932 وحتى سنة 1939 كان على گولبنكيان أن يقاوم محاولات شركة " شركة إنماء الشرق الأدنى" Near Eastern Development Corporation، وشركة النفط الأنكلو- أيرانية وشركة رويال دتش/ شل لألغاء معاهدة الخط الأحمر لأجل الحصول على الأستثمارات النفطية في حقول البحرين، لذلك كانت لدى المسؤولين في شركة إنماء الشرق الأدنى المعرفة المسبقة بالحقائق المهمة، وأرادوا أن يتجاهلوها من خلال الأنضمام الى شركة أرامكو في المملكة العربية السعودية سنة 1946-1947، وبتحدٍ واضح لمعاهدة الخط الأحمر أستطاعت "شركة سوكوني ڤاكيوم" Socony Vacuum Co. الحصول على 10بالمئة من الأسهم وشركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي على 30بالمئة، وبذلك أصبحت شركة إنماء الشرق الأدنى تملك 40بالمئة من الأسهم في " شركة أرامكو" Aramco Co.. وعلى هذا الأساس ظن الأمريكيون أن گولبنكيان قد أصبح ضعيفا بعد أن فقد الدعم البريطاني، حينما خذلته بريطانيا كونها كانت بحاجة للمساعدات الأمريكية والدعم الدبلوماسي العالمي.

وبعد سنة 1944 حتى 1948 خاض گولبنكيان المعركة الأكثر مرارة وأهمية في حياته الطويلة وهو يتصدى للحكومات والشركات النفطية الكبرى.

لقد أستغلت إدارة الرئيس الأمريكي روزفلت خروج بريطانيا منهكة مادياً وعسكرياً من الحرب العالمية الثانية، حيث أستغلت ذلك ووسعت من مجال دخولها وتغلغلها في منطقة الشرق الأوسط وتحديداً في المحميات البريطانية (قطر والكويت)، وكذلك العراق. وتمكنت من توسيع نفوذها في المملكة العربية السعودية بعد أن ضمت الكثير من الأيدي العاملة والمعدات والأموال الى أمتيازاتها النفطية الخاصة، وحاولت في الوقت نفسه منع وصول الأمدادات الى الحقول النفطية التي كانت تستثمر من قبل شركات النفط البريطانية[1].

1- Ralph Hewins, Op.Cit, p.140.

لكن گولبنكيان لم يبق مستسلماً ومكتوف اليدين كما كان دوماً، بل أستعان مجدداً بمستشاره القانوني المحامي البريطاني ريدكاليف الذي أشار عليه أنا في شركة نفط العراق لن تتأثر وما تزال لديه فرصة للحفاظ على مصالحه وامتيازاته، وأن شركة إنماء الشرق الأدنى وشركة رويال دتش/ شل وشركة النفط الفرنسية ليس بإستطاعتهما العمل في العراق وقطر بلا موافقة منه[1]. وكانت شركة النفط الفرنسية الجهة الوحيدة التي تسانده كونها مدينة له أكثر من بقية الشركاء، ألا أن الأوضاع تغيرت بعد حصولهم على التعويضات التي كانوا يطالبون بها لخسائرهم أثناء الحرب، وتقرر السماح لشركة أنماء الشرق الأدنى الدخول في الأستثمارات النفطية في المملكة العربية السعودية على وفق شروط يتم الأتفاق عليها فيما بعد.

كانت بريطانيا في هذه الحقبة غير راغبة في منازعة الأمريكان بجدية مما فسح المجال لهم بالأنفراد بالساحة الدولية، وكان موقف الجماعة الأمريكية شركة إنماء الشرق الأدنى وشركة أستاندرد أويل أوف نيوجرسي وشركة سوكوني ڤاكيوم، من أتفاقية الخط الأحمر غير واضح، ولاسيما بعد عودة شركة النفط الفرنسية وگولبنكيان الى مزاولة نشاطهم في شركة نفط العراق، فقد أبلغت تلك الجماعات بقية الشركاء في تشرين الأول سنة 1945 بآنهم غير ملزمين بأشعارهم عما يحصلون عليه من المنتجات النفطية ضمن منطقة الخط الأحمر، إذ أدعت أن الأتفاقية مقتصرة على النفط الخام فقط[2].

لقد حاول الأمريكيون حماية مصالحهم في الشرق الأوسط بعامة وفي المملكة العربية السعودية خاصة، من خلال شراء حصص لهم في "شركة النفط العربية الأمريكية" أمتياز أرامكو[3]، وقد وجهت الجماعة الأمريكية أنذارات رسمية الى

1- Quoted in: Ralph Hewins, Op.Cit, p.224 -225.

2- Ibid.

3- مازن البندك، المصدر السابق،ص64-76؛ ميكائيل بروكس، النفط والسياسة الخارجية، ترجمة غضبان السعد،مطبعة الشعب (بغداد،1951)، ص104-111؛ جواد العطار، المصدر السابق، ص74-82.

الجماعات الأخرى في شركة نفط العراق في كانون الأول سنة 1946، يبلغونهم بأن أتفاقية الخط الأحمر لم تعد ملزمة للشركاء وفقراتها غير سارية المفعول وبذلك ألغيت الأتفاقية من طرف واحد.

أصاب التوفيق مصالح الجميع وتوصلوا معاالى توقيع أتفاقية "أتفاقية المجموعة" Group Agreement في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة 1948 [1]، وقد أناب گولبنكيان عنه أبنه نوبار للتوقيع، ووصف نوبار كولبنكيان فرصة الأحتفال على الأتفاقية " أجتمع الأثنا عشر موقعاً في فندق الافز Avis لمدة أسبوع وكان أبي يحاول أبتكار طرق جديدة للأستفادة وأضطررت أثناءها للسفر بين لشبونة ولندن ثلاث مرات، مرتان لجلب الوثائق ومرة لطلب النصيحة"[2]، وبعد ذلك رفض والدي أستقبال أيٍّ من مندوبي الشركات التي حاولت المساس بمصالحه[3].

تمسك گولبنكيان بحقوقه الباقية في أتفاقية الخط الأحمر لسنة 1928، وبعد ذلك هدد " بأنه يستطيع الدخول في دعوى قضائية عالمية كبرى وأن كان في الثمانين من العمر، وألمح إلى أن بامكانه منح موافقته لشركة إنماء الشرق الأدنى بالدخول، والحصول على النفط في المملكة العربية السعودية مقابل أن تتنازل عن حقها في تحديد الأنتاج" [4].

ساندت شركة النفط الفرنسية گولبنكيان ورفضت حجج الجماعة الأمريكية على الأتفاقية الملغاة، وقدم الطرفان من خلال محاميهم البريطاني ريد كليف الممثل القانوني في شركة نفط العراق بلاغاً برفض موقف الجماعة الأمريكية من أتفاقية الخط الأحمر، وأن عملهم هذا يهدد مصالح موكله بصورة خطرة، وأنه يطالب بإجراءات

1- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص85.

2- Ralph Hewins , Op. Cit, P227

3- مازن البندك، المصدر السابق، ص78.

4- Ralph Hewins, Op.Cit,p.228

ودية للمحافظة على حقوقه المشروعة، أما نوبار گولبنكيان فقد أتخذ لغة التهديد مع الشركات جميعاً مذكراً أياهم بما تحتويه خزانة والده من أوراق ووثائق تحرج الشركات وتخجلها أمام الرأي العام الغربي وأمام الدول المنتجة للنفط[1].

وبذلك توصلوا جميعاً ومن ضمنهم گولبنكيان الى تسوية بموجبها تم ألغاء أتفاقية الخط الأحمر وسحب الدعاوى المقدمة الى المحاكم، وباشروا بتوسيع أعمال شركة نفط العراق، وكذلك وردت في الأتفاقية الجديدة فقرات خاصة بگولبنكيان أعطته الحق في الحصول على (3.750.000) طن من نفط التوزيعات الخاصة بدلاً من نسبة حصته الأساسية خلال المدة بين سنة 1952-1956، على أن يشتري خمسة بالمئة من النفط (حصته في شركة نفط العراق) بسعر الكلفة زائداً شلناً واحداً[2].

أصبح الشركاء بعد إلغاء أتفاقية الخط الأحمر وعلى وفق أتفاقية المجموعة "والوثائق 54 الجديدة"[3] The new Strok 54 Document أكثر أصرار على العمل في الأقسام الأخرى من منطقة الخط الأحمر، سواء منفردين أم مجتمعين، وليبقى مشروع شركة نفط العراق أغنى وأهم ما يملكه گولبنكيان من مصالح نفطية جعلته من أثرياء العالم، إذ كان يجني منها دخلاً سنوياً قدره عشرون مليون دولار، وتذكر المصادر أن وأردات العراق (حكومة وشعبا) من نفطه المستثمر من قبل شركة نفط العراق كان

1- مازن البندك، المصدر السابق، ص77-78.

2- أما بعد سنة 1966 فيكون وضع گولبنكيان كوضع الجماعات الأخرى كل حسب حصته، وكما ضمنت له الجماعات سوقاً لتصريف وبيع حصته من النفط الخام خلال توقيعها أتفاقية مستقلة معه على أن يحدد خبير نفطي أسعاره وفق أسعار الأسواق العالمية وله الحق بالقبول أو الرفض دون تمييز منه بين جماعة وأخرى في البيع. لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص91-94.

3- عرفت بهذا الأسم لأن المفاوضات بين الفرقاء ظلت معلقة من سنة 1948 ولغاية 1954 بسبب نسبة الـ 5 بالمائة وهدد كولبنكيان باللجوء الى القضاء وأنه يملك الوثائق التي لن يرغب الفرقاء بإظهارها، وأخيرا أستطاع أن يسترجع نسبته في شركة نفط العراق. انتوني سامبسون، المصدر السابق، ص152، مازن البندك، المصدر السابق، ص78.

يتراوح ما بين نصف المليون والخمسة ملايين ونصف المليون دينار سنوياً خلال العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين[1].

وما برح الطمع لا يفارق گولبنكيان وهو في سن زاد على الثمانين سنة، فقد ذهب في منتصف سنة 1950 يطالب أدارة شركة نفط العراق وبشكل متزايد بأن ترفع كمية أنتاجها من نفط العراق ليكسب أكبر قدر ممكن من الأرباح عبر حصته [2].

1 - [illegible]

2 - [illegible]

المبحث الرابع
دور كولبنكيان في تسوية
الخلاف البريطاني - الفرنسي بشأن طريق أنبوب النفط:

ظل گولبنكيان وهو يقارب الستين من العمر يتدخل في كل شيء بما في ذلك مباحثات ومفاوضات وعقد أتفاقيات ومساومات تدفعه لذلك رغبة عارمة للأسراع في أنتاج النفط العراقي لتحقيق الأرباح المنتظرة منه، وظل مسروراً لتلك النتائج التي جعلته من الأثرياء فيما بعد [1]. وكان من بين المفاوضات الشاقة التي شارك فيها مشروع مد أنابيب نقل النفط وتصديره الى الخارج. فبعد تدفق النفط في بابا كُركُر أصبح واجباً على الشركة مد أنابيب نقله الى البحر المتوسط حسب ما ورد في أتفاقية سان ريمو 1920، وكانت بريطانيا تفضل مد الأنابيب عبر منطقة نفوذها (العراق والأردن وفلسطين) وصولاً الى حيفا ولم تشأ وضع أمداداتها من النفط تحت سيطرة فرنسا التي تهيمن على طريق الأنبوب الشمالي المار في سوريا ولبنان الى طرابلس وكان الطريق الأخير أقصر وأقل كلفة من الخط الجنوبي.[2]

لقد ظهرت أهمية إنشاء أنبوب لنقل النفط من حقول الموصل الى البحر المتوسط من المسائل الضرورية نظراً لزيادة الطلب الكبير على النفط وكانت شركة النفط التركية تعمل في حقل بابا كُركُر قرب مدينة كركوك، ويعد هذا الحقل من أكبر الحقول وأكثرها أنتاجاً في العالم وبسبب كونه يبعد بحدود(600) ميل عن البحر

1- Ralph Hewins, Op.Cit,p. 140

2- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 154-155؛ ينظر ملحق رقم (3)

المتوسط، فأن عملية نقل النفط الى الميناء تكون مكلفة جداً، ومن ناحية أخرى فأن المنفذ البحري الوحيد للعراق هو ميناء البصرة على الخليج العربي والذي يبعد قرابة (450) ميلاً عن قناة السويس، التي كانت أدارتها تفرض رسوماً عالية على الناقلات التي تحمل النفط، ولذا فأن من المجدي أقتصادياً بناء (200 ميل) من خط أنابيب لنقل النفط الى البحر المتوسط عبر الأردن وفلسطين[1].

شهد موضوع مسار الأنبوب الناقل للنفط خلافاً وصراعاً كبيراً بين البريطانيين والفرنسيين بسبب التأثيرات السياسية على مجلس أدارة شركة النفط التركية سنة 1927، لذا بات من الضروري على شركة النفط التركية أن تضع الخطط اللازمة لنقله الى ساحل البحر المتوسط وأختيار المسار الذي يمر فيه أنبوب النفط فالمصالح البريطانية كانت تقتضي تأجيل أستثمار النفط العراقي[2]، أما مصالح فرنسا وگولبنكيان فأنها كانت متفقة على ضرورة الأسراع في أستخراج النفط العراقي وتصديره، مع أنه كان حريصاً على عدم أثارته للجانب البريطاني في مسألة أختيار الطريق الذي يمر فيه أنبوب النفط، فراح گولبنكيان يستخدم نفوذه الشخصي وخبرته الدبلوماسية ودهاءه المعهود في حل الخلافات حول ذلك الأنبوب فقدم في شهر أيلول سنة 1930 مذكرة الى مجلس أدارة الشركة في غاية الأهمية كان لها تأثير كبير في حل الخلافات الحاصلة وكشفت بصورة رسمية عن حقائق عدة تتعلق بالجماعات الثلاث الكبرى شركة النفط الأنكلو- فارسية وشركة رويال دتش / شل والمجموعة الأمريكية لتحديد أنتاج النفط من الحقول العالمية وتأجيل أستثمار النفط العراقي، لأن المصالح البريطانية لا ترغب بمنافس للنفط الفارسي الذي تملكه وحدها بالكامل وأن الجماعات

1- Henry Dobbs , Op.Cit.P.281

2- أنتوني سامبسون، المصدر السابق، ص105

المذكورة تحاول إبقاء سيطرتها على الأسواق الفرنسية، لذا تحاول أن تمنع فرنسا من الحصول على النفط العراقي[1].

ويلاحظ أن بريطانيا كانت تفضل مد الأنبوب الناقل للنفط الى ميناء يقع تحت سيطرتها لأنها ترى من غير المناسب أن يعتمد الأسطول البحري البريطاني في البحر المتوسط على ميناء طرابلس الواقع تحت النفوذ الفرنسي لتجهيز أسطولها بالوقود، ولذا فقد كان هناك تضارب حاد في المصالح بين الأطراف شركة النفط التركية والحكومة العراقية، ولكن في السنوات التالية تمكنت شركة النفط التركية والحكومة العراقية من تسوية نقاط الخلاف بينهما، وفي 24 آذار 1931 تم التوقيع على ميثاق معدل لأمتياز سنة 1925 وأتفقوا على أن القرار متروك لمجلس أدارة الشركة التي ستأخذ بنظر الأعتبار كلفة الأنبوب ومرفقات الميناء والحالة الأمنية لمسار الأنبوب[2]، أما المصالح الفرنسية فكانت تفضل مد الأنبوب عبر سوريا الى منطقة نفوذها في طرابلس. ولما كانت حكومة العراق أضعف من أن تملي رغبتها على الشركة، فقد ترك للأخيرة حق الأختيار، أما بالنسبة للكلفة فأن الأمر لا جدال فيه إذ أن الأنبوب النفطي الواصل الى الساحل السوري سيكون أرخص لأنه أقصر بـ100 ميل من خط حيفا في فلسطين وكذلك يتجنب الكلفة العالية خلال مروره في وادي الأردن. وبالنسبة لمرفقات الميناء فأن الموقعين بحاجة لتجهيزهما بخزانات لخزن النفط الخام ولكن طبيعة الرياح التي تهب على ميناء طرابلس تكون شديدة بعض الشيء ودائما كانت الناقلات التي تنتظر التحميل تجد صعوبة في تحميل الحمولات وتفريغها، وأن المرسى مغاير لما موجود في حيفا[3]. وكان ذلك من وجهة نظر بريطانيا التي أثارت مسألة الأمن وتأمين الحماية للخط. فالجزء الغربي من خط أنبوب طرابلس في سوريا

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص154-194.

2- محمد أزهر السماك، المصدر السابق، ص58.

3- Henry Dobbs , Op.Cit , P.285

يمر في مناطق شمال لبنان وقرب منطقة تقطنها الطائفة الدرزية وهم من السكان المعروفين بالعناد والصلابة والذين تصدو للقوات الفرنسية وسببوا لها الكثير من المشاكل خلال ثورتهم سنة 1925، وأذا أختيرت الأسكندرونة بدلاً من طرابلس فأن بداية سكة الحديد المرافقة لأنبوب النفط ونهايته ستكون مهددة من الطموحات التركية الطامعة بإحتلال لواء الأسكندرونة، ومعرضة لإعتداءات اللصوص الأتراك، ومن ناحية آخرى فان خط حيفا سيمتد عبر العراق والأردن ومجاور للحدود الخالية لنجد، وهو عبارة عن أرض غير مسكونة [1].

وبالمقارنة مع بقية الموانئ المقترحة في فلسطين فأن خط الأنابيب الواصل الى ميناء حيفا أمن بكثير من خط أنابيب ميناء طرابلس السوري، وآذا ما ترك الخيار لشركة النفط التركية فأنهم سيميلون بأتجاه أختيار المسار السوري للأنبوب لأن مسألة الكلفة تفوق بقية العوامل، مع أن الحكومة العراقية طالبت بشدة في هذه المفاوضات وبضغط من بريطانيا بأن يمتد خط الأنابيب الى حيفا ويجب أن ترافقه سكة حديد[2].

ويشير الدكتور نوري عبد الحميد خليل الى عامل لا يقل أهمية عن الأسباب والعوامل الأخرى في الصراع الذي حصل على مسار أنبوب النفط وكما يلي:

"كانت الحركة الصهيونية تضغط على الحكومة البريطانية لأجل ضمان مد أنبوب النفط والسكة الى حيفا لأن ذلك سيدفع بريطانيا الى التمسك بأنتدابها على فلسطين أطول مدة ممكنة، وبغير هذا الأنتداب فأن الحركة الصهيونية ستتعرض للزوال، وأضافة لذلك فأن السكة وأنبوب النفط يوفران العمل للعمال اليهود ويشجعان

1- Henry Dobbs , Op.Cit , P.285

2- Ralph Hewins,Op.Cit,p. 240.

الهجرة الى فلسطين. غير أن بريطانيا لم تكن قادرة على الحصول على قرار من مجلس أدارة شركة النفط التركية يحقق أهدافها، لأن فرنسا كانت تسعى أيضا لضمان مد الأنبوب والسكة عبر منطقة نفوذها في سوريا ولبنان الى طرابلس، وكانت حجج الفرنسيين أقوى إذ تَقرَرَ الموضوع على أسس أقتصادية فطريق طرابلس أقصر وأقل كلفة من طريق حيفا" [1].

يوضح گولبنكيان دوره في تسوية الخلافات في مذكراته فيقول:" انه لم يكن يريد أثارة المشاكل أو سوء العلاقات بينه وبين بقية الأطراف، بل أراد أن يضع الأمور في نصابها ولكشف الحقائق، تدفعه منفعته الشخصية بالدرجة الأولى من خلال المحافظة على أتفاق لبيع حصته من النفط لشركة النفط الفرنسية، وكي لا يحرج بعض الأطراف، قدم گولبنكيان في المذكرة نفسها حلولاً تخدم جميع المصالح المتضاربة تضمنت مد الأنبوب الأول وقطره 12 أنجاً من كركوك بطول 532 ميلاً الى طرابلس في لبنان فوراً لينقل فيه نصف الأنتاج المستخرج الى الفرنسيين وللراغبين معهم من الجماعات في الحصول عليه، وفي محاولة لأرضاء بريطانيا أقترح أيضاً أمكانية أنشاء خط فرعي قريب من البو كمال على الحدود العراقية السورية يتجه الى حيفا في فلسطين بطول 620 ميلا ويشرع القيام به عند رغبة الجماعات البريطانية والامريكية في الحصول على نفط العراق، وكلا ألانبوبين ينقل 2.000.000 طن سنوياً، وهذا الخط المزدوج وأثنا عشرة محطة ضخ التابعة له كانت بحاجة الى 200.000 طن من مواد البناء لإنشائه. وفي 3 ايلول 1932 شرع ببناء الخطين، وفي تموز سنة 1934 تم أنجاز الخط الأول الممتد الى طرابلس، وكان ذلك يعد من أحد العجائب الهندسية في العالم حينها، وتم تجديده سنة 1948 بأضافة أثني عشر خزاناً للنفط قدرة الخزان

---

1 – نوري عبد الحميد خليل، تاريخ الأمتيازات السياسية للنفط، ص155؛
Ralph Hewin , Op. Cit, p.239

الواحد 93.000 برميل[1]، تم أنشاء خمسة عشر خزاناً في طرابلس بعد أكثر من سنة وتم توظيف 2600 عامل وموظف سوري ولبناني و4250 فلسطينيا و4250 أردنياً لأدارة هذا العمل "[2].

كانت هذه أحدى المرات القليلة التي يتدخل كولبنكيان في المسائل الفنية إذ أعلن مجلس أدارة شركة نفط العراق [3]، موافقته على تفرع الأنبوب في العاشر من تشرين الأول سنة 1930، ولتبدأ في اليوم نفسه عملية التشييد بطاقة كل منهما 2.000.000 طن سنويا يتفرعان داخل العراق قرب الحدود السورية الأول يتجه إلى حيفا، والثاني إلى طرابلس، لأن بريطانيا أرادت ان تكون نقطة تفرع الأنبوب بعيدة عن دائرة النفوذ الفرنسي لضمان سيطرتها على الفرعين [4]. ولسوء الحظ فان فرع أنبوب حيفا بقي عاطلاً ولم يستخدم بعد نيسان سنة 1948 بسبب أستيلاء القوات الصهيونية على فلسطين بعد أنسحاب القوات البريطانية منها.

وكان المسار الأسرع والأكثر أنبساطاً وسهولة لتدفق النفط من كركوك عبر سوريا التي كانت تحت الأنتداب الفرنسي، ولأجل بسط نفوذهم ولأسباب سياسية أخرى، تمسك الفرنسيون بخيارهم للمسار الأول المتجه الى طرابلس، وأصر البريطانيون على المسار الثاني المتجه الى حيفا، وقدم كل من الطرفين العديد من

1- برميل اليوم = 159 لتر: كان البرميل الذي يساوي 42 غالوناً أمريكياً، بالأصل هو البرميل الخشبي نفسه الذي أستعمله منتجو النفط الأمريكيان في ستينيات القرن التاسع عشر،عندما كانوا ينقلون النفط في هذه البراميل بواسطة عربات تجرها الخيول، ومن ذلك الوقت أصبح عدد البراميل المنتجة (ب/ي) هو المقياس المنتج حالياً لمعرفة كميات النفط المستخرجة من الحقول النفطية. جواد العطار، المصدر السابق، ص 29.

2- Ralph Hewin , Op.Cit, p.239

3- في 8 حزيران سنة 1929 تغير اسم شركة النفط التركية الى شركة نفط العراق المحدودة (I. P. C) راشد البراوي، المصدر السابق، ص142-143؛ محمد أزهر السماك، المصدر السابق، ص48.

4- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص196.

الأسباب والحجج الفنية والأقتصادية لتدعيم مطالبهم. يقول نوبار گولبنكيان: " وبعد ما وصل الطرفان البريطاني والفرنسي الى طريق مسدود توقف المشروع باكمله، عند ذلك رأى والدي أن يتدخل من جديد وأقترح أن يتفرع الأنبوب إلى فرعين عند نقطة معينة على الحدود العراقية- السورية - الأردنية وأختار مدينة حديثة العراقية تكون هي النقطة التي يتفرع منها الأنبوب إلى فرعين وأنتهى بذلك النزاع ووافق الطرفان على الحل الذي قدمه گولبنكيان"[1].

لقد بلغ معدل الأنتاج اليومي لحقل كركوك في شهر تموز 1934 ما يقارب 14000 برميل باليوم، لكن بعدما تضاعف الأنتاج خمسة أضعاف ما كان عليه خلال سنة 1935 وصل المعدل اليومي إلى 87000 برميل باليوم، وأستمر لغاية سنة 1939، بزيادة تدريجية وشكل أنتاج نفط كركوك نسبة أكثر من 90بالمئة من أنتاج العراق الكلي، ولم تكن الشركة راغبة في زيادة الأنتاج على الرغم من أن الطلب تزايد بعد أنتهاء الأزمة الأقتصادية العالمية في سنوات1929-1933 [2]، بسبب محدودية طاقة الأنابيب الناقلة عبر ميناءي طرابلس وحيفا لأن قطر أنابيب كل منهما هو 12 أنجاً[3].

حاولت الشركة بعد ذلك التخطيط لزيادة الأنتاج عن طريق زيادة قدرة الأنابيب الناقلة للنفط بحلول سنة 1939، ولكن أندلاع الحرب العالمية الثانية أوقف خطة التوسع في أنشاء مد أنابيب جديدة لا بل أدى الى تدني الأنتاج في سنة 1940 إلى النصف تقريباً، وتوقفت شحنات النفط الى موانئ البحر المتوسط، ومنع تصدير النفط العراقي إلى أي بلد بإستثناء بريطانيا وفرنسا، من أجل المحافظة على هذه المادة الستراتيجية وعدم تسريبها الى دول المحور كونها مادة حيوية ذات قيمة أقتصادية وعسكرية كبيرة[4].

1- Quoted in Ralph Hewins, Op.Cit,p.240

2- جواد العطار، المصدر السابق، ص 29.
3- محمد أزهر السماك، المصدر السابق، ص97.
4- عبد المنعم عبد الوهاب،المصدر السابق، ص104.

ازداد الموقف حرجاً بدخول أيطاليا الحرب سنة 1940 الى جانب المانيا، وكان لهذا الحدث أثر كبير في تحويل منطقة البحر المتوسط الى ساحة حرب يتعذر مرور الناقلات خلالها لنقل النفط الى قوات الحلفاء، وعلى الرغم من ذلك أستمرت محاولات المانيا للوصول الى منابع النفط ولاسيما عندما قامت حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق [1]. المؤيدة من ألمانيا النازية بالإستيلاء على السلطة في 2 آيار سنة 1941، وأنحياز الكيلاني الى جانب المانيا وقيام الحرب مع بريطانيا، ما ادى بشركة نفط العراق بايعاز من بريطانيا إلى غلق معظم آبار النفط العراقي والغائها وأنخفض الأنتاج إثرها ليصل في سنة 1941 الى 27.500 برميل باليوم[2].

وسبب ذلك كان الخوف من وقوع الآبار النفطية في العراق بأيدي دول المحور، قررت بريطانيا مرة أخرى تولي الحكم المباشر، وتمكنت القوات البريطانية بعدها من أخماد حركة الكيلاني بإستخدام القوة العسكرية وفرار أغلب قادة الحركة خارج العراق، وكان الدافع لهذه الحملة عاملين هما:

العامل الأول: أغراض جيوستراتيجية واسعة أفرزتها ظروف الحرب العالمية الثانية تتعلق بالموقع الجغرافي العام للعراق بالنسبة لبريطانيا.

والعامل الثاني: يتعلق بحرص بريطانيا على حماية مصالحها وحقول النفط وإبقائها تحت تصرفها وسيطرتها[3].

إلا أن أنتاج النفط أخذ يزداد بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية ببطء حتى سنة 1948، لكنه عاد وأنخفض الى أكثر من 25بالمئة بسبب أندلاع الحرب بين العرب والصهاينة في فلسطين، مما أدى الى أن يتوقف تدفق النفط العراقي مجدداً من

1- سمير صارم، الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق، دار الفكر، (دمشق، 2003)، ص158.

2- جواد العطار، المصدر السابق، ص 30.

3- جيمس. أبول "حروب النفط السبع من أجل السيطرة على العراق "، نفط العراق، دراسات مترجمة، العدد 1، ترجمة عبد الحافظ عبد الجبار، الجامعة المستنصرية، مركز الدراسات الوطن العربي، (بغداد، 2005)، ص 44

حقول كركوك عبر الأنابيب الى ميناء حيفا، وأقتصر التصدير على الخط الشمالي فقط ميناء طرابلس[1].

كان گولبنكيان في هذا الوقت مهتماً كثيراً بتخفيض نسبة الضريبة التي يدفعها على حصته الـ5بالمئة الى أدنى حد ممكن. وعندما أصبحت شركة خطوط أنابيب البحر المتوسط المحدودة ومقرها كندا، مسؤولة عن متابعة شؤون خط الأنابيب التابعة لشركة نفط العراق، قدم گولبنكيان طلبا يروم فيه الحصول على موافقة الجماعات لمنحه الموافقة على إنشاء شركة بأسم تورنتو للمساهمات والأستثمارات المحدودة [2]، لتحمل أسهمه في شركة خطوط الأنابيب وقد أعطته الجماعات الموافقة، فساد الأعتقاد من گولبنكيان أنه سوف يخضع لضريبة دخل في كندا أقل مما لو كانت شركته تحمل أسهمه في شركة خطوط الأنابيب، لكنه فوجئ بعد فرض ضرائب جديدة في كندا سنة 1935، وفي محاولة منه للتهرب منها شكل گولبنكيان شركة جديدة هي شركة المساهمات والأستثمارات المحدودة موناكو في أمارة موناكو إلتي تقع على الساحل الفرنسي المطل على البحر المتوسط، لكي يشتري بربح أو بلا ربح النفط الخام الذي تسلمه شركة نفط العراق إلى الشركة الكندية لتحل تدريجيا شركة موناكو محل الشركة الكندية، وليجتمع أكثر الربح العائد لـگولبنكيان من النفط الخام لدى شركة موناكو التي كانت تخضع لضريبة دخل قليلة نسبياً [3]، وفي اواخر سنة 1938، بدل گولبنكيان اسم شركته من موناكو الى شركة المساهمات والاملاك المحدودة موناكو [4].

1- Peter odell,oil and world power third edition(Great Britain,1974),p83.

2- شركة مؤسسة بمقتضى قوانين دومينون كندا التي يقع مركزها في بناية بنك الدومينيون شارع الملك في مدينة تورنتو. قاسم احمد العباس، المصدر السابق، ص81.

3- كان لـگولبنكيان اتفاق مع شركة النفط الفرنسية في يوم الحادي والثلاثين من شهر تموز سنة 1928 بشأن شراء حصته من النفط الخام على وفق سعر يحدده خبير نفطي.

Ralph Hewin , Op.Cit, p.159

4- لجنة التجارة الأتحادية الأمريكية، المصدر السابق، ص70-71.

وكذلك جرى التخطيط لمد خط أنبوب أكبر 30عقدة من كركوك الى البحر المتوسط ليوصل النفط إلى سوريا عند ميناء بانياس وأن العمل تأخر في بادئ الأمر بسبب نقص العاملين في الأنابيب ذات القطر الكبير، بعد ذلك تم أكمال الخط وأنطلق تصدير النفط عبره في سنة 1951، لتبلغ الطاقة الأجمالية للأنابيب الثلاثة 150.000برميل باليوم تقريبا. كان السبب في زيادة الأنتاج هو حركة مصدق في أيران وقرار تأميم النفط الذي أعلنه سنة 951[1]، ماجعل الشركات النفطية تحرص على تعويض النقص الحاصل من النفط الأيراني بزيادة أنتاج آبار النفط العراقي ليعود الأنتاج بالأزدياد بين سنتي 1951-1952الى الضعف فوصل معدل الأنتاج اليومي في كركوك إلى147.000 برميل باليوم[2].وبعد أن أمتدت أثار أتفاقية مناصفة الأرباح سنة 1950 بين السعودية وشركة أرامكو الى العراق، عرضت شركة نفط العراق وهي كارهة أن تزيد أسعار النفط من أربعة شلنات الى ستة شلنات من الذهب للطن، غير أن عرضها كان قد جاء متاخراً عن أوانه لأن الضغط الشعبي كان يرتفع داخل البلاد مطالباً بأن يقتفي العراق أثر أيران في تأميم النفط[3].

عادت شركة نفط العراق وقبلت من جديد بتعديل الأمتيازات في سنة 1952، إذ وافقت الشركات على مناصفة الأرباح بينها وبين الحكومة العراقية. وأرتفع الأنتاج بين سنتي 1953-1955 الى ب480.000برميل باليوم وشكل أنتاج حقول كركوك في تلك المرحلة ما نسبته 83بالمئة من مجموع النفط الذي ينتجه العراق.[4]

1- جلبير غانتيه، أنابيب البترول والغاز الطبيعي، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، ط1، (بيروت، 1970)، ص87.

2- **F.M.KHAN , A.M.IMECH, Techniques and operations of the pipelines system ,(Baghdad ,1969), p.65**

3- هارفي أوكنور، الأزمة العالمية، ص380.

4- محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية عالم المعرفة، (الكويت، 1982)، ص129.

الفصـــل الرابع

مساعدات مؤسسة
كولبنكيان الخيرية في العراق

المبحث الأول: أسباب المساعدات وشروطها.

المبحث الثاني: منشآت علمية وثقافية وإهداء كتب

المبحث الثالث: المساعدات الفنية وبعثات التدريب والإيفاد

المبحث الأول
أسباب المساعدات وشروطها

لم يعش گولبنكيان حياته لاهثاً وراء المال والنفط فحسب، بل كان شغوفاً ومحباً للثقافة والفنون والآثار، ولقد كان جامع تحف من الطراز الرفيع، فضلاً عن جمعه الكثير من الكتب والمخطوطات والمؤلفات التاريخية التي تعود إلى الحضارات القديمة. بدأ حبه منذ وقت مبكر ويتجلى ذلك من اقتنائه للقطع والمسكوكات النقدية القديمة، ومع مرور الزمن أصبحت لديه مجموعة منتخبة وفريدة من الآثار والتحف من مختلف أنحاء العالم، ثم تزايدت مجموعاته الفنية بعضها في باريس وبعضها الأخر في لندن أو واشنطن، وعندما أستقر في مدينة لشبونه في البرتغال بدأ يجمع تحفه المشتتة في متحف خصصه لذلك، وباشر في الوقت نفسه في أعداد وصياغة نظام مؤسسته الخيرية بمساعدة مستشاريه القانونيين، وكانت الأهداف التي سعى لتحقيقها من خلال هذه المؤسسة المشاركة والمساهمة في تقديم الهبات والدعم المادي لأقامه المراكز الثقافية والتربوية والعلمية والفنية للمؤسسات والدوائر الرسمية وشبه الرسمية والأهلية في جميع أنحاء العالم. وبتدخل من وزير الثقافة الفرنسية أندريه مالرو Andery Marlo [1] 1901-1976، وافقت الحكومة الفرنسية على نقل

1- فيلسوف وروائي ومفكر وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي صاحب رؤية موسوعية ويمتلك معارف دقيقة في الآثار وتاريخ الفنون والأنثروبولوجيا. وتجنح أعماله إلى السريالية، نشأ عصامياً ومغامراً فغادر إلى الهند الصينية حيث شارك في تأسيس صحيفة ذات توجهات مضادة للاستعمار الفرنسي، ثم قبض عليه وسجن بين سنتي 1923-1924، عاد إلى فرنسا وإلف أولى رواياته " الطريق الملكي" التي نشرت سنة 1930، ولكن شهرته الحقيقية بدأت في سنة 1933 حين نشر روايته " الشرط الإنساني" المتأثرة بالثقافة الصينية وفاز عنها بجائزة غونكور. مذكرات أندريه مارلو، ترجمة فؤاد حداد، مكتبة الأسرة، 2012، http.llar.wikipedia.org.

مجموعات گولبنكيان من التحف الفنية والآثار القديمة إلى لشبونة، وبعد أن أسترجع تحفه الأخرى من المتحف الوطني في كل من لندن وواشنطن وجمعها في لشبونة وجرى أفتتاح المتحف سنة 1969، أي بعد وفاته بأربعة عشر سنة وضم مجموعة نادرة من المخطوطات والمصادر الشرقية من أقدم العصور والعديد من المصنفات التي تمثل حياة السيد المسيح والسيدة العذراء وضم المتحف أيضاً مجموعات من السجاد الفلاندري والإيطالي ولوحات فنية من أيام عصر ما قبل النهضة تعود إلى الرسامين "الإنطباعيين" [1]، فضلًا عن قطع من الأثاث المزينة تعود إلى القرن الثامن عشر ومجموعة من الساعات والأواني الفضية والزجاجية من الحقبة ذاتها، وكان المتحف ينتهي بقسم خاص وفريد يضم مجموعة من لوحات الفنان الفرنسي رينيه لاند صديق گولبنكيان الشخصي. إن أختياره للقطع واللوحات الفنية تدعمه مجموعة كبيرة من الوثائق والمخطوطات والكتب التاريخية القديمة التي تختص بعلوم الآثار، والطب، والهندسة، وتاريخ الشعوب، والأقوام، وعاداتهم، وفلسفة الديانات التي ظهرت في الشرق مثل اليهودية، والمسيحية، والمجوسية، والبوذية وأخيراً الدين الإسلامي الحنيف، ذلك كله يظهر بوضوح عمق شغف گولبنكيان بـآداب الشعوب القديمة وتراثها[2].

ولما كان گولبنكيان يحس بدين كبير للعراق بذمته، إذ أن العراق هو البلد الذي لم تطأه قدماه كان مصدر ثروته الكبيرة، وأن عائلته ولاسيما زوجته وولده لا يستحقان هذه الثروة كلها لأنه كان على خلاف شديد معهما مع أنه خصص جزءاً من ثروته لهما

1- " من الأساليب الفنية التي شاعت في أوربا، وأصبحت ظاهرة لها روادها، والتي تؤكد أهمية أستخدام اللون وتغييره حسب تغيير الوقت، من حيث رغبة الفنان في إنشاء اللوحة وتعتمد على رؤيته للأشياء وفق التكوينات التي يتحسسها. أما العناصر الإبداعية فهي تتحد وتترعرع وفقاً لحالة التكوين الفكري ووفقاً لما تفرضه البيئة الملاصقة للفنان. حسين السبع، أسطورة الأجواء الشعبية في مخيلة حافظ الدروبي، ملحق جريدة المدى، بغداد، العدد 2305، الخميس 17 تشرين الثاني 2011،ص6.

2- **Quoted in: Ralph Hewins , Op.Cit,P.223**

فأنه خصص الكثير من ثرواته من أجل تقديم المساعدات العلمية والثقافية والصحية للدول الأخرى ومنها العراق. ومنذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين فكر في أن ينشئ مؤسسة خيرية عالمية هدفها رعاية ونشر آداب الشعوب وتراثها وثقافاتها كما مر بنا في الفصول السابقة، وعليه فان مؤسسته الخيرية أسهمت فيما بعد بتقديم دعمها ومساعداتها المادية لعدد كبير من المشاريع التابعة للوزارات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في العراق.

وكانت بعض هذه المشاريع تشيد وتقام أما عن طريق المساهمة أو المشاركة أو بتمويل تام من مؤسسته الخيرية، وكان العراق قد شهد في منتصف القرن العشرين نهضة نوعية في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا بل في مختلف مناحي الحياة، كانت الغاية منها الأرتقاء بالواقع المرير والمتخلف الذي يعاني منه الشعب العراقي، بعد أن حصلت زيادة ملحوظة في وأرداته النفطية ولاسيما بعد توقيع أتفاقية مناصفة الإرباح سنة 1952 وزيادة موارد العراق من نفطه[1] التي يعتمد عليها الأقتصاد العراقي بشكل مباشر. وكان گولبنكيان الذي تجاوز السادسة والثمانين من عمره قضى أكثر من 65 سنة منها في ممارسة عمله في مجال أستخراج وأستثمار نفط الشرق الأوسط، يراقب ويحلل جميع الأحداث بعينيْ الخبير المتمرس الذي كان يشعر أن يوماً ما سوف يأتي يحصل فيه العراقيون على ثرواتهم النفطية، وتصبح شركة نفط العراق مجموعة مقاولين كبار تعمل لدى الحكومة العراقية، لقد كان گولبنكيان يعلم حجم الأرباح التي من الممكن أن يفقدها هو والشركات النفطية الغربية التي لم تردعها مآسي الحروب والكوارث التي سببتها، من نهب وسرقة ثروات الشعب العراقي[2]، إلا أن گولبنكيان كانت له رؤيته الخاصة والمختلفة عن شركائه الآخرين

1- نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لأمتيازات النفط، ص 347.
2- الزمان الدولية، گولبنكيان ثري أرمني، لندن، العدد5174، 7 تشرين الأول، 2006، ص18.

في شركة نفط العراق فلا بد من كسب ود العراق حكومة وشعباً، ومن أجل المحافظة على مصالحه المالية والنفطية، ولضمان أستمرار نسبة حصوله على الخمسة بالمائة في نفط العراق كان يذكر: " نعم أني وبقية شركائي ننهب ثروة هذه البلاد، ولكن لابد لي من تقديم شيء لهم وأسدي بعض المعروف للأرض الطيبة التي أفاضت علي بعطائها ووهبتني ثروتي"[1].

وبعد وفاته ترك وصيته التي ذكر فيها أنه خصص جزءاً من ثروته لأفراد عائلته، وأمر بجزء أخر لبناء وتجديد بناية كاتدرائية أتشمازدين في جمهورية أرمينيا، وتحديداً حين تحريرها عن سلطة الإتحاد السوفيتي. وترك الجزء الأخير من ثروته لمؤسسته الخيرية العالمية التي أنشأها سنة 1953 مع بقية مقتنياته، وكانت من بين أهم وأكبر ست مؤسسات خيرية أوربية في العالم، التي كان گولبنكيان حريصاً منذ البداية وبشكل أساسي على أن يجعل من أهداف مؤسسته رعاية المشاريع الخيرية والعلمية والثقافية والأجتماعية في العالم تحمل أسمه وتقدم المساعدات الإنسانية والهبات، حيثما دعت الحاجة في دول العالم كافة[2].

سعى مجلس أدارة المؤسسة بالتنسيق مع السلطات العراقية، من أجل ديمومة مصالحهم والمحافظة عليها بشكل أكثر أنتظاماً وحيوية إلى الإسراع في تقديم المنح والمساعدات للوزارات والمؤسسات الحكومية العراقية بالشكل الذي يكون منسجماً مع متطلبات التنمية الإقتصادية والإجتماعية وحاجات التخطيط العام[3].

وافق مجلس الوزراء على تشكيل لجنة عليا مهمتها دراسة مسألة تمويل المشاريع التي تعدها وزارة التخطيط وإمكانية ملاءمتها وفق برنامج المنح والمساعدات

1- Quoted in Ralph Hewins , Op.Cit,P.237

2- جريدة المستقبل، تداول ملكية الـ5بالمئة من نفط العراق، بغداد، العدد 1527، 20 شباط 2004، ص6.

3- د.ك. و.، الملف 335/ 44. مساعدات مؤسسة گولبنكيان، ديوان مجلس الوزراء إلى وزارة الخارجية،العدد 3949/ 30 حزيران 1963.

الفنية الخارجية التي يمكن الحصول عليها، ثم شكلت لجنة فرعية في 16 شباط 1965 للنظر في الطلبات المقدمة لمؤسسة گولبنكيان الخيرية وبعد قيامها بعملها حقبة من الزمن شعرت بجسامة المهمة التي وكلت بها وقلة إمكاناتها الفنية والإدارية أضطرت لوقف أعمالها وأقترحت إناطة النظر بالطلبات المقدمة إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية المشار أليها[1]، التي سبق أن توافرت لديها الإمكانيات والمعلومات اللازمة كونها تضم عدداً من كبار الموظفين الذين يمثلون الوزارات والجهات ذات العلاقة لبحث ودراسة المشاريع المقدمة ضمن أطار أوسع للتخطيط الكلي للمساعدات الخارجية التي من الممكن الحصول عليها والتي وضعت عدداً من الضوابط والشروط للمشاريع التي يمكن أن تسهم فيها، بعد أن تتم دراسة جميع الطلبات المقدمة من الجهات الفنية الأستشارية العراقية لأجل أن تحظى بالتأييد والموافقة، ووجب على الجهات التي تطلب المساعدة أن تراعي الشروط والضوابط الآتية [2]:.

1. بيان طبيعة المشاريع التي بحاجة للمساهمة كما تسعى لتقديم بعض الزمالات الدراسية والدورات التدريبية المتوافرة في عدد من الدول الشرق أوسطية والأوربية.
2. يجب أن ترفق بالطلبات المقدمة جميع الخرائط والتفاصيل الخاصة بالمشروع.
3. إجراء دراسة جدوى اقتصادية للمشروع مع إدراج الكلفة التقديرية والنهائية لكل طلب.
4. وضع دراسة بالبيانات الفنية والعلمية لجميع الأقسام التابعة للمشروع.

1- د.ك.و. الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، ديوان مجلس الوزراء إلى وزارة الخارجية، العدد 1258/ 16 شباط 1965.

2- د.ك.و. الملف نفسه، شروط التقديم، وزارة الخارجية، الى كافة الوزارات، العدد 1511/ 1511/ 400/ 5269، 16 آذار 1968.

5. إلاّ تكون المساعدة المطلوبة لإقامة أي مشروع من القلة، بحيث يستطيع الجانب العراقي أو الطالب للمساعدة تنفيذها.
6. تكون جميع التفاصيل الخاصة بالمشروع مع مرفقاتها كافة من الخرائط والوصولات مكتوبة باللغتين العربية والإنكليزية.
7. يفضل الجانب الذي يطلب المساعدة والمنحة المالية أن يكون مساهماً بالمشروع مع بيان مقدارها، وعند ورود أكثر من طلب يجب تقديم جدول أسبقية بتلك الطلبات من قبل الوزارة المعنية أو الدوائر التابعة لها، من أجل إرسالها إلى لشبونة مقر مؤسسة گولبنكيان عن طريق السفارة العراقية في مدريد، من أجل حصول الموافقة النهائية على تمويل المشاريع التي تتقدم بها الجهات الرسمية في الجمهورية العراقية[1].

ويروى حسين غلام محسن[2] تفاصيل لقائه مع روبرت گولبنكيان مدير المؤسسة اثناء زيارته إلى بغداد وكما يلي:

زار روبرت گولبنكيان مدير مؤسسة گولبنكيان الخيرية العراق عند نهاية سنة 1967، والتقى عدداً من المسئولين وتحديداً الذين سبق أن ساهمت مؤسسة گولبنكيان في تنفيذ مقترحات مشاريع مؤسساتهم والإطلاع عليها، لدراسة المشاريع المقترحة على وفق خطط الوزارات والدوائر التابعة لها في المستقبل والتي هي بالفعل بحاجة الى المنح المالية التي كثيراً ما كانت المؤسسات والوزارات العراقية لا تستطيع تمويلها لقلة مواردها،

1- د. ك.و، الملف 335/ 44، شروط التقديم، وزراء الخارجية، الى كافة الوزارات، العدد 1511/ 400/ 16، 5269اذار 1968.

2- الوكيل الأقدم لوزارة النفط العراقية وعضو اللجنة الوزارية التي كلفت بمفاوضة الشركات النفطية العاملة في العراق للمدة من 24 حزيران 1966، ولغاية 1 تشرين الثاني 1975، وكان من أعضاء اللجنة الأارين خير الدين حسيب، وعبد الله السياب، والدكتور عبد العال الصكبان، وأديب الجادر الذي كان يشغل رئاسة شركة النفط الوطنية وأيضاً فايق هوشيار عضو مجلس ادارة الشركة. مقابلة مع حسين غلام محسن، بغداد، المنصور، الثلاثاء، 1 تشرين الثاني، 2011.

وهذا ما كان يدعو الوزارات إلى أن تلجأ لطلب المساعدات والمنح المالية الخارجية لتنفيذ اغلب مشاريعها خلال تلك الفترة. ولا يخفى أن الخلافات كانت قائمة بين الشركات النفطية الممثلة بشركة نفط العراق والحكومة العراقية حول كميات النفط المستخرج وعمليات التصدير والتسويق وخطط تطوير وأستغلال بعض الحقول وموضوع الأسعار والعائدات المالية والأرباح التي غالباً ما كانت تجري بعيداً عن سيطرة ورقابة الحكومة العراقية، لذلك فقد أعلن روبرت گولبنكيان بوصفه مديراً لمؤسسة گولبنكيان الخيرية الوريث لحصة گولبنكيان في شركة نفط العراق عن استعداده لبحث نقاط الخلاف بين الحكومة العراقية والشركات النفطية ومحاولة التوصل إلى حل يرضي الجانبين[1]، وأضاف حسين غلام " عند نهاية لقائه حاول أعطائي شيكاً بمبلغ(5.000) دينار، ولما أبلغته أسفي عن تلبية رغبته، قال معقباً نحن على استعداد أن نودع هذا المبلغ في احد المصارف خارج العراق باسمك، لكني فوراً أبرزت له محفظتي وقلت له هذه ثروتي كلها أحملها في جيبي، وأني أتسلم أجراً يساوي جهدي الذي ابذله وهو ما استحقه. وكي أتدارك إحراجه، أقترحت عليه بأن وزارة النفط لديها الرغبة في أنشاء ملعب رياضي لكرة القدم وبناء قاعة للمناسبات ونادٍ إجتماعي للعمال والموظفين، فمن الأجدر أن تتبرع بهذا المبلغ أسهاماً لدعم هذين المشروعين فوراً أعتذر مني وأثنى على إقتراحي، وفي الحال أصطحبته لزيارة وزير النفط عبد الستار علي الحسين آنذاك. لتقديم المبلغ مساهمة منه ودعماً من المؤسسة في تطوير الحركة الرياضية في العراق. وجرى بعد ذلك التطرق إلى موضوع الخلافات القائمة بين الشركات النفطية والحكومة العراقية أيضاً، وخلال لقائه مع الوزير حاول معرفة خطط الوزارة المستقبلية في تطوير القطاع النفطي، وكذلك أبدى أستعداده ومجلس أدارة المؤسسة الذي زوده بكافة الصلاحيات والموافقة على جميع المشاريع ذات المنافع الإقتصادية التي تحتاجها وزارة النفط مستقبلاً"[2].

1- حسين غلام، المقابلة السابقة.

2- المقابلة نفسها.

ونستنتج من هذه الحادثة أن رئيس المؤسسة أصبح سمساراً بين الشركات والحكومة العراقية من خلال تقديم الرشا.

حصلت الموافقة على زيادة أعضاء اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية من ممثلي الوزارات والدوائر الحكومية المقترحة وعلى أن تعرض الأسماء على رئاسة مجلس الوزراء. وتحاشياً لما قد يحدث من تضارب وإزدواج في أمر اللجنة العليا واللجنة الفرعية ونظراً لكثرة الطلبات المقدمة من الوزارات والدوائر الحكومية لطلب المساعدات الخارجية ولأجل توحيد العمل، وافق مجلس الوزراء بتاريخ 10 تشرين الأول سنة 1965 على إحالة جميع الطلبات المقدمة من الوزارات إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية، إذ كانت اللجنة تتولى أعمال التنسيق مع مؤسسة گولبنكيان منذ سنوات عدة، وهذا ما هيأ لأعضائها خبرة طويلة وفهما كاملا للأمور كافة، ونظراً للزخم الحاصل في عمل اللجنة، اقترحت على ديوان مجلس الوزراء الموافقة على زيادة عدد أعضائها من الوزارات والدوائر غير الممثلة سابقاً في اللجنة مثل وزارة الثقافة والإرشاد ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة شؤون الشمال المستحدثة[1]، وإضافة عضو أخر من رئاسة مجلس البحث العلمي لأجل الإسراع في البت بما لديها من مشاريع الوزارات التي ترغب تنفيذها عن طريق المساعدات والمنح الخارجية المقدمة من مؤسسة گولبنكيان[2].

وقد تداول مجلس الوزراء ما ورد في طلب اللجنة، وقرر زيادة عدد أعضائها فأصبحت تسمى اللجنة العليا الفنية للمساعدات الخارجية، بعد إضافة الأعضاء الجدد من ممثلي الوزارات والهيئات العراقية التي لا تقل درجة أي عضو من أعضائها

1- د.ك.و.، 335/ 44، ترشيح أعضاء، رئاسة ديوان مجلس الوزراء إلى وزارة العمل والإرشاد وشؤون الشمال العدد 8159، 5 كانون الثاني 1967.

2- د.ك.و.، الملف نفسه، ترشيح عضو، رئاسة ديوان مجلس الوزراء إلى رئاسة مجلس البحث العلمي العدد 9271، 5 كانون الثاني 1967.

الوظيفية عن درجة مدير عام أو ما يعادلها، بعد مصادقة ديوان مجلس الوزراء مكونة من الذوات التالية أسماؤهم ودرجاتهم الوظيفية.

وفيما يلي أسماء اللجنة ومناصبهم الوظيفية والجهة التي ينتسبون اليها.

ت	الأسم	المنصب الوظيفي	الجهة التي ينتسب اليها
1	سعيد الهنداوي	مدير عام دائرة المساعدات الفنية والشؤون الثقافية (مقرر اللجنة)	وزارة الخارجية
2	د.عبد الكريم طه الزيارة	مدير عام دائرة العلاقات الثقافية	وزارة التربية
3	د. عوني عارف	مدير عام دائرة الوقاية الصحية	وزارة الصحة
4	د. عبد الكريم حلمي	مدير عام التخطيط العمالي والإجتماعي العام	وزارة الصناعة
5	د. فيصل الوائلي	مدير الآثار العام	وزارة الثقافة والإرشاد
6	د.عبد العزيز كاظم الهندي	مدير العام المساعد لشؤون البحث العلمي	رئاسة جامعة بغداد
7	حميد الشماع	مدير عام دائرة المباني العامة	وزارة التخطيط
8	حسن كتاني	مدير الغابات العام	وزارة شؤون الشمال
9	طارق الأورفلي	مدير عام القسم الفني	وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي
10	د. إسماعيل العزاوي	أمين عام القسم الفني	رئاسة مجلس البحث العلمي
11	جواد غالي	وكيل مدير التخطيط العمالي والإجتماعي العام	وزارة العمل والشؤون الإجتماعية.

وتوجب أن تباشر اللجنة العليا أعمالها في ديوان وزارة الخارجية، ويكون ممثل وزارة الخارجية مقرراً لها [1].

1 – د.ك.و، 335/ 44، موافقة ديوان مجلس الوزراء الموجهة إلى وزارة الخارجية – العلاقات، العدد 9271، 5 كانون الثاني 1968.

المبحث الثاني
منشآت علمية وثقافية وإهداء كتب

كانت أغلب الوزارات والمؤسسات العراقية بما فيها المؤسسات الأهلية خلال العهد الملكي تعاني من نقص في وارداتها المالية والاقتصادية، وقد أنعكس ذلك على أداء العاملين فيها، إذ كانت بحاجة إلى الخبرات الفنية والتخصصات العلمية ولزيادة خبرة المنتسبين لتلك المؤسسات بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم وطوائفهم، "ولقد استفادت الطائفة الأرمينية التي أستوطنت العراق من الدعم الذي قدمه للعديد من أفرادها حينما كان على قيد الحياة، أو التي أسهمت بإقامتها مؤسسته الخيرية بعد وفاته"[1].

وما تزال الصروح الثقافية والإجتماعية والعلمية والفنية التي أسهمت مؤسسة گولبنكيان الخيرية ببنائها شاخصة تقام فيها الكثير من النشاطات الرياضية والفنية والثقافية. وشرعت مؤسسة گولبنكيان بتقديم مساعداتها منذ بداية سنة 1954، فان أول عمل قامت به هو إنشاء كنيسة الأرمن الأرثوذكس وسط بغداد دعماً منها للطائفة الأرمينية، وبحلول سنة 1957 دعت الحاجة إلى بناء مدرسة ثانوية للأرمن فقامت المؤسسة بتشييد بناية الثانوية في منطقة حي الرياض ببغداد وتجهيزها بمجموعة كبيرة من الكتب والمناهج الدراسية[2] وذكر الدكتور نوري عبد الحميد خليل للباحث أن

1- لقد أشترط گولبنكيان على شركائه في شركة نفط العراق توظيف عشرة بالمئة من العمال الأرمن والمستخدمين الأرمن للعمل في المصافي والحقول النفطية. ماجد الأعظمي، گولبنكيان، جريدة الصباح، بغداد، العدد 531، 23 نيسان 2005، ص9.

2- أصيل كمال، جريدة المؤتمر، أهم ست مؤسسات أوربية خيرية في العالم، بغداد، العدد 2618، تشرين الأول 2012، ص5.

مؤسسة گولبنكيان الخيرية من المساهمين في تأسيس جامعة الحكمة الملغاة في الزعفرانية عند نهاية معسكر الرشيد العسكري وتزويدها بالمصادر والمناهج العلمية والكتب والمختبرات والأستعانة بالأساتذة والمحاضرين من الجامعات الأوربية لإلقاء المحاضرات[1].

ونتيجة للإتفاق بين حكومة عبد الكريم قاسم ومؤسسة گولبنكيان تبرعت ببناء ملعب رياضي كبير في بغداد مع جميع ملحقاته هدية للشعب العراقي، وتدارس مجلس الوزراء المقترح وحصلت الموافقة على العرض المقدم بتاريخ 12 كانون الثاني 1960، وقد وجه مجلس إدارة مؤسسة گولبنكيان الدعوة للحكومة العراقية عن طريق وزارة الخارجية يطلب فيها إرسال ممثلين من الوزارات المعنية للإطلاع على تفاصيل المشروع، ولغرض التشاور حول الأمور الفنية والهندسية والإتفاق على جدول زمني للمباشرة بتنفيذ الملعب الرياضي بالسرعة الممكنة، وفاتح مجلس الوزراء وزارة الأشغال والإسكان والمعارف كونها الوزارات المعنية لتهيئة وفد من التخصصات الهندسية والفنية، رشحت وزارة الإسكان والأشغال المهندس رفعت

1- وهو ينقل ذلك عن أستاذه المشرف المرحوم الدكتور فاضل حسين الذي كان رئيساً للجامعة المذكورة إلا أن الباحث لم يعثر على أية وثيقة في دار الكتب والوثائق العراقية يتعلق بتأسيس وتشييد مقر بناية جامعة الحكمة، ولكن وجد وثيقة ضمن وثائق ثانوية كلية بغداد الأمريكية للآباء اليسوعيين تشير إلى أن مقتضيات المصلحة العامة تتطلب تأسيس معهد عالٍ للدراسات الأولية لخريجي كلية بغداد تكون مدة الدراسة فيها 4 سنوات للراغبين بالحصول على شهادة جامعية البكالوريوس، وتم تقديم هذا الأقتراح إلى وزارة المعارف السابقة بناءً على توجيه مدير كلية بغداد، وجرى أختيار موقع في نهاية معسكر الرشيد لتشييد بناية الجامعة سنة 1955-1956وقد زار الباحث بناية جامعة الحكمة ووجده خاليا، وليس فيه إلا قاعة كبيرة تحولت إلى ملجأ للأيتام وإن الجهة المسئولة حالياً عن هذا المرفق هي إدارة كنيسة مار يوسف في الكرادة وعند زيارة الكنيسة المذكورة للإستفسار عن مصير جامعة الحكمة الملغاة،أجيب أن كل الوثائق المتعلقة بتأسيس الجامعة ومكتبتها تم نقلها في منتصف تسعينيات القرن الماضي بموافقة وزارة التعليم العالي الى مديرية الأمن العامة وظلت مجهولة المصير. مقابلة يوم 18 آب 2011مع الماسيرة (عزيزة) مسئولة الشؤون الإدارية في كنسية مار يوسف؛ عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، (بغداد، 1953)، ص 233.

كامل الجادرجي[1] معاون المدير العام في مديرية المباني العامة، وكذلك رشحت وزارة المعارف كلاً من أكرم فهمي مدير التربية الرياضية والمهندس عبد الله أحسان كامل الأستاذ في كلية الهندسة - جامعة بغداد، وأبلغتهم بالإستعداد لزيارة مؤسسة گولبنكيان في لشبونة لغرض بحث تفاصيل تصميم مشروع الملعب الرياضي مع الفنيين البرتغاليين[2].

وافقت وزارة المالية على إيفاد المذكورين لمدة عشرة أيام مع منحهم مخصصات السفر وعلى أن تتحمل مؤسسة گولبنكيان نفقات سفرهما بالطائرة ذهاباً وإياباً[3].

لكن مشروع بناء الملعب تأجل بعض الوقت بسبب سلسلة من الأزمات الداخلية التي مر بها العراق جراء الصراعات السياسية والتجاذبات الفكرية في تلك الحقبة، وكان الطابع العام لتلك الصراعات هو العنف الدموي بين الكتل والأحزاب السياسية المتصارعة، وهذا ما ولد حالة من الفوضى وعدم الإستقرار أنعكس سلباً على طبيعة الخدمات في بعض مرافق الدولة ومؤسساتها، والتوقف عن أداء المهام الأساسية في التنمية والبناء[4]، وعلى الرغم من ذلك أستمرت مؤسسة گولبنكيان تقدم دعمها لبناء المشاريع ذات الطابع الإنساني والثقافي والإجتماعي في العراق، فقد

1- د. ك.و، الملف 409/ 44، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية المباني العامة، إلى وزارة الأشغال والإسكان، العدد 580،في 12 كانون الثاني 1960؛ د. ك.و، الملف نفسه، إيفاد مهندس، مديرية المباني العامة إلى وزارة الأشغال والإسكان، العدد 621، 13 كانون الثاني 1960. ينظر الملحق رقم (4)

2- د. ك.و، الملف نفسه، أيفاد موظفين، وزارة المعارف إلى ديوان مجلس الوزارة، العدد 1001، 18 كانون الثاني 1960.

3- د.ك و، الملف نفسه، إيفاد موظفين، وزارة المالية إلى ديوان مجلس الوزارة، 107،108 23 كانون الثاني 1960.

4- عن تلك الصراعات يمكن الرجوع إلى كتاب تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (1958-1968)، نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي، ج1،ط2،(بغداد 2005)، ص498-499.

قامت في سنة 1962 ببناء القسم الجديد لمدرسة الأرمن المتحدة وتمت المباشرة ببناء ملعب بغداد الرياضي في 10 كانون الثاني 1963، وفقاً للتصاميم التي أنجزها المهندس البرتغالي دي أميرال. ووكلت مهمة تنفيذها إلى "مكتب الإستشاري الهندسي العراقي"[1] Iraq Consult.

وحين أعلنت وزارة الأشغال عن المناقصة الخاصة ببناء وتنفيذ الملعب الرياضي، تقدم عدد من المقاولين بعطاء اتهم ورست المناقصة على مكتب المقاول المهندس محمد حسن المخزومي[2]، وبعد دراسة التصاميم الإنشائية من قبل المهندس أحسان شيرزاد المشرف المنفذ للمشروع، باشرت كوادر العمل بعملية التنفيذ وتولى أدارة العمل في المشروع رئيس المهندسين التنفيذي تحسين نعمان رفعت، ويتكون الملعب من ثلاثة أقسام رئيسة هي:

أ- القسم الأول: يتكون من المسبح الذي يستخدم لأغراض السباقات الدولية والاولمبية ومجهز بملحقاته كافة.

ب- القسم الثاني: يحتوي على ملعب لكرة السلة، وملعب أخر لكرة الطائرة وكرة الطاولة والأنشطة الرياضية الأخرى.

ج- القسم الثالث: يضم أماكن لعدد من الأنشطة والألعاب الرياضية، مثل الساحة الكبيرة التي تتوسط المكان وهي مخصصة للعبة كرة القدم محاطة بمضمار لسباقات الجري والعاب القوى(الساحة والميدان) ومدرجين للجلوس أحدهما مغطى والأخر مكشوف على شكل هلال

1- أسس المكتب كل من المهندسين رفعت كامل الجادرجي وعبد الله أحسان كامل وأحسان شيرزاد في سنة 1952 في بغداد، وأنجز مئات المشاريع داخل العراق وخارجه لغاية سنة 2002. المصدر نفسه، ص14.

2- أستاذ في كلية الهندسة منذ سنة 1947، أنتخب نقيباً للمهندسين العراقيين و كان عضواً لجنة الهيئة الهندسية العراقية لإتحاد المهندسين سنة 1965، أحسان شيرزاد،المصدر السابق،ص 14.

للدلالة على طراز العمارة الإسلامي، وتتسع مدرجات الملعب لـ45 ألف متفرج وتم إنجاز العمل بأيد عراقية تنفيذاً، وتخطيطاً، وإشرافاً، وجرى افتتاح الملعب في عهد الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف بتاريخ 6 تشرين الثاني 1966 [1] والمسمى بملعب الشعب حالياً.

ومن المشاريع التي أسهمت مؤسسة گولبنكيان في إنشائها قاعة مكتبة الجامعة المستنصرية لكن الباحث لم يعثر على نسبة المساهمة ولا مقدارها، وبشأن بناية الجامعة أفادنا الدكتور مالك دوهان الحسن [2] وزير الثقافة والإرشاد الأسبق بما نصه:

" كنت نقيباً للمعلمين قبل سنة 1967 ومن أجل مساعدة شريحة المعلمين الكبيرة التي لم يستطع الكثيرون منهم إكمال تحصيلهم العالي الأكاديمي أرتأى مجلس أدارة النقابة أن يقدم إقتراحاً إلى رئاسة الجامعة المستنصرية لتخصيص 10 بالمائة من المقاعد الدراسية للمعلمين الذين على ملاك وزارة التربية الراغبين في أكمال تحصيلهم الجامعي والحصول على لقب "معلم جامعي" وقد وافقت رئاسة الجامعة على الإقتراح. ولما كانت الجامعة المستنصرية بحاجة إلى إضافة عدد من المنشآت والمرافق العلمية، ونظراً لقلة التخصيصات المالية فإن الجامعة لجأت لطلب المساعدة من مؤسسة گولبنكيان وقد وافق مجلس أدارة المؤسسة على بناء المكتبة المركزية وجميع ملحقاتها من القاعات التي تستخدم للمطالعة وإقامة الندوات العلمية والثقافية

1- رفعت عبد الرزاق محمد، إفتتاح ملعب الشعب، جريدة المدى، بغداد، العدد 2640، 6 تشرين الثاني 2012، ص16.

2- شغل منصب وزير الثقافة والإرشاد في الوزارة التي كان يرأسها طاهر يحيى من 6 تشرين الأول 1967 – ولغاية 17 تموز 1968، وبعد الإحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003، أصبح وزيراً للعدل في الحكومة التي شكلها أياد علاوي سنة 2005. مقابلة شخصية،بغداد، المنصور،الجمعة 21 كانون الأول 2012؛ د.ك. الملف 335/ 44، إقتراحات وزارة الثقافة والإرشاد،العدد 21202، 5 تشرين الثاني 1967.

وتزويدها بالكتب والمصادر العلمية، وقد شجع هذا الموقف نقابة المعلمين على المبادرة بالتبرع بمبلغ ثلاثمائة ألف دينار لمساعدة رئاسة الجامعة مع ذلك أيضاً"[1].

أما بشأن بناية المتحف الوطني للفن الحديث(قاعة كولبنكيان) فيعود ذلك إلى تطور الحياة الثقافية العراقية وظهور "جمعية الفنانين العراقيين"[2] لتكون بؤرة جديدة، متوقدة وحيوية في أستقطاب المعارض الفنية التي حملت هواة الفن وأساتذته ومحترفيه، ولتخلق مقراً يجمع المثقفين والمهتمين بأمور الفن من خلال معارضها وندواتها، وكان عقد الخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين عقداً نهضوياً خلاقاً، وأكتملت معالم الريادة في حركة الأدب والفن والشعر والمسرح والموسيقى وعلم الإجتماع والتاريخ، وكان الفضل يعود لحركة التنوير التي قادها الشاعران جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي، وإبراز القضية العراقية وطنياً على يد مجموعة من المفكرين والسياسيين أثر في خلق مناخ أيديولوجي في الحياة الإجتماعية والسياسية والأدبية والفنية يقودها بعض الشباب الذين تحدوهم الرغبة في التجديد للمحيط الذي يعيشون فيه، وعدت تلك النشاطات إيذاناً ببداية نهضة عميقة الأثر في القادم من العقود التالية وما بعدها " ولتنعكس جميع هذه النشاطات على مسيرة الفن التشكيلي ولتكون بمثابة حاضنة لهذه المسيرة الجديدة التي مكنت جيل الرواد الثاني من الإندفاع نحو التجديد والإبتكار مع تعزيز الشعور الوطني في الخطاب الوطني"[3].

1- زار الباحث أدارة مكتبة الجامعة المستنصرية لأجل الحصول على وثائق تؤكد مساهمة مؤسسة كولبنكيان في أنشاء قاعة مكتبة الجامعة وظهر ان الوثائق قد فقدت أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 وان العاملين في هذا المرفق لا يعلمون شيئاً عن موضوع مساهمة المؤسسة.

2- تأسست سنة 1956. من مجموعة من الفنانين العراقيين، وكان أبرزهم الفنان حافظ الدروبي الذي أدى دوراً هاماً فيها. فيصل لعيبي، حافظ الدروبي فنان من طراز خاص، ملحق جريدة المدى، بغداد،العدد 2305 السنة العاشرة 17، تشرين الثاني،2013، ص3.

3- عادل كامل، دراسة في تاريخ الرسم في العراق، ملحق جريدة المدى، بغداد، العدد 2305 السنة الثامنة، الخميس، 7 تشرين الثاني، 2013،ص13.

وسبق لجمعية الفن الحديث أن حصلت على قطعة أرض في ساحة الطيران بالباب الشرقي في سنة 1957 هدية من الملك فيصل الثاني(1953-1958) كان قد أشتراها وأحتفظ بها، لأنها تطل على شارع الملكة عالية (الجمهورية حالياً)، ولم يكن الملك الوحيد الذي أشترى، بل العديد من السياسيين والوزراء والشيوخ الذين حذوا حذوه ومن بينهم الشيخ بلاسم الياسين، الشيخ العام لقبائل المياح في العراق الذي حصل على قطعة أفضل، وعندما علم الملك فيصل الثاني بذلك، قال"أنما الذي أريده أن يبقى أسم والدتي موجوداً على شارع جديد في بغداد"[1].

وبقيت قطعة الأرض خالية ولم تشيد لعدم قدرة الجمعية على بنائها، وعند زيارة روبرت گولبنكيان سنة1965 بغداد، من أجل الإطلاع على مشاريع المؤسسة في العراق،التي سبق لمجلس أدارة المؤسسة الموافقة عليها، ولكونه من هواة الفن التشكيلي، وبرغبة منه طلب أن يلتقي بعدد من الفنانين التشكيلين العراقيين لبحث ودراسة المشاريع الفنية التي من الممكن أن تسهم بها المؤسسة. فكانت فرصة للفنانين حافظ الدروبي[2]

1- رشيد الرماحي لقاء مع فخري الفخري أمين العاصمة في العهد الملكي، الفيضان يسقط وزارة الجمالي، ملحق جريدة المدى، بغداد، 2722، 11شباط 2013، ص13.

2- من أبرز رواد الفن التشكيلي في العراق (1914-1991) ولد في بغداد، محلة الصدرية، تفتحت مواهبه الفنية منذ صباه، عندما كان يلاحظ والدته وهي تطرز أغطية الفراش والمناضد وفي مدرسة العوينة الإبتدائية تعلم الرسم على يد الأستاذ توفيق الشيخ، وبعد دخوله الثانوية تعرف على الأستاذ شوكت الخفاف(الرسام) أستاذه في مادة الرسم، الذي لاحظ حبه وشغفه للرسم وبدأ يوجهه نحو إختيار الأسلوب الخاص به، وبعد أكماله الثانوية سافر إلى إيطاليا لدراسة الفن (1937-1940) على يد الفنان الإيطالي كارلو سفيرو، وسافر بعد ذلك لإكمال دراسته في جامعة كولد سميث في بريطانيا في (1947-1950) عاد إلى العراق وعين أستاذاً للرسم في كلية الآداب والعلوم وتدرج في المناصب الحكومية حيث تولى عمادة كلية الفنون الجميلة، ساهم الفنان حافظ الدروبي منذ سنة 1932 في أقامة المعارض الفنية داخل العراق وخارجه. عبد الأمير الفواز، حافظ الدروبي، مسيرة إنسان وتاريخ فنان، ملحق جريدة المدى، بغداد، 2305، 17تشرين الثاني، 2013، ص4.

وخالد الجادر[1] أن يلتقيا به ويعرضا عليه مقترح مشروع متحف للفنون التشكيلية على قطعة الأرض التي تملكها الجمعية في بغداد، فضلاً عن بناء قاعة للفنون في محافظة الناصرية.

بعد أن وافق روبرت گولبنكيان على المقترح تم تكليف المهندس المعماري العراقي قحطان عبد الله عوني عضو " جماعة" جمعية الفن بإعداد تصاميم المتحف والقاعة وبعد أكمال الخرائط المطلوبة، أرسلت التصاميم إلى لشبونة في البرتغال لإطلاع مجلس أدارة المؤسسة عليها والموافقة على المباشرة بتشييد البناية التي عرفت في البداية باسم قاعة گولبنكيان للفنون [2]. وهناك منشآت فنية أخرى ساهمت مؤسسة گولبنكيان في بنائها منها قاعة الناصرية للفنون أو كما يحلو للأهالي هناك تسميتها بـ" بهو الناصرية". فقد أستوحى تصميمها المهندس قحطان عبد الله عوني من شكل المضيف الشائع في مناطق ألأهوار وطبقه على كتل الإسمنت، فبرز بعد التنفيذ بشكل بناء شامخ ضخم مقوس وأصبح من العلامات الفنية البارزة وسط المدينة، شيدته أيدٍ عراقية، وبات يحتضن النشاطات الثقافية والفنية وكذلك المؤتمرات العامة، وكذلك شيدت مؤسسة گولبنكيان بناية متحف الآثار العراقية

1- فنان تشكيلي ولد سنة 1924 شغف بحب الرسم منذ طفولته، وكان فضلاً عن حبه للرسم ذا تطلعات أدبية، وكان دائم المشاركة في معارض بغداد ولاسيما جمعية أصدقاء الفن والمعرض السنوي للرسم والنحت الذي كان يقام برعاية الوصي عبد الإله،وشارك في عدد من المعارض الدولية في بعض العواصم العربية والأوربية،وحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1954 عن أطروحته الموسومة المخطوطات العراقية المعدة في حقبة القرون الوسطى المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس. وتوفي في 2 كانون الأول 1988.رغد الجادر،خالد الجادر،طائر ألوان حمل هموم الإنسان،ملحق جريدة المدى، بغداد، العدد 2681، السنة العاشرة، الخميس 20 كانون الأول 2012، ص15.

2- بناء على دعوة لإفتتاح المعرض السنوي السابع لجمعية الفن الحديث مساء يوم 12 تشرين الثاني 1967 بمبنى المتحف الوطني للفن الحديث (بقاعة گولبنكيان) وضم المعرض لوحات رائعة لأعضاء الجمعية وهم رواد الفن التشكيلي والنحتي في العراق بحضور وزير الثقافة والإرشاد دريد الدملوجي وروبرت گولبنكيان.زيد الحلي،المصدر السابق،ص3.

القديمة في مدينة الفلوجة في محافظة ألانبار، لقد تبرعت المؤسسة ببناء وتشييد هذه المشاريع دعماً منها لتطوير الحركة الثقافية والفنية التشكيلية في العراق[1].

وعن بناية المجمع العلمي العراقي يذكر الأستاذ الدكتور احمد مطلوب رئيس المجمع حالياً قائلاً: " تأسس المجمع العلمي العراقي سنة 1947-1948 أبان العهد الملكي، وترجع فكرة التأسيس لمجموعة الأدباء والباحثين ورجال الفكر بهدف النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق ومواكبة التقدم العلمي الحاصل في العالم، أسوة بما هو متبع في بعض الأقطار العربية التي تأسست فيها مجامع علمية ولغوية، مثل المجمع العلمي العربي اللغوي في دمشق والقاهرة، وكان الهدف الأخر من اجل أعادة وأحياء التراث العربي والإسلامي ودراسة تاريخ العراق والأدوار والحقب التي نشأت فيها الحضارات القديمة ووضع المعاجم والموسوعات العلمية واللغوية لتحديد أهم محاور البحث العلمي في العالم وللاستفادة منها من قبل المؤسسات والمعاهد العلمية والثقافية العراقية.

لذا فقد تم أختيار بناية صغيرة في بغداد منطقة الصليخ، وفي بداية سبعينيات القرن الماضي قدمت مؤسسة گولبنكيان الخيرية طلباً للحكومة العراقية تقترح فيه تشييد بناية حديثة للمجمع العلمي العراقي وفق الخرائط والتصاميم التي يقترحها الأستشاريون والمهندسون العراقيون، وتوجب أن يراعى في التصميم إبراز التراث العربي والإسلامي في الهندسة المعمارية. تكونت بناية المجمع العلمي العراقي من أقسام أدارية وقاعات كبيرة وواسعة لعقد الندوات العلمية والأدبية والثقافية، وضمت أيضاً بناية جديدة للمجمع اللغوي الكردي - والسرياني ومرافق أخرى. وأما بخصوص البناية القديمة فقد جرى أزالتها ولم يبق منها سوى الأُسس على وضعها السابق" [2].

1- WWW- alnasiriayh- COM.

2- مقابلة شخصية مع الدكتور احمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي، بغداد،15 نيسان 2013.

وأما بخصوص ما يؤيد قيام مؤسسة گولبنكيان ببناء بناية المجمع العلمي من وثائق فلم يعثر الباحث على أية وثيقة سواء في دار الكتب وأرشيف المجمع العلمي العراقي.

ويذكر الدكتور احمد مطلوب بأن المجمع العلمي " حاله حال بقية الدوائر والمؤسسات والجامعات العراقية التي تعرضت للدمار والتخريب المنهج أثناء وبعد الإحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003، لذا فقد جرى إحراق الكتب والمصادر التاريخية القديمة وفقدت أيضاً الكثير من المخطوطات التاريخية التي تتحدث عن الحقب البابلية والأشورية هي الأخرى لم تسلم من عمليات السلب والنهب وأيضاً فقدت كل الوثائق والأوامر الإدارية ومن ضمنها ما يخص تبرع مؤسسة گولبنكيان بناء وتشييد بناية المجمع العلمي، سوى رخامة كبيرة من المرمر الأسود منقوش عليها أن مؤسسة كالوست سركيس گولبنكيان الخيرية هي من أقام هذا الصرح العلمي والثقافي سنة 1970، حيث كانت مثبتة حينها في واجهة بناية المجمع العلمي لغاية سنة 1980، لكن احد الأعضاء العاملين في المجمع العلمي وقتها قد أمر برفعها لأسباب مجهولة وغير معروفة وشاءت الأقدار أن يتم الإحتفاظ بها في أقبية المجمع العلمي العراقي "[1]. وقد أطلع الباحث عليها ووجدها سليمة وبحالة جيدة، وهذا هو الشاهد والدليل الوحيد الذي يشير إلى قيام مؤسسة گولبنكيان الخيرية ببناء وتشييد بناية المجمع العلمي العراق.

ومن المؤسسات الأخرى التي أسهمت فيها مؤسسة گولبنكيان أبنية وسائل الإيضاح التابعة لوزارة التربية في منطقة الأعظمية (التلفزيون التربوي حالياً) حيث أهدت إليها مجموعة من وسائل الإيضاح وأجهزة البث التلفزيوني [2].

1- ينظر الملحق رقم (5).

2- لم يعثر الباحث خلال زيارته إلى مديرية التلفزيون التربوي على أية وثيقة تؤكد مساهمة مؤسسة گولبنكيان في تأسيس التلفزيون التربوي.

إن ما يميز گولبنكيان منذ بداية شبابه شغفه بتاريخ الحضارات، لذا فقد ذكر في وصيته التي تركها أن تقوم مؤسسته بإهداء أعداد كبيرة من تلك المصادر والكتب القديمة لعدد من المكتبات الجامعية في العالم، وكان لمكتبة المتحف العراقي حصتها من تلك الهدايا والعشرات من المصادر والمراجع التاريخية المهمة المطبوعة باللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية التي تتناول التاريخ القديم لحضارة بلاد ما بين النهرين، والتاريخ العربي الإسلامي، وحضارة وادي النيل.

وفضلاً عن ذلك فقد أهدت مؤسسة گولبنكيان العديد من الكتب إلى المؤسسات العلمية والثقافية في العراق انطلاقاً من الاهتمام الذي أولاه گولبنكيان الخاص بالتراث الفكري والثقافي والديني وخاصة الحضارة العربية الإسلامية وكل ما يتعلق بخصائص الأقوام والشعوب وتاريخ الحضارات التي أقتنى منها مجموعات نفيسة ومجموعة من المخطوطات التاريخية والتي جمعها وأعاد طبعها واردعها في مؤسسته الخيرية ومن ثم قامت المؤسسة بإهداء أعداد منها إلى عدد من المكتبات الجامعية في العالم وكان لمكتبة المتحف العراقي حصتها من تلك الهدايا التي تناولت مختلف العلوم وألاداب سواء ما كان منها يخص العلوم الفلسفية أم الدينية، أم الهندسة المعمارية أو العلوم الطبية وضمت المجاميع المهداة لمكتبة المتحف العراقي مجموعة من المجلدات والمجلات والدوريات في التاريخ العالمي الحديث والمعاصر لفنون الموسيقى والآداب.

وبتاريخ 24 حزيران 1964 تسلمت أدارة مكتبة المتحف العراقي أول مجموعة من الكتب والمصادر التاريخية القديمة من مؤسسة گولبنكيان وقامت مديرية الآثار العامة بتصنيفها وتسجيلها وفقاً لعناوين وحسب الأرقام التي وردت في سجلات مكتبة المتحف في شعبة "الكتب الإفرنجية" في السجل الذي يبدأ بالتسلسل(7000-100000)[1].

1- مكتبة المتحف العراقي تضم ثلاث شعب (الجرائد، الكتب العربية، الكتب الافرنجية) ولكل من هذه الشعب سجلاتها والأرقام التسلسلية المعطاة للكتب والمطبوعات التي تتوارد اليها، وزارة التربية والتعليم، أمر إداري، إلى مديرية الآثار العامة، مكتبة المتحف العراقي، العدد 6318، 23 كانون الأول 1963. ينظر ملحق رقم (6)

وفي ما يأتي نماذج من الكتب والمصادر التاريخية المهداة من مؤسسة گولبنكيان إلى مكتبة المتحف العراقي وحسب أرقام تسلسلها في سجلات مكتبة المتحف.

	اسم المؤلف	عنوان الكتاب وسنة طبعه	تسلسله في سجل مكتبة المتحف العراقي	رقم الصفحة
.1	(Henri) Frankfort	The art and Architecture of the Ancient orient , London , 1963	71511	31
.2	(Diez) Cernst	The Ancient Worlds of Asia ,London, 1961.	.71575	32
.3	(Piggott) Stuart	The Dawn of Civilization , London , 1961.	.71579	32
.4	(Hook).S.H.	Babylonian and Assyrian Religion , London , Oxford , 1962	.71580	32
.5	(James) E.O.	Myth and Ritual in the Ancient Near East , London , 1968.	71581	32
.6	(Samuel Noah) Kramer	History Begins at Sumer , London , 1961.	.71582	32
.7	Parrot (Andre)	Nineveh and Babylon , France , 1961.	.71584	32
.8	Wooley(C.Leonard) and Lawrence , Carchemish	Report on the Excavations At Jerablus on Bealf of the British Museum:Part 2 The Town Defence , London , 1921	71585	32
.9	Laessqe (Jorgen)	Studies on The Assyrian ritual and Series bit Rimki. Kobenhagn , 1955.	71587	32
.10	Taubenschlag (Raphael).	The Law of Greek- Roman - Egypt in Light of the Papyri 338. C. 640 A. New York , 1944.	71589	32

94	71623	Baghdad - Babylon , Niniven, Leipzig, 1918	Hedin (Sven)	.11
	13081	The Art of the Anicient Near East . Boston.	Terrace (Edward L.B.)	.12
40	13084	The Bible in Aramaic:1Pentateuh Accord The Bible in Aramaic: 2 Former Prophets The Bible in Aramaic: 3 Latter prophets	Sperber (Alexander)	.13
40	71459	The Babylonian Talmud	Slotki (Israel W.D.)	.14
40	71992	Sumerian Mythology: A study of Spiritual in the third millennium Literary , B.C. New York 1961.	Kramer (Samaul Noah)	.15
127	76304	The Sumerian Prefix Forms E. and 1-in The time of the Earuer Princes of Lagas Chicago , 1965	Poebel (Arno)	.16
127	76313	Excavtions at Nuzi, the Administrative Archives , Cambridge , USA 1955.	Lacheman Ernest R.	.17
101	76286	A history of the Jews in Babylon Leiden 1969	Neusner Jacob	.18
40	71967	The Arts of Assyria ,New York, 1961.	Parrot (André)	.19
94	74659	The Akkadian Personal Pronous and Verbal System ,London 1962.	Castellino , G.R.	.20
94	74667	Semitic Inscriptions ; Syriac Inscriptions ,London 1943.	Littmann , Enno	.21
94	74670	Cylinder Seals ,London 1965..	Frankfort , H,	.22

.23	Posener (Georges)	A dictionary of Egyptian Civilization	11967	94
.24	Ceram (C.W.) Gods	Graves, and the story of Archaeology Schoars, London 1960.	71979	40
.25	Speiser, E. A. ed	At the Dawn of civilization	75009	40
.26	Margueron, Jean Claude	Mesopotamia, London, 1965.	75012	101
.27	Nougayrol, Jean	Aynaro,J. M,La Mesopotmie,Praise 1965.	75013	101
.28	Wright, G. Ernest	Essays in Honor of William Foywell Albright ,London 1961.	75041	101
.29	Buckerman, E.J.	Chronology of the Ancient world, London 1968.	75043	101
.30	Wright, william	Lectres on the comparative grammar of the Semitic languages, Amsterdam 1966.	75059	101
.31	Cichy, Bodo,	Architure Architecture of the Ancient civilizations, London 1960.	74681	94
.32	Webster, T.B.L,	Hellenistic art, London 1966.	74660	94

علماً بأن كل كتاب من هذه الكتب يحمل على غلافه الداخلي عبارة " هدية مؤسسة گولبنكيان"[1].

وقد ذكر "أن المؤسسة أهدت مجموعة من الكتب والمصادر العلمية لمكتبة جامعة الحكمة والجامعة المستنصرية وأهدت مجموعة أخرى الى مكتبة كلية الملكة عالية للبنات في باب المعظم، وهي كلية التحرير، وفي نهاية الثمانينيات من القرن العشرين نقلت مكتبة الكلية بعد أن أدمجت مع كلية التربية - أبن رشد ثم إلى كلية

1- ينظر ملحق رقم (7).

التربة للنبات في الجادرية بعد أكمال بنايتها "[1].

1- أفادنا بذلك: الأستاذ الدكتور نوري عبد الحميد خليل.

المبحث الثالث
المساعدات الفنية وبعثات التدريب والإيفاد:

بالنظر لقرب موعد زيارة روبرت گولبنكيان رئيس المؤسسة المقررة للعراق سنة 1967 من أجل الإطلاع على المشاريع التي ساهمت في تشييدها مؤسسته، لذا حثت وزارة الثقافة والإرشاد جميع الوزارات لتقديم مقترحاتها التي تتعلق بأوجه الثقافة والفنون والسياحة في العراق التي يمكن الإفادة منها وتنفيذها عن طريق المنح والمساعدات التي سيجري البحث بصددها مع مدير المؤسسة[1] وبناء على ذلك قدمت الوزارات العراقية المختلفة أسماء المشاريع المقترحة والمطلوب شمولها بمساعدات مؤسسة گولبنكيان وهي كالأتي:

1 - مشاريع وزارة الزراعة المقدمة إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية.

عرضت مصلحة سكر القصب في العمارة حاجتها لإقامة بعض المنشآت المعتقد كونها ذات فائدة قصوى لمصلحة العمل والملاكات من الموظفين والعاملين. وإدارة المشروع على إستعداد للمساهمة بنسبة من الكلفة للمشاريع المقترحة في حال موافقة مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان على ذلك وكما يأتي:

أ- بناء ملعب لكرة السلة مع ساحة مبلطة، بكلفة تقديرية (100,000) دينار.

ب- بناء حوض سباحة في قرية الموظفين الشرقية بكلفة تقديرية (20,000) دينار.

ج- تشييد ملعب لكرة القدم مع جميع ملحقاته، بكلفة تقديرية(400,000) دينار.

1- د.ك.و، الملف 335/ 44، وزارة الثقافة والإرشاد إلى كافة الوزارات، العدد 21202، 15 تشرين الثاني 1967.

د- تشييد قاعة للعرض السينمائي، ملحق بها قاعة للمكتبة وجناح لرياض الأطفال بكلفة تقديرية(60,000) دينار[1].

وبناءً على ما تقدم فقد سارعت وزارة الزراعة وبعض الدوائر التابعة لها في ذلك الوقت بطلب سد حاجتها من المعدات والأجهزة الفنية لإستعمالها من قبل الأقسام والشعب الزراعية في المؤسسات التابعة لها، لذا فأنها فاتحت وزارة الثقافة والإرشاد لغرض المساعدة بتامين المعدات المطلوبة بعد بحث الموضوع مع ممثل المؤسسة.

وكانت المعدات والأجهزة المطلوبة:

أ- كاميرات سينمائية حديثة مع ملحقاتها.

ب- مسجلات صوت.

ج- بروجكترات ضوئية.

د- أفلام سينمائية مصورة عن الأساليب والطرق الحديثة المستخدمة في الزراعة.

هـ- حاسبات كهربائية لخزن وحفظ المعلومات وتنظيم الجداول الزراعية[2].

بينت مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة حاجتها لعدد من الزمالات الدراسية والدورات التدريبية في إختصاص الطب البيطري وأمراض الحيوانات، والإطلاع على الطرق الحديثة في أدارة مشاريع تربية وتغذية الدواجن وتطوير قابلية الملاكات والإختصاصات الفنية من العاملين في الوزارة وتطوير كفاءتهم، على وفق الأساليب العلمية الحديثة التي تستخدمها العديد من الدول في معالجة الأمراض التي تصاب بها الحيوانات ومكافحتها والوقاية منها مثل:

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية مصلحة سكر القصب في العمارة، الى وزارة الزراعة،العدد 3275، 12 شباط 1968.

2- د.ك.و،، الملف نفسه،مساعدات مؤسسة گولبنكيان،وزارة الزراعة إلى وزارة الثقافة والإرشاد، العدد 2937، 6 كانون الأول، 1967.

أ- العوامل المختبرية الحديثة في تحضير اللقاحات البكتيرية والفيروسية للحيوانات.
ب- عمليات تحليل الأغذية وطرق صناعة العلف الحيواني المركز.
ج- دراسة الأمراض التي تصاب بها الحيوانات والدواجن في المناطق الحارة.
د- التدريب على أجراء عمليات التلقيح الصناعي والأشراف على الولادات.
هـ- الإجـراءات الحديثة المستخدمة لفحص لحوم الحيوانات الخاصة بالإستهلاك البشري.
و- أستخدام الوسائل العلمية المتطورة في العمليات الجراحية للحيوانات الكبيرة والصغيرة.
ز- التدريب على الطرق الحديثة لإدارة المستوصفات البيطرية والحجر البيطري ومكافحة الأمراض.

على أن تتحمل مؤسسة گولبنكيان نفقات الموفدين الدراسية والتدريبية وفقاً للأتفاق المبرم مع الحكومة العراقية[1].

2 - مشاريع وزارة الدفاع المقدمة الى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

فاتحت وزارة الدفاع اللجنة الفنية العليا للمساعدات وبينت حاجتها لإقامة وبناء عدد من المرافق المختلفة لبعض المؤسسات العسكرية التابعة لها في محافظة بغداد والموصل، وكما يأتي:

أ- بنـاء عـدد مـن أحـواض السـباحة وقاعـة للعـرض السـينمائي وتشـييد عـدد مـن الملاعـب الرياضيـة والترفيهيـة فـي دور الضبـاط السـكنية

1- د.ك.و، 335/ 44،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة الى وزارة الزراعة، العدد 1054، 13 آب 1968،

الواقعة في منطقة اليرموك في جانب الكرخ ومنطقة زيونة في جانب الرصافة.

ب- تشييد قاعات لألعاب الرياضية مع مسبح مكيف مع ملحقات، وبناء قاعة للعروض السينمائية وبناء دار للتمريض ملحق بمستشفى الرشيد التابع لمعسكر الرشيد العسكري.

ج- بناء قاعة للسينما وتشييد ملعب مفتوح وآخر مغلق ومكيف لألعاب كرة اليد، والسلة، والطائرة، والتنس، والمنضدة، وبناء قاعة لألعاب المصارعة والجمناستك مع إضافة بناء طابق ثانٍ لإسكان الرياضيين، بكلفة إجمالية تقدر بـ(310,000) دينار عراقي لموقع الكلية العسكرية في منطقة الرستمية.

د- إنشاء مسبح للسباقات الرياضية مع مرافقه ومنشآته كافة في معسكر الغزلاني في محافظة الموصل[1].

3 - مشاريع وزارة الداخلية المقدمة إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

أ- متصرفية لواء بغداد:

بناء قاعة للندوات والإجتماعات الرسمية مع تجهيز المرافق كافة الخاصة بالموظفين في جانب الرصافة وبكلفة تقديرية (250,000) دينار.

ب- متصرفية لواء الكوت:

طلب بناء مقر لمديرية النشاط المدرسي والفني مزود بجميع وسائل الإيضاح الضرورية[2].

1- د.ك.و، 335/ 44،مساعدات مؤسسة كولبنكيان، وزارة الدفاع إلى وزارة الخارجية، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 1081، 19 آذار 1968

2- د.ك.و، الملف نفسه،مساعدات مؤسسة كولبنكيان، متصرفية لواء الكوت إلى وزارة الداخلية، العدد 7308، 13 تشرين الثاني 1967

ح-متصرفية لواء السليمانية:

مقترح بناء مقر لمديرية للنشاط المدرسي والفني وتزويدها بوسائل الإيضاح وكذلك ضرورة تشييد قاعة خاصة لعروض الأزياء الفلكلورية والمشغولات التراثية اليدوية[1].

د-متصرفية لواء البصرة:

إكمال تنفيذ مشروع الملعب الرياضي والمسبح العام، وبناء قاعة المكتبة العامة مع مرافقاتها، وبناء قاعة لعرض اللوحات الفنية في مركز المحافظة والإسراع بتشييد ملعب رياضي وقاعة داخلية مغلقة للألعاب الرياضية في قضاء الزبير، وأبي الخصيب، وكذلك في قضائي الفاو والقرنة[2].

هـ-متصرفية لواء الموصل:

" المساعدة في بناء قاعة للإجتماعات الرسمية مع طلب بناء صالة كبيرة لإقامة الأحتفالات والعروض الفنية المسرحية مزودة بوسائل الراحة، وبناء مركز لإقامة الدورات الفنية لتعليم فن صناعة السجاد والرسم على الخزف، يحتوي على ست قاعات وتشييد مقر لبناية معهد الموسيقى وإضافة طابق ثانٍ لبناية مستشفى الطوارئ العام في مركز المحافظة. علماً بأن روبرت گولبنكيان قد تبرع بمبلغ (250,000) دينار من ماله الخاص لإنشاء الطابق المذكور"[3].

1- د.ك.و، 335/ 44،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، متصرفية لواء السليمانية إلى وزارة الداخلية، العدد 5122، 1 تشرين الثاني 1967

2- د.ك.و، الملف نفسه،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، متصرفية لواء البصرة الى وزارة الداخلية، العدد 10561، 6 تشرين الثاني 1967

3- د.ك.و، الملف نفسه،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية، العدد 13108، 30 تشرين الثاني 1967

و-متصرفية لواء الحلة:

مشروع تشييد مقر بناية لغرفة تجارة الحلة وبكلفة إجمالية تقدر بـ(10,000) دينار.

ز-متصرفية لواء اربيل:

إنشاء بناية مديرية النشاط المدرسي والفني وتزويدها بوسائل إيضاح، وبناء مختبرات علمية في عدد من المدارس الإبتدائية وتجهيزها بالمعدات والآلات كافة المطلوبة مع عارضة للأفلام السينمائية [1].

ح- قائمقامية قضاء الشطرة:

تشييد بناية مدرسة متوسطة للبنات وأُخرى للبنين مع ملحق لقسم داخلي للطالبات وتشييد بنايتي مدرسة 18 تشرين الإبتدائية للبنين ومدرسة المكارم للبنات.

خ-قائمقامية قضاء سوق الشيوخ:

تشييد ملعب رياضي وقاعة للإحتفالات مع بناية المكتبة العامة مع جميع ملحقاتها، وقاعة للألعاب (الجمنازيوم) وبناء قاعة للفعاليات والنشاطات المدرسية في كرمة بني سعيد[2].

3 - مشاريع وزارة التربية المقدمة الى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

إنشاء بناية لقسم حديث مع لوازمه كافة لقسم الطابعة الملونة ومزود بجميع الآلات والمعدات بكلفة (38,300) دينار.

1- د.ك.و، 335/ 44،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، متصرفية لواء أربيل إلى وزارة الداخلية، العدد7643، 28 تشرين الثاني 1967

2- د.ك.و، الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، قائمقامية سوق الشيوخ إلى وزارة الداخلية الجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 406، 10 كانون الثاني 1968.

٤. مشاريع وزارة الصحة المقدمة الى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

أ- تشييد بناية مستشفى يتسع لـ(300) سرير للمصابين بأمراض العظام وملحق بها صالة لإجراء العمليات الجراحية عدد اثنين ومجهزة المعدات الطبية كافة.

ب- بناء قسم للعلاج الطبيعي مع جناح خاص لمبيت الأطباء المقيمين ودار إستراحة للمرضى، وتشييد دار سكن خاص لمدير المستشفى وكذلك بناء قاعة للإجتماعات والتداولات العلمية وتشييد قسم خاص لتعقيم الأجهزة الطبية ومركز تدريبي لذوي المهن الصحية، شراء عشرة سيارات إسعاف لنقل المرضى المصابين.

ج- تشييد مختبرات للصحة العامة مجهزاً بالأجهزة الحديثة في كل من الوية: بغداد، البصرة، كركوك، الموصل، بكلفة (480,000) دينار.

د- المساهمة في تشييد عدد من مستشفيات الطوارئ العامة مع ملاحقها كافة من العدد الطبية والأسرة في كل من لواء: البصرة، كركوك، حلة، بكلفة(150,000) دينار.

هـ- بناء مركز صحي ودار نقاهة للمسئولين في المنطقة الشمالية بكلفة (250,000) دينار.

و- المساعدة في تجهيز المواد والمعدات الفنية والطبية لمركز مرضى الجذام في لواء العمارة بكلفة (50,000) دينار.

ز- بناء عدد من المستشفيات الخاصة بالولادة في كل من لواء كركوك، حلة، كربلاء بكلفة (500,000) دينار[1].

1- د.ك.و،335/ 44، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة إلى وزارة الخارجية -اللجنة العليا للمساعدات الفنية -، العدد 1812، 21 آيار، 1968.

ح- إنشاء مركز طبي للصحة العقلية والنفسية في لواء بغداد وبكلفة تقديرية (200,000) دينار[1].

5 - مشاريع وزارة الأوقاف المقدمة إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

مشروع تأسيس عدد من أبنية المكتبات العامة في الوية، الحلة، كركوك، البصرة، وبكلفة تقديرية (500,000) دينار.

6 - مشاريع وزارة المواصلات المقدمة إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

طلب تأسيس مكتبة خاصة معنية بشؤون النقل والمواصلات بصورة عامة، ومجهزة بلوازمها وملحقاتها كافة من الكتب والمصادر الحديثة.

7 - مشاريع وزارة الشباب المقدمة الى اللجنة العليا للمساعدات الفنية الخارجية:

بناء عدد من النوادي الرياضية والترفيهية للشباب في الوية، بغداد، البصرة، كركوك، ومجهزة بكافة لوازمها وملحقاتها.

وبناءً على ما تقدم فقد عقدت اللجنة العليا للمساعدات الفنية اجتماعها صباح يوم 28 آيار 1968بديوان وزارة الخارجية لدراسة مشاريع الطلبات المقدمة من الألوية وبعض الجهات الحكومية، ومعرفة الطلبات المطابقة للشروط التي حددتها مؤسسة گولبنكيان وتلك التي لا يمكن من خلالها الحصول على المساعدة والدعم المادي في إقامتها أو تنفيذها إلا بعد موافقة مجلس أدارة المؤسسة عليها وقررت اللجنة ما يلي:

أ- إرسال جميع المشاريع المقدمة من وزارة الصحة ومؤسساتها الأخرى وكذلك الموافقة على طلبات مشاريع وزارة الداخلية والدوائر المرتبطة بها

1- د.ك.و، الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة إلى وزارة الخارجية -اللجنة العليا للمساعدات الفنية -، العدد 1876،في 25 آيار، 1968؛ د.ك.و، الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة إلى السفارة العراقية / مدريد،لعدد 3816، 6 تشرين الأول، 1968

والمستوفية للضوابط والشروط التي تدخل ضمن مجال المساعدات التي تساهم فيها مؤسسة گولبنكيان الخيرية وإرسالها إلى مقر سفارة الجمهورية العراقية في مدريد (أسبانيا) من أجل إيصالها إلى مقر المؤسسة في لشبونة.

ب- تأجيل النظر في طلبات المشاريع المرسلة من وزارة الدفاع إلى الأجتماع القادم الذي سيحدد بتعميم أخر[1].

ونظراً لكثرة طلبات المشاريع المقترحة من الوزارات وبعض الدوائر الحكومية، حصل بعض التأخير بالموافقة على عدد من المشاريع المقترحة، والتي سبق وأن حازت على الضوابط والشروط الخاصة بالمنح والمساعدات الخارجية، لذا عبرت وزارة الصحة العراقية عن قلقها بسبب عدم ورود الموافقات الأصولية ضمن الإطار الزمني المحدد، وحاولت الأتصال بمؤسسة گولبنكيان عن طريق السفارة العراقية في مدريد للإسراع وإسعاف طلبات مشاريعها الصحية التي من المؤمل تنفيذها عن طريق المنح والمساعدات الخارجية[2].

أعربت مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة، عن شكرها وإمتنانها وتقديرها للسادة أعضاء مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان الخيرية للجهود التي بذلوها في تأمين وتخصيص(24) زمالة دراسية وتدريبية في دول أوربا الشرقية والشرق الأوسط، وحددت مبلغ (10.000) دينار مصاريف ونفقات الموفدين طوال مدة التدريب في معاهد الجمهورية العربية المتحدة في الأختصاصات البيطرية والأمراض التي تصيب الحيوانات في المناطق الحارة [3].

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،كتاب وزارة الخارجية، دائرة الشؤون الثقافية والمساعدات الخارجية العدد (غير واضح)، 29 آيار1968 والموجه إلى سفارة الجمهورية العراقية / مدريد/ اسبانيا.

2- د.ك.و،الملف 335/ 44، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة، إلى السفارة العراقية / مدريد، العدد 3816، 6 حزيران 1968.

3- د.ك.و، الملف نفسه،مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة الى وزارة الزراعة،العدد 7548، 9 حزيران 1968.

أرسلت وزارة الزراعة قائمة بأسماء مرشحيها وحسب إختصاصاتهم إلى ديوان مجلس الوزراء، لدراستها وإصدار أمر الموافقة بالسفر، حسب الاختصاصات المتفق عليها مع مؤسسة گولبنكيان، والإسراع بإبلاغ الملحقية الثقافية في القاهرة لأجل أستحصال موافقة السلطات في الجمهورية العربية المتحدة.

ولوحظ إن بعض الدوائر والـوزارات والمؤسسات الرسمية كانت تتصل بمؤسسة گولبنكيان بشكل مباشر، ولأجل تنسيق العمل من جانب الحكومة مع المؤسسة المذكورة، قرر ديوان رئاسة الجمهورية عدم الأتصال بالمؤسسة المذكورة، إلا عن طريق اللجنة العليا للمساعدات الفنية في وزارة الخارجية[1].

ونظراً للصلات الإجتماعية القديمة التي تربط عائلة گولبنكيان مع عائلتي آل الجليلي[2] وآل جقماقجيان الموصليتين [3] فقد لاحظ روبرت گولبنكيان خلال زيارته لمدينة الموصل 1967 أن المدينة تعاني من نقص كبير في الكثير من الجوانب الخدمية والصحية والثقافية، وكان هذا حال بقية الوية العراق، وبرغبة منه أقترح بناء جامعة كبرى في مدينة الموصل وعلى نفقة مؤسسته الخاصة، تكون من أرقى الجامعات وتجمع التخصصات العلمية والإنسانية كافة، علماً بأن قطعة الأرض

1- د.ك.و، الملف 335/ 44، ديوان رئاسة الجمهورية إلى كافة الوزارات والدوائر التابعة لها، العدد 662، 16 شباط 1969.

2- يعود أصل العائلة إلى جدهم الأكبر عبد الجليل الذي يقال أنه كان عبداً مسيحياً لحكام ولاية الموصل العثمانيين غير أن ابنه إسماعيل نال حظوة الأتراك بعد أسلامه وترقى حتى أصبح والياً على الموصل سنة 1726، سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي،1139-1250هـ/ 1726-1834م، التنوير، 2010، ص 209.

3- تمتد جذور هذه الأسرة ووجودها في العراق إلى أكثر من ثلاثمائة سنة، وهي من الأسر الأرمينية النبيلة التي عاشت في الموصل، تقول الرواية التاريخية أن مؤسس الأسرة الأول حنا جقماقجيان قد أستخدمه والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي زمن حصار الموصل من قبل نادر شاه بين سنتي 1741-1743 إذ كان ماهراً في صنع الأسلحة، وبعد إنفراج الحصار طلب منه الوالي أن يبقى في الموصل وأسرته، فأشتغلوا بتجارة السجاد والأخشاب والخيول. سيار الجميل، الجذور والأغصان، 16 تشرين الأول 2010 www.syyaralijamil.com

نبرعت بها عائلة آل الجليلي وآل جقماقجيان لبناء المشروع التي تحتل موقعاً مميزاً في منطقة البوسيف جنوب المدينة، ويطل على نهر دجلة، لكن مقترح المشروع قد أخفق لأسباب ما تزال غير معلومة أو معروفة. وقد تفقد روبرت گولبنكيان أيضاً عدداً من الكنائس والأديرة في مدينة الموصل وتبرع من ماله الخاص لإعادة تجديد جميع الكنائس الأرمينية في مدينة الموصل وضواحيها[1].

ونظراً لان الطرق والمواصلات من أهم مقومات المجتمع الريفي، ولها التأثير المباشر في إنعاش المجتمعات والقرى الزراعية وتطوير حياة الفلاحين، وتسهيل أمر تنقل أبناء الريف بين القرى، وكذلك توفر لهم الخدمات المختلفة. ولما كانت طرق المواصلات شبه معدومة في القرى والأرياف في لواء الديوانية(القادسية حاليا)، بسبب كثرة المسطحات المائية التي تحيط بهذا اللواء، ولاسيما الواقعة في أقضية الشامية وأبو صخير، وبما أن تمهيد وتعبيد هذه الطرق يحتاج ويتطلب الآلات والمكائن اللازمة وغير المتوافر أكثرها لدى مديرية زراعة لواء الديوانية، ولأهمية هذا المشروع الإنساني في الترفيه عن طبقة الفلاحين وتطوير حياتهم، لذا قدمت ثلاث نسخ من مشروع شق وتعبيد طرق زراعية إلى متصرفية لواء الديوانية وباللغتين العربية والإنكليزية، لأجل إرسالها إلى مؤسسة گولبنكيان عن طريق اللجنة العليا للمساعدات الفنية[2]. وكانت الجهات الزراعية في لواء الديوانية تأمل أن يتجاوب مجلس أدارة المؤسسة معها وإبداء المساعدة في تجهيز المعدات المطلوبة لهذا الغرض وهي كالأتي[3]:

1- أصيل كمال، المصدر السابق، 2012، ص4.

2- د.ك.و، الملف 335/ 44، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مشروع طرق زراعية -علي الغربي إلى مديرية زراعة لواء الديوانية إلى متصرفية لواء الديوانية، العدد 523، 20 شباط 1969.

3- د.ك.و، الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية زراعة لواء الديوانية، مشروع طرق زراعية إلى متصرفية لواء الديوانية العدد 4824، 17 تشرين الثاني 1969.

الكلفة	العدد	نوع الآلية
70.000 دينار	عشرة	1 - بلـــدورر
100.000 دينار	عشرة	2 - شفـــل
48.000 دينار	أربعة	3 - كريـــدر
35.000 دينار	خمسة	4 - رولات تعديل
120.000 دينار	عشرة	5 - مكائن فنش كريدر

أما مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة فقد رشحت عدداً من منتسبيها بناءً على عرض مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان بكتابه المرقم ME - B/AG/ IV والمؤرخ في 31 تموز، 1968 الخاص بمنح الزمالات التدريبية في موضوع البيطرة العامة وتربية الحيوان، وأرسلت الأسماء عن طريق وزارة الزراعة الى ديوان مجلس الوزراء للاطلاع وإصدار أمر الموافقة على الإيفاد والسفر[1].

وكما يلي:

مدة ومكان التدريب	موضوع الزمالة	الأسماء
9 أشهر- الجمهورية العربية المتحدة	التدرب على عمليات التلقيح الإصطناعي وتوليد الحيوانات	1 - د. هاشم ضمد لفتة
9 أشهر- الجمهورية العربية المتحدة	التدرب على عمليات التلقيح الإصطناعي وتوليد الحيوانات	2 - د.غالب توفيق الأنصاري
9 أشهر - الجمهورية العربية المتحدة	التدرب على إجراءات فحص اللحوم الحيوانية و (الدواجن)	3 - د. احمد حياوي

ونظراً للخلل الحاصل في بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية والخراب الحاصل في الجوانب الإقتصادية والإجتماعية في العراق سواء أكان ذلك إهمالاً أو،

1- د.ك.و، الملف 335/ 44، أيفاد موظفين، وزارة الزراعة إلى رئاسة ديوان مجلس الوزراء، العدد 14241، 8 تشرين الأول،1969.

متعمداً، أم لإفتقار تلك الدوائر إلى التمويل والمبالغ التي تمنح لها، لذا فان وزارة الشباب التي كانت تفتقر إلى المال للقيام بالكثير من المشاريع التي تخدم شريحة الشباب. شكلت لجنة لدراسة المشاريع العامة التي بحاجة لها، والتي يمكن طلب المساعدة بشأنها من مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان، وذلك وفقاً للشروط المقررة من اللجنة العليا للمساعدات الفنية من حيث نوع وطبيعة المشروع وتهيئة الخرائط في أعداد المواصفات والرسومات التخطيطية والكشوفات المالية الخاصة بالمشروع[1].

وتألفت اللجنة من الذوات التالية أسماؤهم:

الأسم	المنصب الوظيفي
1 - خليل إبراهيم العبد الله	مدير الشباب العام
2 - أنور السامرائي	مدير الأمور الفنية
3 - نبيل الطيار	ملاحظ التخطيط والمتابعة
4 - ممدوح الخضير	رئيس ملاحظين. في مكتب الخطة الأقتصادية والمساعدات الدولية إلى اللجنة أعلاه في تاريخه.[2]

وبناءً على طلب نقابة الزراعيين الفنيين من مؤسسة گولبنكيان المساعدة في تأسيس بناية للنقابة. من أجل زيادة الوعي الزراعي لدى الأعضاء الزراعيين وتطويرها على وفق الأسس العلمية في المجالات الزراعية الحديثة، ولإقامة النشاطات العلمية الثقافية والفعاليات الأخرى[3]،

1- د.ك.و، الملف 335/ 44، أمر وزاري،وزارة الشباب، مديرية التخطيط والمتابعة، العدد 13549، 17 تشرين الثاني 1969.

2- د.ك.و.، الملف نفسه، أمر وزاري،وزارة الشباب،مديرية التخطيط والمتابعة، العدد 13851، 25 تشرين الثاني 1969.

3- د.ك.و.، الملف 335/ 44،كتاب مؤسسة گولبنكيان إلى السفارة العراقية/ مدريد،العدد 1406، 25 كانون الثاني1970؛ كتاب السفارة العراقية إلى وزارة الزراعة، العدد 1036، 28 شباط 1970؛ كتاب وزارة الزراعة إلى السفارة العراقية- مدريد العدد 4214، 1 آذار 1970.

أطلع مجلس أدارة المؤسسة على الطلب ووافق على المساهمة وتخصيص مبلغ المساعدة المطلوبة [1].

وعليه طلب مجلس نقابة الزراعيين الفنيين من وزارة الزراعة نقل تحيات الزراعيين الفنيين كافة إلى مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان لموافقتهم المبدئية في بناء مقر النقابة.

ويضيف سعد الله لافي نقيب المهندسين السابق[2] ما يلي:

جرت أول انتخابات مهنية لاختيار نقيب الزراعيين الفنيين أثناء المؤتمر الذي عقد في قاعة الخلد ببغداد سنة 1967 وشارك فيه عدد من القوى والأحزاب السياسية في حينها، وفي النهاية فاز الدكتور غالب جابر الراوي بمنصب نقيب للمهندسين الزراعيين وليصبح أول نقيب للمهندسين الزراعيين.

تشكلت لجنة في مقر وزارة الزراعة لترشيح وأختيار موظفي الوزارة للأجازات الدراسية والزمالات التدريبية، وعقدت اللجنة إجتماعها صباح يوم الخميس المصادف 30 نيسان 1970 برئاسة خالص العبلي وكيل الوزارة [3]، واطلعت على مذكرة قسم العلاقات العامة المؤرخة 23 نيسان 1970 حول تخصيص مبلغ (10.000) دينار من قبل مؤسسة گولبنكيان[4]، من أجل توزيعه على الزمالات والإيفادات إلى

1- د.ك.و، الملف نفسه، كتاب وزارة الزراعة إلى السفارة العراقية- مدريد العدد 4214، 1 آذار 1970.

2- حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الزراعة سنة 1967 و بعد تخرجه أنتسب إلى نقابة الزراعيين الفنيين، وفي سنة 2004 جرى أنتخابه نائب نقيب المهندسين الزراعيين وفي 24 حزيران 2006 أصبح نقيباً للمهندسين الزراعيين بعد تعيين النقيب السابق الدكتور سلام الزوبعي نائباً لرئيس الوزراء ولغاية سنة 2010. مقابلة شخصية، يوم 26 تموز 2011.

3- د. ك.و. الملف 335/ 44، أمر وزاري، إيفاد موظفين، تأليف لجنة بموجب الأمر الوزاري الصادر من ديوان وزارة الزراعة المرقم 4432، 1 نيسان 1970.

4- د. ك.و.الملف نفسه مساعدات مؤسسة گولبنكيان إلى وزارة الزراعة، العدد 1 ق/ 19/ 241، 30 آذار 1970. مرفق كتاب مؤسسة گولبنكيان العدد 1228، 11 آذار 1970.

الجمهورية العربية المتحدة، وحصلت الموافقة على ترشيح الأسماء الآتية للأشتراك بالزمالات المخصصة من مؤسسة گولبنكيان وأرسلت إلى وزارة الخارجية لإستحصال الموافقات الرسمية وهي كالأتي:

ت	المرشحون	موضوع الزمالة	المـدة
1 -	رمضان احمد الطيف	للحصول على شهادة الماجستير	سنتان
2 -	مدحت جواد سهيل	للتدرب على أنتاج وإستخراج بذورة الخضروات	ثلاثة أشهر
3 -	سعيد مجيد المشهور	للتدرب على أعمال الإرشاد الزراعي	ثلاثة أشهر
4 -	طاهر ماهر التكريتي	للتدرب على أعمال الإرشاد الزراعي	ثلاثة أشهر
5 -	أياد عبد المجيد العبوسي	للتدرب على أدارة المزارع	ثلاثة أشهر
6 -	علي خضر خوشناو	للتدرب على مكافحة الآفات الزراعية	ثلاثة أشهر
7 -	زهير ذنون طه	للتدرب على طرق تغذية الدواجن	ثلاثة أشهر
8 -	عبد الفتاح شيت شندالة	للتدرب على الإرشاد الزراعي	ثلاثة أشهر
9 -	داود رحل المعيني	للتدرب على أدارة المزارع في الأراضي المستصلحة	ثلاثة أشهر
10 -	د. عبد الستار البلداوي	للتدرب على مكافحة صدء سلالات الحنطة	ثلاثة أشهر
11 -	سالم احمد الجراح	للتدرب على تربية دودة القز (الحرير)	ثلاثة أشهر

وجرى إرسال الأسماء إلى اللجنة العليا للمساعدات الفنية في وزارة الخارجية لغرض إطلاع مجلس الوزراء وأخذ الموافقة عليها، وكذلك أبلاغ الجهات الرسمية

في الجمهورية العربية المتحدة لتحديد مدة التدريب للموفدين وفقاً للمواضيع المختصة بكل زمالة [1].

أستعرض مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان بعناية عدداً من المشاريع التي أحيلت أليه عن طريق السفارة العراقية في مدريد والمشاريع المحالة أليه مباشرة من قبل المؤسسات العراقية المختلفة الأخرى سنة 1967 واتخذ القرارات الآتية بشأنها[2]:

1 - المشاريع المحالة من وزارة الداخلية أو عن طريقها:

أ- وافق مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان على إضافة بناء لتوسيع مستشفى قوى الأمن الداخلي وتخصيص مبلغ (100.000) دينار، على أن يتلقى من وزارة الداخلية تأكيداً إنها ستؤمن الحصول على بقية المبالغ اللازمة لإنجاز هذا المشروع الإنساني من مصادر أخرى.

ب- أنشاء قاعة للنشاط الإجتماعي والمناسبات في حي الخضراء، لم يجد هذا المشروع مجالا لتقديم المساعدة المطلوبة.

2 - مشاريع لواء الديوانية:

نظر المجلس في المشروعين اللذين تقدم بهما مجلس المحافظة لتشييد مستشفى الولادة، وإنشاء خمسة مستوصفات بيطرية متنقلة، وقرر عدم الموافقة على تقديم المساعدة المطلوبة لهذين المشروعين. إلا أن المجلس قرر الموافقة على تخصيص مبلغ (100.000) دينار للمحافظة لإنشاء مستشفى للطوارئ في مركز مدينة

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،إيفاد موظفين وزارة الزراعة إلى وزارة الخارجية العدد 7817، في 28 آيار 1970.

2- د.ك.و،الملف نفسه، المساعدات الخارجية، مؤسسة گولبنكيان الخيرية إلى السفارة العراقية – مدريد،العدد 3136، في 29 آيار 1970.

الديوانية، وهو المشروع الذي سبق أن فاتح وزير الصحة الدكتور عزت مصطفى مجلس أدارة المؤسسة بشأنه بالنيابة عن المؤسسات الصحية في المحافظة وذلك لما فيه من فائدة كبرى بالنسبة لسكان المدينة، كما ان المؤسسة قد أحاطت الوزير علماً بقرارها هذا بصورة مباشرة.

3 - مشروع مستشفى الولادة في لواء اربيل.

قرر مجلس أدارة المؤسسة تأجيل النظر فيه إلى وقت أخر[1].

4 - مجلس البحث العلمي:

قرر مجلس أدارة المؤسسة تخصيص مبلغ (200.000) دينار لتغطية برنامج الزمالات الدراسية العليا في الخارج للمواضيع العلمية حصراً[2].

5 - الجامعات العراقية:

وقرر المجلس تخصيص (133.264) دينار لتغطية تكاليف البعثات الدراسية العليا التي ستخصص لأعضاء الهيئات التدريسية في جامعة بغداد، والموصل، والبصرة، والسليمانية[3].

هذا وقد أكدت المؤسسة أن بقية المشاريع التي أحيلت أليها عن طريق السفارة العراقية في مدريد أو مباشرة من الجهات العراقية، وبضمنها مشروع تشييد قاعة للنشاط الإجتماعي والترفيهي في حي الخضراء، قد بحثت من قبل

1- د.ك.و،335/ 44، المساعدات الخارجية، مؤسسة گولبنكيان الخيرية الى السفارة العراقية – مدريد،العدد 3136، 29 آيار 1970.

2- د.ك.و،الملف نفسه.

3- د.ك.و،الملف نفسه.

مجلس الإدارة، إلا أنه تقرر تأجيل إصدار قرار بشأنها، وذلك لأجراء مزيد من الدراسة، حولها، نظرا لقلة التفاصيل والمعلومات المتوافرة عنها. وفضلاً عن مراجعة السياسة العامة لبرامج المساعدات التي هي موضع بحث ودراسة وأعاده النظر بشكل مستمر، وذلك حسب ما تتطلبه الحاجة، وأن ما ترغب به المؤسسة بصورة عامة هو الإهتمام بنواحي التقدم الثقافي والتعليمي والإقتصادي الذي تظهر آثاره جلية وواضحة وملموسة [1].

وفيما يتعلق بطلبات بقية الوزارات العراقية والدوائر والمؤسسات التابعة لها، فقد شكلت لجان لغرض التداول في طلبات المشاريع التي هي بحاجة إلى المساعدة الخارجية. ففي وزارة المواصلات تشكلت لجنة للنظر في المساعدات التي من الممكن الحصول عليها من مؤسسة گولبنكيان من الذوات الآتية أسماؤهم[2]:

ت	الاسم	العنوان الوظيفي	المنصب
1 -	مكي كبة	رئيس المهندسين المنتدب من مصلحة البريد والبرق والهاتف	رئيساً
2 -	فؤاد العزي	مدير التفتيش في ديوان الوزارة	عضواً
3 -	نجيب ـــــ	مدير الإدارة في ديوان الوزارة	عضواً
4 -	خالد مولود الحاني	مدير اللاسلكي بمديرية الطيران المدني	عضواً
5 -	فاروق الدليمي	المهندس المنتدب من مصلحة الموانئ العامة	عضواً

1- د.ك.و، الملف 335/ 44، مساعدات مؤسسة گولبنكيان الخيرية السفارة العراقية - مدريد إلى وزارة الخارجية،اللجنة العليا للمساعدات الخارجية، العدد 1 ق / 19/ 88، 5 حزيران 1970.

2- د.ك.و، الملف نفسه،أمر أداري، وزارة المواصلات،العدد 8281، 30 حزيران،1970.

أبلغت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة عن أستعدادها لإستقبال مبعوثي وزارة الزراعة العراقية الموفدين على زمالات مؤسسة گولبنكيان، للتدريب والدراسة في المواضيع والفقرات المتفق عليها في ميدان الإنتاج الزراعي، والصحة الحيوانية، وأنها تهدف إلى إنجازها على الوجه الأكمل وتحقيق الفائدة المنشودة وفيما يتعلق بالأجور الدراسية والتدريبية فهي(100) جنيه مصري لكل موفد، ولذا ترجو أخطار مؤسسة گولبنكيان لتأمين مبلغ كل مبعوث في هذه البرامج أسوة بما هو متبع في البرامج السابقة[1].

حصلت موافقة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية على أيفاد مرشحي وزارة الزراعة للتمتع بالزمالات التدريبية المخصصة من مؤسسة گولبنكيان في مجال الإرشاد الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة لمدة 3 أشهر. وأعتبار الإيفاد من تاريخ1 آب 1970، وعلى ألاَّ تتحمل الخزينة أية نفقات بسبب هذا الإيفاد، وربط كل موفد بكفالة كفيل ضامن حسب تعليمات الخدمة المدنية رقم 60 لسنة 1968 المعدل[2].

خاطبت سفارة الجمهورية العراقية في مدريد، نقابة الزراعيين الفنيين بضرورة الإسراع بتقديم خرائط ومواصفات مشروع بناية مقر النقابة، وأن مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان ينتظر تسلم التصاميم النهائية ليتسنى له النظر ودراسة المشروع لإصدار موافقته الرسمية لتخصيص مبلغ المساعدة المطلوبة[3].

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،سفارة الجمهورية العراقية –مدريد، إلى وزارة الزراعة العدد 1 ق/ 19/ 526، 3 تموز 1970.

2- د.ك.و، الملف نفسه، إيفاد موظفين، ديوان رئاسة الجمهورية إلى وزارة الزراعة العدد 7957 في 27 تموز 1970؛ د.ك.و، الملف نفسه، أمر أداري، إيفاد موظفين،مديرية وقاية المزروعات، العدد 2981، 3 تموز 1970.

3- د.ك.و، الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان،سفارة الجمهورية العراقية- مدريد إلى نقابة الزراعيين الفنيين- المركز العام العدد ا ق / 19/ 718، 7 آب 1970 مع مرفق من كتاب مؤسسة گولبنكيان المرقم 4992، 4 آب 1970.

طلبت مؤسسة گولبنكيان إلى شركة "واكون - لي - كوك" في لشبونة إصدار بطاقات السفر اللازمة لموفدي وزارة الزراعة الذين سبق أن حصلت الموافقة على إيفادهم إلى الجمهورية العربية المتحدة بوساطة الخطوط الجوية العراقية في بغداد، مبينة أن المؤسسة ستقوم بتمويل مخصصاتهم بوساطة دائرة الملحق الثقافي العراقي في القاهرة[1]. وفيما يخص موعد سفر رمضان احمد الطيف، موفد وزارة الزراعة للحصول على شهادة الماجستير في البستنة لمدة سنتين، فأن موعد التحاقه وإنتظامه بالدراسة حسب البرنامج المعد سلفاً سيكون أعتباراً من بداية شهر أيلول 1970 [2].

ولما كانت التنمية الإقتصادية الخاصة في الدول النامية تتطلب أهتماماً كبيراً بالقطاع الزراعي، الذي يعد الحجر الأساس لنمو الاقتصاد وازدهاره، خاصة في مجال الإرشاد الزراعي الذي تعددت مجالاته، فقد أصبح من الضروري أيجاد جهاز فني زراعي متخصص يقوم على العلم والخبرة الفنية. لذا فأن مديرية الإرشاد الزراعي العامة خاطبت وزارة الزراعة داعية إياها أن تقوم بمفاتحة مؤسسة گولبنكيان من أجل تخصيص زمالتين دراسيتين خارج العراق، لإيفاد أثنين من موظفيها، للحصول على شهادة الماجستير أو الدكتوراه في التخطيط الزراعي، وإدارة المزارع، وذلك لافتقار جهاز الإرشاد الزراعي لمدربين في هذين المجالين[3].

فضلا عما سبق رشحت وزارة الزراعة سالم يوسف الفكيكي، المراقب الزراعي في قسم التغذية والأعلاف في الشركة العامة للدواجن بدلاً من زهير ذنون طه،مرشح الوزارة السابق للتدرب على موضوع تغذية الدواجن، وصناعة الأعلاف، وعليه أبلغت

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،سفارة الجمهورية العراقية-مدريد إلى وزارة الزراعة، المرقم 1 ق/ 19/ 720، 10 آب 1970 مع مرفق من كتاب مؤسسة گولبنكيان المرقم 5015، 5 آب 1970.

2- د.ك.و، الملف نفسه، أيفاد موظف،وزارة الزراعة إلى سفارة الجمهورية العراقية -مدريد العدد 12899، 22 آب 1970.

3- د.ك.و،الملف نفسه، زمالات دراسية خارج العراق، مديرية الإرشاد الزراعي العامة إلى وزارة الزراعة، العدد 9789، 11 أيلول 1970.

سفارة الجمهورية العراقية في مدريد لأشعار مؤسسة گولبنكيان بهذا التغيير،وإرسال بطاقة سفره وكذلك مفاتحة الجهات المختصة في الجمهورية العربية المتحدة لأعداد المنهاج التدريبي في موضوع التغذية والأعلاف للمرشح بدلاً من المنهاج السابق، من أجل الألتحاق بالدورة في وقتها المحدد[1].

وكما يلاحظ فإن جميع الزمالات والبعثات الدراسية والتدريبية، قد أسهمت في أعداد كوادر فنية وعلمية متدربة كان يفتقر أليها أغلب الملاك الوظيفي في المجال الزراعي والأختصاصات الأخرى.

أما التأخير في تنفيذها فيعود بدرجة رئيسة إلى تردد المرشحين أحياناً والى طبيعة الروتين والإدارة والوقت الذي تستغرقه المراسلات في دوائر الحكومة وبين السفارة في مدريد ومقر المؤسسة في لشبونة مع ذلك تحقق الكثير من تلك الإيفادات.

ففي 12 كانون الأول 1970، باشر بالدوام علي خضر خوشناو، المشرف الزراعي في مديرية زراعة محافظة أربيل عائداً من بعثته في الجمهورية العربية المتحدة في موضوع مكافحة الآفات الزراعية للمدة من 12 أب ولغاية 12 تشرين الثاني 1970، الذي تعاون وساهم مساهمة فعالة مع جميع المحاضرين والمدربين والمشرفين، حسب برامج التدريب المعدة[2].

أبلغت رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية وزارة الزراعة بعد أطلاعها على الطلب المقدم بخصوص مرشحها والموافقة على إيفاده للتدريب على موضوع تغذية الدواجن وصناعة الأعلاف، والأستعداد للألتحاق ببرنامج الدورة في موعده المحدد من قبل وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة[3].

1- د.ك.و، الملف 335/ 44،ترشيح موظف، وزارة الزراعة إلى السفارة العراقية – مدريد العدد 1905، 23 تشرين أول 1970.

2- د.ك.و، الملف نفسه،ترشيح مبعوثين، وزارة الزراعة إلى وزارة الخارجية، العدد 7817، 28 آيار 1970.

3- د.ك.و، الملف نفسه،موافقة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 9611، 28 كانون الأول 1970.

كانت مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة بحاجة إلى تدريب أحد الأطباء البيطريين العاملين لديها في مجال تربية ورعاية الخيول. لذا فأنها طلبت من وزارة الزراعة مفاتحة مؤسسة گولبنكيان لإعلامها عن المبلغ المتبقي لها من المساعدات المالية السابقة والمخصص للزمالات التدريبية[1]. وأن المديرية سوف ترشح الدكتور خليل محمد جواد الخفاجي،الطبيب في مستوصف المنصور البيطري للتدرب لمدة ستة أشهر في معهد تربية ورعاية الخيول في بريطانيا[2].

ويلاحظ أن مؤسسة گولبنكيان كانت تستجيب وبصورة خاصة لطلبات وزارة الزراعة، وتساهم في العديد من مشاريعها بصور خاصة لكون القطاع الزراعي في العراق لم يرتق إلى المستوى الذي وصلته الدول الأخرى، نتيجة لإفتقاره إلى الكوادر العلمية المدربة في أغلب الأختصاصات التي ترتبط بالإنتاج الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية وإيجاد الحلول التي من خلالها تتم معالجة الواقع الزراعي في العراق، وفي السياق ذاته فان مجلس أدارة مؤسسة گولبنكيان قد سبق له أن خصص لوزارة الزراعة زمالة تدريبية في الجمهورية العربية المتحدة لمدة ثلاثة أشهر للتدرب على موضوع "العلاقات الخارجية والتنظيمات الزراعية الدولية"، وبالنظر لأهمية الموضوع فقد رشحت وزارة الزراعة عبد الغني حسن الدجيلي، مدير قسم العلاقات بديوان الوزارة لهذه الزمالة[3].

وحصلت موافقة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية على الإيفاد والأشتراك بالزمالة، وقامت وزارة الزراعة بترشيح مدراء الزراعة في عدد من المحافظات،

1- د.ك.و،الملف نفسه، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة، العدد 1676 في 1 شباط 1971.

2- د.ك.و،الملف نفسه،ترشيح موظف - مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة إلى وزارة الزراعة، العدد5293، 12 شباط 1971.

3- د.ك.و، 335/ 44، ترشيح موظف وزارة الزراعة إلى رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد5771، 1 نيسان 1971؛ كتاب رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية 4103، 21 نيسان 1971.

للتدرب في الجمهورية العربية المتحدة، على موضوع الإرشاد الزراعي لمدة ثلاثة أشهر نظرا لأهمية ذلك في تنمية وتطوير الثروة الزراعية، وفيما يلي أسماء المرشحين[1]:

الأسم	المنصب الوظيفي	موضوع التدريب
1 - رشدي عزيز فرج	مدير زراعة محافظة السليمانية	التدرب في مجال الإرشاد الزراعي
2 - حسن سعدي حسن	مدير زراعة محافظة ديالى	التدرب في مجال الإرشاد الزراعي
3 - عبد الإله عبد الرحمن	مدير زراعة محافظة البصرة	التدرب في مجال الإرشاد الزراعي

وبعد مفاتحة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية للموافقة على إيفادهم، لم تحصل الموافقة، علما أن مؤسسة گولبنكيان قد قامت بتحويل مخصصات إيفاد الموما إليهم إلى الملحقية الثقافية في القاهرة، وجرى كذلك إشعار الخطوط الجوية العراقية بتزويدهم ببطاقات السفر، لذا فان وزارة الزراعة قد فاتحت رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية بإعادة النظر في الموضوع نظراً لأهميته وإمكانية الموافقة على إيفادهم[2]. ومن ذلك يظهر أن التأخير في إنجاز البرامج كان يعود في معظمه إلى الجانب العراقي وليس من المؤسسة.

من خلال دراستي لشخصية كالوست سركيس گولبنكيان وجدت أن هناك منعطفات تشكل منطلقاً للفرد في سبيل تقديم شيء مميز في أي مجال كان، وخصوصاً

1- د.ك.و، الملف نفسه،زمالات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الزراعة إلى السفارة العراقية في مدريد، العدد5783، 4 نيسان 1971.

2- د.ك.و، الملف 335/ 44، إيفاد موظفين، وزارة الزراعة إلى رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 6201، 9 حزيران 1971.

المجالات التي لها علاقة بالجوانب الإقتصادية والإجتماعية والإنسانية. وأن الشيء الجميل في شخصية هذا الرجل أن أقام مؤسسة تشمل خدماتها كافة أنحاء المعمورة حيثما تدعو الحاجة، أي أنها تقدم مساعدتها لا على أساس الجنس أو الدين أو العرق بل على أساس أنساني بحت ولا تزال مستمرة في تقديم المعونة حيثما دعت الحاجة. وأعتقد جازماً أن گولبنكيان الذي لم يزر العراق ولو مرة واحدة كان يشعر في قراره نفسه إن في عنقه ديناً يجب أن يؤديه لهذا البلد الذي يسر له سبل الغنى المادي والمعنوي ولو على البعد، أي مقايضة العرفان بالجميل مما جعل مؤسسته تقدم المعونات للكثير من الصروح العلمية والثقافية والفنية والرياضية التي يؤمها الآلاف من العراقيين وهي منتشرة في العديد من مدن وأقضيه العراق ما زالت شاخصة إلى الوقت الحاضر.

هذا ولم تنته قائمة أعمال مؤسسة گولبنكيان الخيرية فقد جرى وضع خطة، كان الهدف منها أجمالاً هو إنشاء تقنية عصرية في بلد يفتقر إلى التكنولوجيا الحديثة لغرض التغلب على الكوارث الطبيعية ومنها مثلاً، إنشاء السدود وتحويل المياه الفائضة إلى الصحراء الغربية من أجل إستصلاحها وإستغلالها زراعياً وأعتبارها مورداً أضافياً للدولة، وأيضاً كان لدى المؤسسة خطة مشروع بناء مساكن واطئة الكلفة تملك للموظفين وتساهم المؤسسة بنسبة 10 بالمائة، وكان أيضاً من ضمن برامج المؤسسة أقامة عدد من المشاريع الستراتيجية لإرساء قواعد للبنى التحتية التي كان العراق بحاجة لها.

الخاتمة

الخاتمــة

أظهرت هذه الدراسة أن گولبنكيان أمتلك شخصية معقدة ومتناقضة. فلقد كان رجلاً عصامياً فذاً مع ذكاء حاد، وإعتداد بالنفس والزهو والتعالي وشدة في التطلع وحب شديد للمال والحرص عليه لحد الشح والبخل، مع أنطوائية مفرطة وحذر وتكتم شديدين حتى مع عائلته والمقربين أليه. وقد مكنه تطلعه الواسع من إقامة علاقات وثيقة ليس مع رجال النفط وحسب بل وحتى مع صناع القرار في كل من الدولة العثمانية وفارس ومصر وبريطانيا وفرنسا والبرتغال وغيرها.

ومما لاشك فيه أن هذه الخصال قد تأصلت لديه مما ورثه من أسرته الأرمنية ذات الثراء الواسع والتقاليد الشرقية،ومن مواهبه الذاتية وتعليمه في كل من الدولة العثمانية (الشرقية) وفرنسا وبريطانيا أقوى الدول في العالم آنذاك. هذا فضلا عن الظروف التي عاشها وهي ظروف صعبة ومعقدة تمثلت بالاضطهاد الذي واجهه هو وأسرته وبنو قومه في أواخر القرن التاسع عشر والتي أجبرتهم على مغادرة الوطن والتوجه إلى أوربا، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى بما فيها من مآس وتخريب وتدمير لتزيد من قلقه حول مستقبله ومستقبل ثروته ومقتنياته الثمينة وحصته من النفط.

وعند إندلاع الحرب العالمية الثانية أزداد قلقه حول حصته من النفط التي وضعت بريطانيا يدها عليها بعد سقوط فرنسا تحت سيطرة الألمان، وأخذ يفكر بالانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية البلد الأكثر أمناً واستقراراً، وبنصيحة من ولده نوبار غير رأيه وغادر إلى البرتغال هرباً من دفع الضرائب وسعيا لجمع ثروته

ومقتنياته الثمينة من التحف الفنية والآثار والمخطوطات والكتب المتعلقة بالحضارات القديمة التي كان مولعاً بجمعها ربما ليقضي أوقات فراغه معها، لكنها أخذت منه وقتاً كبيراً وأضافت هما جديداً إلى همومه،وهو كيفية المحافظة عليها، وكان يعتز بها عاداً إياها مثل " أولاده" وبدأ يجمعها من أماكنها سواء التي في لندن أو باريس أو واشنطن وعهد بها إلى محاميه ريدكليف كي يودعها في متحف خاص بها في لشبونة.

وأخذ يفكر جدياً في مصيره ومصير الثروة التي جمعها بعد أن بلغ من العمر عتيا وكيفية يمكن التصرف بها بعد وفاته خاصة وإن علاقته بأسرته لم تكن على ما يرام.

وكان يشعر في قرارة نفسه أن ثروته هذه قد تكونت من حصته في نفط العراق وكان يملك عند وفاته سنة 1955 سندات مالية في العديد من الشركات حول العالم، الأمر الذي أشعره بأنه دائن ومدين لهذا البلد الذي لم تره عيناه قط إلا على الخريطة. فهو دائن له بأعتباره أول من نبه إلى أهمية هذا النفط والإمكانات التي يملكها العراق،مما دفع بالدول العظمى إلى التنافس من أجل الحصول على أمتيازه وأستثماره،ولكنها بعد أن حصلت على الأمتياز سعت لتأجيل أستثماره وعده أحتياطياً عالميا للمستقبل وبقي شعبه يعاني الفقر محروماً من الرفاهية ووسائل التقدم والحياة السعيدة.

وحين شعر بدنو أجله وضع وصية مهمة عن مآل هذه الثروة، وراح يخطط لإقامة " مؤسسة خيرية " تتولى التصرف بها، عاداً إياها أشبه بوقف ينفقه على أعمال البر والإحسان في العالم لمستحقيه بعد أن يفرز منها حصة زوجته وولده، وقد أختلف محاموه ومستشاروه وعائلته حول هذه الوصية وتنافست الدول التي لها علاقة به حولها وهي بريطانيا وفرنسا والبرتغال وأخيراً تمكنت البرتغال من السيطرة عليها في عهد الرئيس سلازار، وكان گولبنكيان قد بدأ أعماله الخيرية بصورة متواضعة متبعا طريقة السلالات الشرقية الحاكمة نفسها في الأحسان المقتصر على الصفوة ثم تطور

في إتجاه جديد حيث كان الشكل السابق يركز على صالح الأمة أو الطائفة الأرمنية وأما الشكل الأخير فإنه ذو نظرة عالمية وهي هدية للإنسانية أكثر مما هي هدية للشعب الأرمني وغالبا ما كان يرى أن الدول عبارة عن لاعبين على منضدة أو أطراف في مفاوضات أكثر مما هم بيئة أقتصادية أو سياسية.

لقد شعر بأن رؤيته للأنسانية كانت واسعة الأفق وإن كان يخشى سيطرة بريطانيا أو البرتغال فيما لو ضم مجلس أدارتها أعضاء من هاتين الدولتين، وربما هكذا أشتراك سيعوق عمل المؤسسة ويؤدي إلى الأضطراب الذي جعله يحجم عن كتابة تفاصيل رؤيته أو الملاحظات للمدة من حزيران سنة 1953 وحتى وقت وفاته لذلك جرى اعتماد مراسلات المقربين منه وبالخصوص ابنه نوبار وصهره آسيان ومستشاره ريد كليف باعتبارهم شهوداً على نواياه.

وأخيراً، يمكن الأستنتاج أن قيادة بردياغو المحامي البرتغالي للمؤسسة لا يعكس رغبات گولبنكيان خاصة بعد أن تعاون هذا الأخير مع سلازار للأستيلاء على المؤسسة لصالح البرتغال. ومن الواضح بأن رؤية گولبنكيان سابقة لأوانها ويتجلى ذلك من النظام الأقتصادي والعمل الخيري الذي شكله أعتماداً على موارده من النفط ربما لو عاش لحقبة أطول هل كان سيتنازل عن أدارة إمبراطوريته المالية ويكرس الباقي من حياته وجهوده بشكل جديد للأعمال الخيرية ؟ وقد كافح ريدكليف صديق گولبنكيان والمعجب به من أجل تحقيق هذه الرؤية لكنه لم يكن راغباً بالتسوية مع مطالب سلازار، وأيضا حاول نوبار گولبنكيان مواصلة ريد كليف ولكنه أستسلم في النهاية ربما بتسوية مالية بينه وبين مجلس أدارة المؤسسة وهذه ستبقى مسألة غير واضحة، وفي النهاية إن كلاً من المحاميين ريدكليف وبرديا غو وكذلك نوبار وآسيان وسلازار يتحملون جزءاً كبيراً مما حدث، ويتحمل گولبنكيان جزءاً بسبب فشله عدم توضيح نواياه في وقتها، ومع ذلك لا ينكر ان العمل الذي قامت به المؤسسة لا يقدر

بثمن في ظل نظام حكم سلازار الذي كان في عزلة بسبب السياسة الدكتاتورية التي أتصف بها، وعلى الرغم من تأميم المؤسسة في سبعينيات القرن الماضي إلا أن الأمور المالية ظلت مميزة في نواحٍ عدة فقد أحتفظت بمصالح المؤسس من الموارد النفطية ومن الدخل السنوي للمؤسسة. وقدمت مؤسسته مساعدات وخبرات كثيرة للعراق في شتى المجالات لا يمكن نكرانها ولازالت أثارها شاخصة حتى وقتنا الحاضر مع غياب الوثائق التي تشير إلى معظمها مثل المكتبة المركزية لجامعة بغداد في الوزيرية وبناية المكتبة الوطنية (دار الكتب والوثائق) في باب المعظم التي يفيد منها كل باحث فهما إنجازان ثقافيان يفوقان بأهميتها إنجازاته الأخرى.

المصـادر والمراجـع

الوثائـق

أولاً: أ- الوثائق غير المنشورة في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد.

1. د. ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية المباني العامة، الى وزارة الأشغال والأسكان، العدد 580، 16 كانون الثاني 1960، الملف 409/ 44.
2. د. ك.و، إيفاد موظفين، وزارة المعارف الى ديوان مجلس الوزارء، العدد 1001،في 18 كانون الثاني، 1960، الملف 409/ 44.
3. د.ك و، إيفاد موظفين، وزارة المالية الى ديوان مجلس الوزارء، العدد 108،107 في 23 كانون الثاني 1960، الملف 409/ 44.
4. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، ديوان مجلس الـوزراء الى وزارة الخارجية، العدد1258، في 16 شباط 1965، الملف 335/ 44.
5. د. ك. و. ترشيح، عضو ديوان مجلس الوزراء الى رئاسة مجلس البحث العلمي، العدد9271، في 5 كانون الثاني 1967، الملف 335/ 44.
6. د.ك.و. ترشيح أعضاء،ديوان مجلس الوزراء الى وزارة العمل والإرشاد وشؤون الشمال العدد 8159، في 5 كانون الثاني 1967، الملف 335/ 44.
7. د.ك. و. إقتراحات وزارة الثقافة والإرشاد الى كافة الوزارات،العدد 220 في 5 تشرين الثاني، 1967. الملف 335/ 44.
8. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الزراعة،الى وزارة الثقافة والإرشاد، العدد 2937، في 6 كانون الأول 1967، 335/ 44.
9. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية مصلحة سكر القصب في العمارة، الى وزارة الزراعة،العدد 3275، 12 شباط 1968،الملف 335/ 44.

10 د.ك.و، شروط التقديم، وزارة الخارجية، الى كافة الوزارات، العدد 1511/ 1511/ 400/ 5269، في 15 آذار 1968، الملف 335/ 44.

11. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الدفاع الى وزارة الخارجية، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 1081، في 19 آذار 1968، 335/ 44.

12. د.ك.و، موافقة رئاسة ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الخارجية، العدد 28600، في 3 نيسان 1968، الملف 335/ 44.

13. د.ك.و. مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الداخلية الى وزارة الخارجية، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 10418، في 19 آيار 1968 الملف 335/ 44.

14. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة الى وزارة الخارجية، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 1812، في 21 آيار، 1968، الملف 335/ 44.

15. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة الى وزارة الخارجية، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 1876، في 25 آيار، 1968، الملف 335/ 44.

16. د.ك.و، وزارة الخارجية، الى سفارة الجمهورية العراقية -مدريد، العدد (غير واضح)، في 29 آيار 1968، الملف 335/ 44.

17. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الصحة - الى السفارة العراقية / مدريد، العدد 3816، في 6 حزيران 1968، الملف 335/ 44.

18. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة الى وزارة الزراعة، العدد 7548، في 9 حزيران 1968، الملف 335/ 44

19. د.ك.و، أمر ديواني، رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية الى كافة الوزارات والدوائر التابعة لها، العدد 662، في 16 شباط 1969، الملف 335/ 44.

20. د. ك. و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية زراعة محافظة الديوانية، مشروع طرق زراعية- علي الغربي، الى مجلس محافظة الديوانية، العدد 523، في 20 شباط 1969، الملف 335/ 44.

21. د.ك.و، إيفاد موظفين، وزارة الزراعة الى ديوان مجلس الوزراء، العدد 14241، في 8 تشرين الأول، 1969، الملف 335/ 44.

22. د.ك.و.، أمر إداري،وزارة الشباب - مديرية التخطيط والمتابعة، العدد 13851،في 25 تشرين الثاني 1969، الملف 335/ 44.
23. د.ك.و.، المساعدات الخارجية،مؤسسة گولبنكيان الخيرية الى السفارة العراقية/ مدريد،العدد 1406،في 25 كانون الثاني 1970، الملف 335/ 44.
24. د.ك.و.مساعدات مؤسسة گولبنكيان،سفارة الجمهورية العراقية - مدريد الى وزارة الزراعة، العدد 1036، في 28 شباط 1970، الملف 335/ 44.
25. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان،وزارة الزراعة الى سفارة الجمهورية العراقية-مدريد،العدد 4214 في 1 آذار 1970، الملف 335/ 44.
26. د.ك.و، إيفاد موظفين، وزارة الزراعة الى وزارة الخارجية،العدد 7817، في 28 آيار 1970،الملف 335/ 44.
27. د.ك.و، اللجنة العليا للمساعدات الفنية، وزارة الخارجية، كتاب مؤسسة گولبنكيان، العدد 3136، في 29 آيار 1970 الملف 335/ 44.
28. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، السفارة العراقية -مدريد الى وزارة الخارجية،اللجنة العليا للمساعدات الفنية، العدد 1 ق / 19/ 88، 5 حزيران 1970، الملف 335/ 44
29. د.ك.و،أمر إداري، وزارة المواصلات،العدد 8281،في 30 حزيران،1970الملف 335/ 44.
30. د.ك.و، إيفاد موظفين،مديرية وقاية المزروعات العامة الى وزارة الزراعة، العدد 2981 في 3 تموز 1970 الملف 335/ 44.
31. د.ك.و، مساعدات گولبنكيان،سفارة الجمهورية العراقية -مدريد، الى وزارة الزراعة العدد 1 ق/ 19/ 526 في 3 تموز 1970الملف 335/ 44.
32. د.ك.و، إيفاد موظفين، رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية الى وزارة الزراعة،العدد 7957 في 27 تموز 1970، الملف 335/ 44.
33. د.ك.و. مؤسسة گولبنكيان الى السفارة العراقية - مدريد،المرقم 4992 في 4 آب 1970، الملف 335/ 44.
34. د.ك. و، مؤسسة گولبنكيان الى السفارة العراقية - مدريد،المرقم 5015 في 5 آب 1970، الملف 335/ 44.

35. د.ك و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان،سفارة الجمهورية العراقية- مدريد الى نقآبة الزراعيين الفنيين- بغداد- المركز العام العدد ا ق / 19/ 718 في 7 آب 1970، الملف 335/ 44.

36. د.ك و، سفارة الجهورية العراقية-مدريد الى وزارة الزراعة، المرقم 1 ق / 19/ 720 في 10 آب 1970، الملف 335/ 44.

37. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الزراعة الى سفارة الجمهورية العراقية -مدريد العدد 12899 في 22 آب 1970، الملف 335/ 44.

38. د.ك.و، ترشيح موظف، وزارة الزراعة الى السفارة العراقية - مدريد العدد 16059 في 23 تشرين الأول 1970، الملف 335/ 44.

39. د.ك.و، إيفاد موظف، وزارة الزراعة الى رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 19617 في 16 كانون الأول 1970، الملف 335/ 44.

40. د.ك.و، موافقة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 11511 في 28 كانون الأول 1970، الملف 335/ 44.

41. د.ك.و، مساعدات مؤسسة گولبنكيان، مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة الى وزارة الزراعة،العدد 1676 في 1 شباط 1971، الملف 335/ 44

42. د.ك.و، ترشيح موظف - مديرية الثروة الحيوانية والبيطرة العامة الى وزارة الزراعة العدد 5293 في 12 شباط 1971

43. د.ك.و، ترشيح موظف وزارة الزراعة الى رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 5771 في 1 نيسان 1971، الملف 335/ 44.

44. د.ك.و. موافقة، رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية الى وزارة الزراعة 4103 في 21 نيسان 1971، الملف 335/ 44.

45. د.ك.و، زمالات مؤسسة گولبنكيان، وزارة الزراعة الى السفارة العراقية في مدريد، العدد 5783، في 4 نيسان 1971، الملف 335/ 44.

46. د.ك.و، إيفاد موظفين، وزارة الزراعة الى رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية العدد 6201 في 9 حزيران 1971، الملف 335/ 44.

ب- الوثائق غير المنشورة في المتحف العراقي.

- وزارة التربية والتعليم، أمر إداري،الى مديرية الآثار العامة - مكتبة المتحف العراقي، العدد 6318، في 23 كانون الأول 1963، الملف 409/ 44.

ج- الوثائق المنشورة.

1. العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي،تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، دار المأمون للترجمة والنشر، (بغداد 1989).
2. قاسم احمد العباس، وثائق النفط في العراق، مطبعة العاني، ج1 (بغداد، 1975).
3. كامل السامرائي، القوانين الخاصة بالنفط، مطبعة أسعد، (بغداد 1968-1969).

ثانياً: وثائق أرشيف مؤسسة كولبنكيان الخيرية في البرتغال التي نشرها الباحث البريطاني جوناثان كونليين وهي:

1. Unidentified Correspondent to Gulbenkian 26 January CGF , LDN159, 1920.
2. Gulbenkian to their Beatitudes the patriarch presidents of the conceit mixte Armenian , N. d. 1921.
3. Gulbenkian to Abraham Ian (Mazarin) 10 January 1921. CGF , LDN450.
4. Minutes of an Co.370 conference Held at the colonial office , 16/1/1922, co130 / 27/ 1095.
5. Gulbenkian to Clark , 7 September 1943 , Tate Archive, 8812-4-165 B. The earliest letter between Radcliffe and Gulbenkian to refer to the intended foundation is dated 16 October 1939 , CGF, Box csg3, RAD2.
6. Gulbenkian to Perdigâo,26 September 1945, CGF, JAP 235
7. Gulbenkian to Radcliffe , 15 January 1950,CGF, RAD 250.
8. Gulbenkian to Radcliffe , 13 May 1951 , CGF , Box CSG3 Rad 214
9. Redcliffe to Gulbenkian , 26 October 1951 , CGF, Box CSG3 RAD228.
10. Gulbenkian to Radcliffe , 26 January 1952 , CGF, RAD263.

11. Gulbenkian to Radcliffe, 27 August 1952. CGF, RAD372.
12. Radcliffe to Gulbenkian 20 November 1952, CGF, Box CSG 4. RAD 408.
13. Radcliffe to Gulbenkian, 15 April 1953, CGF, RAD 444.
14. Radcliffe to Gulbenkian, 25 May 1953, CGF, CSG 4 RDD 466
15. Gulbenkian to Radcliffe, 5 August 1953 CGF, Box, CSG 4, RAD 500.
16. Gulbenkian to Radcliffe, 30 August 1953, CGF, BOX, CSG4. RAD509.
17. For the revised of the St. sarkes Trust dated 6 August 1954, CGF, PR.E.S.24.
18. Chairman's Report, July,1955 ,31st December, 1959(Lisbon, CGF, 1960).
19. Salazar to Perdigâo. August 1955,in Ferreira, 2006, Vol1.
20. "Draft memorandum of discussions on 20, 21, 22 ,Sep., 1955"CGF 1, RAD 77.
21. Perdigâo to Redcliffe, 20 October 1955 ,CGF, Box 1, RAD 102.
22. Redcliffe to Perdigâo, 29 October 1955 ,CGF, Box 1, RAD118
23. Redicliffe to Sparrow, 30 October 1955, in Heward, the Great and the good a life of lord Redcliffe, 1994, London.
24. Redcliffe to Perdigâo, 16 January 1956 ,CGF, Box 1, RAD214
25. Perdigâo to Redcliffe, 11 February 1956.
26. Radcliffe to Perdigâo, 27 February, 1956, cited in Unbar Gulbenkian, (London, 1965). the original is in the archives of the Calouste Gulbenkian foundation, Lisbon hereinafter cited as CGF, Box2, RAD262.
27. Radcliffe to Perdigâo, 27 February 1956. CGF, Box 2, RAD262.
28. Perdigao to Essayan, 7 March 1956, CGF, Pres 107.
29. Essayan to Perdigâo ,9 March 1956 ,CGF, Pres. 107.
30. Perdigâo to Essayan, 14 March 1956, CGF, Pres 107
31. Perdigâo to Essayan, 14 March 1956 and Redcliffe to Perdigâo, 22 March 1956. CGF, Box2 CSG3, RAD 305.
32. Salazar to Caetano 19 March and 27 April and 11 May 1956. Antunes, J.F Salazr Caetono. cartas Secratas 1932-1968, Lisbon.
33. Perdigâo to Redcliffe, 22 March 1956, CGF Box 2 ,RAD, 318.

34. Redcliffe to Perdigâo , 22 March 1956 Perdigâo. to Redcliffe 17 April 1956 , Letter CGF, Box 2 RAD 384.
35. Mathias to Perdigâo, 10 April 1956,CGF,Box2,RAD 332.
36. Perdigâo to Salazar , 4 June 1956 ,CGF ,GOV 92.
37. Perdigâo to Essayain ,24 October 1956 CGF , Prs 107.
38. Washaw to Perdigâo,31 December1956 , CGF, Press 96.
39. Fererira to Perdigâo , 23July 1958
40. Whishaw/ Perdigâo correspondence of April ,June , July and August 1958 in CGF , KLE14.
41. CGF , Chiramnis Report 1 (Lisbon , CGF , 1960).
42. Redicliffe 1968.
43. CGF , LDN159 , LON449 , LON159 - For Jerusalem, Astrig Tchamkerten, 2006.
44. CGF , LDN450. , Survey of London 42.
45. Abrahamian had since taken the name Nazarian ,CGF , LDN497.
46. Clark to Gulbenkian, 11 August tate Archive, 8812-1-4-165-A.
47. Edmund Heward , the Greet and the good a life of Lord Redcliffe. 1994 Chichester, Barry Rose , CGF, BOOX CSG4 , RAD475.
48. CGF, BOX-2- CSG4 , RAD475 , Rad 480 , RAD, 495 , RAD, 502.
49. CGF, BOX CSG , RAD 372.
50. RAD339 , RAD365, RAD361, RAD585
51. For Rothschild's dossier. CGF , Box , CSG 15.
52. Redcliffe , C , Nut in feather beds , son collected papers , London ,1968.
53. CGF, Charans , Report 1.
54. Ferreia , J M. Calouste Gulbankian foundation , Lisbon 2006.
55. Perdigâo to Redcliffe , 22 March 1956 , CGF, Box 2 , RAD318.
56. CGF ,Chairmans Report IV.
57. Redcliffe to Essayan , in Ferreira , 2006.

ثالثا:الوثائق الأجنبية المنشورة

1. E.L Woodward and Rahan Butter (eds) Document on Britsh Foreign policy 1919 -1939 , Vol V London 1952.
2. J.C.Hurewitz , Diplomacy in the Near and Middle East , A Documentry Record , 1535-1914, Vol.II,(NewYork,1972).
3. Memorandum. History of the I.P.C and Mr. Gulbenkin's part in its Foundation (April -1944), Fo. 37140108/ 51118Fo371 /6137/E6251.

رابعا: كتب المذكـــرات

1. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908، ترجمة محمد حرب، مؤسسة الرسالة، ط2 (بيروت، 1979).
2. عدنان الباججي، مذكرات مزاحم الباججي، سيرة سياسية، مركز الوثائق والدراسات التاريخية، (لبنان، 1989).
3. مذكرات أندريه مارلو، ترجمة فؤاد حداد، مكتبة الأسرة،(بيروت،2012).
4. مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار السلام، (لندن، 1988).

خامساً:الرسائل والاطاريح الجامعية

1. إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية 1908-1922، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975).
2. بشار فتحي جاسم، صراع النفود البريطاني في العراق بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1958، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة الموصل 2003).
3. سعاد رؤوف شير محمد، التغلغل الأمريكي في العراق 1921-1939، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة بغداد 1990).
4. عبد الرحيم ذنون زويد الحديثي، غرفة تجارة بغداد 1964، دراسة تاريخية إقتصادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة الموصل 1997).

5. فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الأتحاديين 1908-1914، دراسة غير منشورة، (جامعة الموصل،1975).
6. نشوان محمد جاسم النعيمي، إتجاهات وأسعار النفط الخام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والأقتصاد،(جامعة بغداد 2002).
7. هشام سوادي هاشم، العلاقات الأمريكية العثمانية 1908-1920، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (جامعة الموصل، 2002).

سادسا: المصادر العربية والمترجمة

1. إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (الموصل 1989)
2. إبراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، دار الطليعة، (بيروت، 1997).
3. احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، لايوجد دار نشر أو مطبعة، (بيروت، 1983).
4. احمد عبد العظيم، علاقات مصر بتركيا في عهد اسماعيل 1863-1879، دار المعارف، (مصر، 1967).
5. أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري،العلاقات العراقية-الأمريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مطبعة الرفاه، (بغداد،2006).
6. أندره نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط، ترجمة احمد محفل، دار الحقيقة، (بيروت، 1971).
7. أندرو ويبستر، مدخل لسيوسيولوجية التنمية، ترجمة حمدي حميد يوسف، مراجعة قيس النوري، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، (بغداد، 1986).
8. أنطوان تشيسكا، الصراع على البترول باعتباره قوة للسيطرة على العالم، تعريب عبد الوهاب محمد عبد العزيز، دار القومية للطباعة والنشر (القاهرة، 1965).
9. أودل. بيتر، النفط والقوة الدولية، ترجمة راشد البراوي، المصرية للطباعة، (القاهرة، 1977).
10. أيان رتليدج، العطش الى النفط، ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2006).
11. توفيق الشيخ، البترول والسياسة، دار الصفا، (لندن، 1988).

12. جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الأوسط 1901-1972، الأهلية للنشر (بيروت، 1971).
13. جوستورك، أزمة الطاقة في الولايات المتحدة، (بيروت، 1974).
14. جون كادمان، اسطورة النفط، مطبعة الاوقاف، (بغداد، 1930).
15. جيلبر غانتيه، أنابيب البترول والغاز الطبيعي، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدان، ط1 (بيروت، 1970).
16. جيمس أبول،حروب النفط السبعة من اجل السيطرة على العراق، دراسات مترجمة، العدد1، ترجمة عبد الجبار عبد الحافظ، الجامعة المستنصرية، مركز دراسات الوطن العربي، (بغداد،2005)
17. حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1979).
18. حنا بطاطو، العراق الطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، (بيروت، 1990).
19. خورشيد محمد النقيب، جيولوجيا المنطقة الجنوبية لكركوك، شركة نفط العراق، (كركوك، 1960).
20. دفيروخ دمرمين، نفط العراق البدايات المعقدة، ترجمة عبد الحافظ عبد الجبارة الجامعة المستنصرية، مركز دراسات بحوث الوطن العربي، (بغداد، 2000).
21. راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط، ح4، (القاهرة، 1953).
22. ريتشارد أوكنور، بارونات النفط، ترجمة يوسف شاهين، (القاهرة، 1969).
23. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الأستعماري، (بغداد، 1971).
24. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من 1900-1950، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الفجر، (بغداد، 1988) ص116.
25. السكندر بريماكوف، نفط الشرق الأوسط والاحتكارات الدولية، دار النشر باء، (بيروت 1984).
26. سليم طه التكريتي، معركة النفط في العراق، ط1، مطبعة الزهراء، (بغداد، 1952).

27. ـــــــــ الصراع على النفط العربي، (بغداد،1966).
28. سنت جون فيلبي، تاريخ نجد، ترجمة عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية (د.ت).
29. سهيل قاشا،الموصل في العهد الجليلي،1139-1250هـ/ 1726-1834م، التنوير،(د م)، 2010.
30. صادق حسن السوداني، لمحات من نضال الشعب العراقي، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، 1979).
31. صلاح العقاد، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1973).
32. طارق شكر محمود، أقتصاد ال[illegible] العراقي، مطبعة الإدارة المحلية، (بغداد،1978).
33. طالب محمد وهيم، التنافس ال[illegible]ـاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي، دار الرشيد (بغداد، 1982).
34. عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، الاصول التاريخية للنفط العراقي، مراجعة صاحـ[illegible]ـب، دار الحرية للطباعة، ج2،ط1(بغداد، 1973).
35. عبد الرحـ[illegible]ـليلي، محاضرات في أقتصاديات العراق، مطبعة الرسالة (القاهرة، 1955)
36. عبد الرحـ[illegible]ـف، نفط الشرق الأوسط، مطبعة الرشيد، (بغداد، 1994).
37. عبد الـ[illegible]ـحسني، أحداث عاصرتها، دار الشرون الثقافية العامة، ج2، ط (بغد[illegible] 1[illegible]).
38. ـــــــــ [illegible] العراق السياسي الحديث، ج1، (بيروت، 1948).
39. ـــــــــ [illegible]ـخ الوزارات العراقية، مطبعة دار الكتآب، ج2، ط5، (بيروت، 1976)
40. ـــــــــ تاريخ الوزارات العراقية، مطبعة دار الكتآب، ج1، (بيروت، 1974).
41. عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق،ج1،مطبعة النجاح،(بغداد،1953).
42. عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، مطبعة الأهالي،(بغداد، 1932).
43. عبد الهادي طاهر، إستراتيجيات التنمية والبترول في المملكة العربية السعودية، (جدة، 1970).
44. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، (بيروت، 1989).

45. عوني فرسخ، الاقليات في التاريخ العربي، دار رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت، 1994).
46. فاضل الجلبي، دراسات مختارة في الصناعة النفطية، أوابك (الكويت، 1985).
47. فاضل حسين، مشكلة الموصل، مطبعة إشبيلية، ط3، (بغداد، 1977).
48. لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914، الأهلية للنشر، (بغداد، 1967).
49. لجنة التجارة الإتحادية الأمريكية، دور إحتكارالنفط الدولي في العراق، الفصل الرابع، المقدم الى الكونغرس الأمريكي، ترجمة محمد حديد، منشورات البيان، مطبعة الرآبطة، (بغداد، 1960).
50. لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط42، (بيروت، 2007).
51. ألماويتلن، عبد الحميد ظل الله على الأرض، مراجعة راسم رشدي، دار [illegible]يل للطباعة، (القاهرة، 1950).
52. محسن الموسوي، النفط العراقي دراسة وثائقية من منح الإمتياز حتى التأمي[illegible] وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، 1973).
53. محمد أزهر السماك وزكريا عبد الحميد باشا، دراسات [illegible]صاديات النفط والسياسة النفطية، دار اكتب، ط1، (الموصل، 1980).
54. محمد سلمان حسن، نحو تأميم النفط العراقي، دار الط[illegible] 1967).
55. محمد علي سعيد، بريطانيا وأبن سعود، دار الجزيرة لل[illegible]اض، 1982).
56. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية [illegible] حسان حقي، ج1، دار النفائس، (بيروت، 1981).
57. محمود الشرقاوي، المؤامرة على بترول العرب، دارة القاهرة للطباعة، (مصر، د.ت).
58. ـــــــ أمريكا بترول الشرق الأوسط، (القاهرة، د.ت).
59. مصطفى خليل، تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمي، (الإسكندرية، 1970).
60. ميكائيل بروكس، النفط والسياسة الخارجية، ترجمة غضبان السعد، مطبعة الشعب، (بغداد، 1951).
61. ـــــــ البترول والإستعمار في الشرق، ترجمة محمود الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، 1957).

62. آلن پالمر، موسوعة التاريخ الحديث، 1789-1945، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف احمد أمين، ج2،دار المأمون للنشر، (بغداد، 1992).
63. ن. براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي،دار واسط للدراسات والنشر والتو...(بغداد، 1990).
64. نعيم اليافي وخليل موسى، نض... ب والأرمن ضد الإستعمار العثماني، دار الحوار (اللاذقية، 1995).
65. نوري ... الحميد خليل، التا... ي لإمتيازات النفط في العراق 1925-1952، ط1، (... ت،1980).
66. نور... د الحميد خليل و... حمد الحربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد ... هوري، ج2، بيت الحكمة، (بغداد،2005).
67. هارفي أوكنور، الأزمة العالمية في البترول، ترجمة عمر مكاوي، دار الكاتب العربي للطباعة، (القاهرة، 1967).
68. هنري.آ. فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، مطبعة السريان، (بغداد، 1945).
69. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، جـ4،(بيروت،1957).
70. يوسف إبراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، ط1، (بيروت، 1934).
71. يوسف حسين عمر، أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، دار الكتاب الثقافي، (أربد، 2005).

سابعاً: البحوث والدراسات

1. إبراهيم خليل العلاف، الولايات المتحدة الأمريكية ونفط العراق حتى عام 1928، دراسة تاريخية.
2. قاسم احمد العباس،(النقاط الرئيسة في اتفاقية رويال دتش / شل والحكومة البريطانية)، مجلة النفط والتنمية، الكويت، السنة الثانية العدد 12 ايلول، 1977.
3. ـــــــ وثائق النفط، مجلة النفط والتنمية، بغداد، العدد الثامن، 2 آيار، 1977.

4. مازن محيد مصطفى، التنافس الإستعماري على النفط العراقي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد الثاني عشر، السنة العاشرة، تشرين أول 1984
5. محمد حاسم الداوي، تطور إستراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد 20 السنة الثانية عشر، آب 1987
6. علي معجل خلف، كولبنكيان دبلوماسية النفط، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، الأنبار، العدد الثالث، 12 تشرين الثاني، 2006.
7. نجاة كوثر، بدايات النفط وتأثيره على سكان كركوك، مجلة ميزو بوتاميا، مركز دراسات الأمة العراقية، العدد 14، جنيف 2008.

ثامنا: المصادر الاجنبية

1. **Chistopher T.Ra[illegible] Making democoracy safe for oil and the Islamic East, (Boston , 19[illegible]**
2. **Encyclopedia A[illegible] [illegible] vol . 14 ,**
3. **F.M.Khan , A.[illegible] Techniques and operations of the pipelines system ,(Baghdad.19[illegible]**
4. **Kevorkian. R. H. a[illegible] [illegible]chian , Hundred years of History - New York, 2007.**
5. **Peter Odell , Oil a[illegible] [illegible]rld power third edition, vineylid Great(Britain 1974)**
6. **Ralph Hewins , Mr. [illegible] per cent, (London,1957).**
7. **S. H.Longrigg, Oil in The Middle East ,(London ,1954).**

تاسعا: الصحف العراقية

1. إحسان شيرزاد، القلعة،جريدة الزمان، بغداد، العدد 2418، 30 نيسان 2012.
2. أصيل كمال، أهم ست مؤسسات أوربية خيرية في العالم،جريدة المؤتمر، العدد 2618، 11 تشرين الثاني، 2012.
3. جريدة الزمان الدولية، كولبنكيان ثري ارمني، لندن، العدد 2517، 4تشرين الأول 2006.
4. جريدة المستقبل، تداول ملكية الـ5بالمئة من نفط العراق، بغداد، العدد 1527، 20 شباط 2004.

6. رشيد الرماحي لقاء مع فخري الفخري أمين العاصمة في العهد الملكي ملحق جريد المدى، الفيضان يسقط وزارة الجمالي، بغداد، 2722، 11شباط 2013.
7. رعد الجادر، خالد الجادر،طائر الو... ...حمل هموم الإنسان،ملحق جريدة المدى، بغداد، العدد 2681، السنة العاشرة، ا... ...كانون الأول 2012.
7. رفعت عبد الرزاق محمد، افتتا... ...، جريدة المدى، بغداد، العدد2640، في 6 تشرين الثاني 2012.
8. زاوين بيكافيان، كالوست گول... ...شرق الأوسط، 13 شباط 2005.
9. زيد الحلي، العقد الذهبي للإبد... ...جريدة العرب، بغداد، العدد 815، في 18 كانون الأول 1967.
10. عادل كامل، دراسة في تاريخ الرسم ... ...العراق، ملحق جريدة المدى، بغداد، العدد 2305 السنة الثامنة، الخميس، 7 تشرين الثاني، 2013.
11. عبد الأمير الفواز، حافظ الدروبي، مسيرة إنسان وتاريخ فنان،ملحق جريدة المدى، بغد 2305، 17 تشرين الثاني، 2013.
12. فيصل لعيبي، حافظ الدروبي فنان من طراز خاص،ملحق جريدة المدى، بغداد،العدد 2305 السنة العاشرة 17، تشرين الثاني، 2013.
13. ماجد الأعظمي، گولبنكيان، جريدة الصباح، بغداد، العدد 531، 23 نيسان 2005.

عاشراً: المجلات الأجنبية

1. **Henry Dobbs, Nineteenth Century and After (Magazine), Mosul Oil and the Pipe - Line , 643 , (London 1930) ,**

حادي عشر: شبكة المعلومات الدولية

. **http://ar.wikipedia.org.**
2. **hppt://ar.wilkipedia.org/wiki/**
3. **WWW- alnasiriayh. COM..**

الملاحـــق والصور

أ- الملاحق

ملحق رقم (1)

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على/

اللجنة الاقتصادية الامريكية، دور احتكار النفط الدولي في العراق ، وزارة التجارة الأمريكية، منشورات البيان ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، 1951،ص 26.

ملحق رقم (2)

اتفاقية الخط الاحمر

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على /
تقرير لجنة الاقتصادية الامريكية، دور احتكار النفط الدولي في العراق ، وزارة التجارة الامريكية .
منشورات البيان بغداد مطبعة الرابطة . ١٩٥١، ص٢٧

ملحق رقم (3)

خطوط انابيب نقل النفط العراقي لغاية عام ١٩٥٥
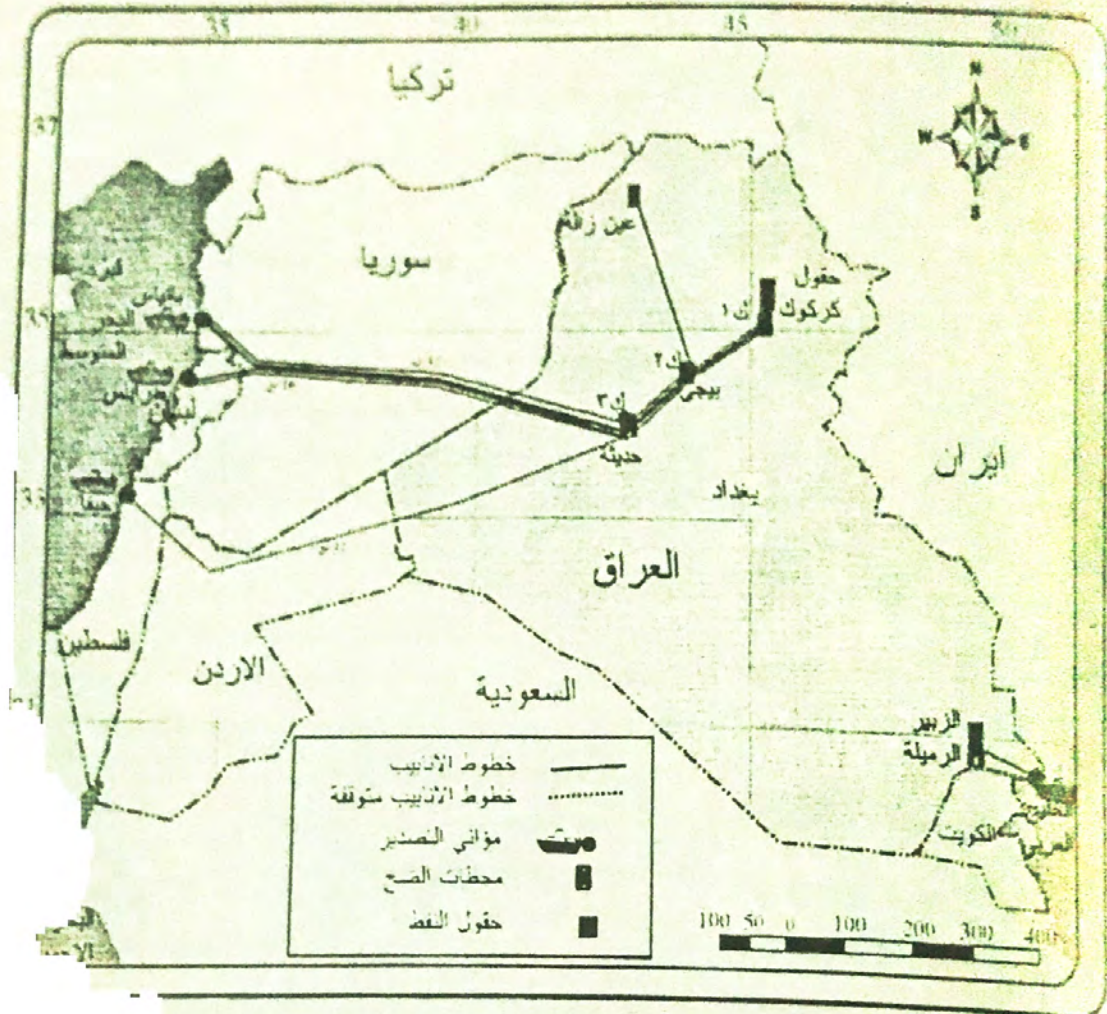
المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على .texas.edu/maps/atlas-middle-east/iraq-econ.jpg

ملحق رقم (5)

اطلع عليها الباحث بتاريخ 15 نيسان 2013 ولا زالت في قبو

المجمع العلمي العراقي

ملحق رقم (6)

الجمهورية العراقية
وزارة التربية والتعليم
مديرية الآثار العامة
بغداد

العدد / ٦٢١٨
التاريخ / ٢٢/١٢/١٩٦٣

"أمر إداري"

بناء على مقتضيات مصلحة المكتبة فقد قررنا ما يأتي :-

أن تعطى كل من شعبة "الجرائد" وشعبة "الكتب العربية" وشعبة الكتب الأجنبية" سجلاً خاصاً بها على أن يحتفظ في سجلها الأرقام التسلسلية العامة المعطاة للكتب سابقاً.

وبما أن السجل السابق في المكتبة قد انتهت أرقامه عند الرقم (٣٥٠٠٠) فإننا نرى أن تخصص للشعب الآتية الأرقام التسلسلية المذكورة إزاء كل منها لتسجل بها ما يتوارد إليها من مطبوعات في المستقبل.

اسم الشعبة	الأرقام المخصصة لها
شعبة الجرائد	٣٥٠٠١ – ٤٥٠٠٠
شعبة الكتب العربية	٤٥٠٠١ – ٧٠٠٠٠
شعبة الكتب الأجنبية	٧٠٠٠١ – ١٠٠٠٠٠

وهذه الأرقام قد تكفي للشعب المذكورة بمدة لا تقل عن خمس عشرة سنة فإذا امتلأت هذه الأرقام بعد تلك المدة ينظر عندئذ في تخصيص أرقام أخرى لها.

مدير الآثار العام

صورة منه إلى :-
وزارة التربية والتعليم (مديرية الاستعلامات)
مديرية مكتبة المتحف العراقي (٢) نسخة

المصدر مكتبة المتحف العراقي

ملحق رقم (7)

HENRI FRANKFORT

THE ART AND ARCHITECTURE OF THE ANCIENT ORIENT

London 1963

PUBLISHED BY PENGUIN BOOKS

المصدر : مكتبة المتحف العراقي

ب- الصور

كالوست گولبنكيان
في السنة الثالثة من عمره

كالوست گولبنكيان
في السنة الخامسة من عمره

كالوست گولبنكيان في السنة الثامنة من عمره
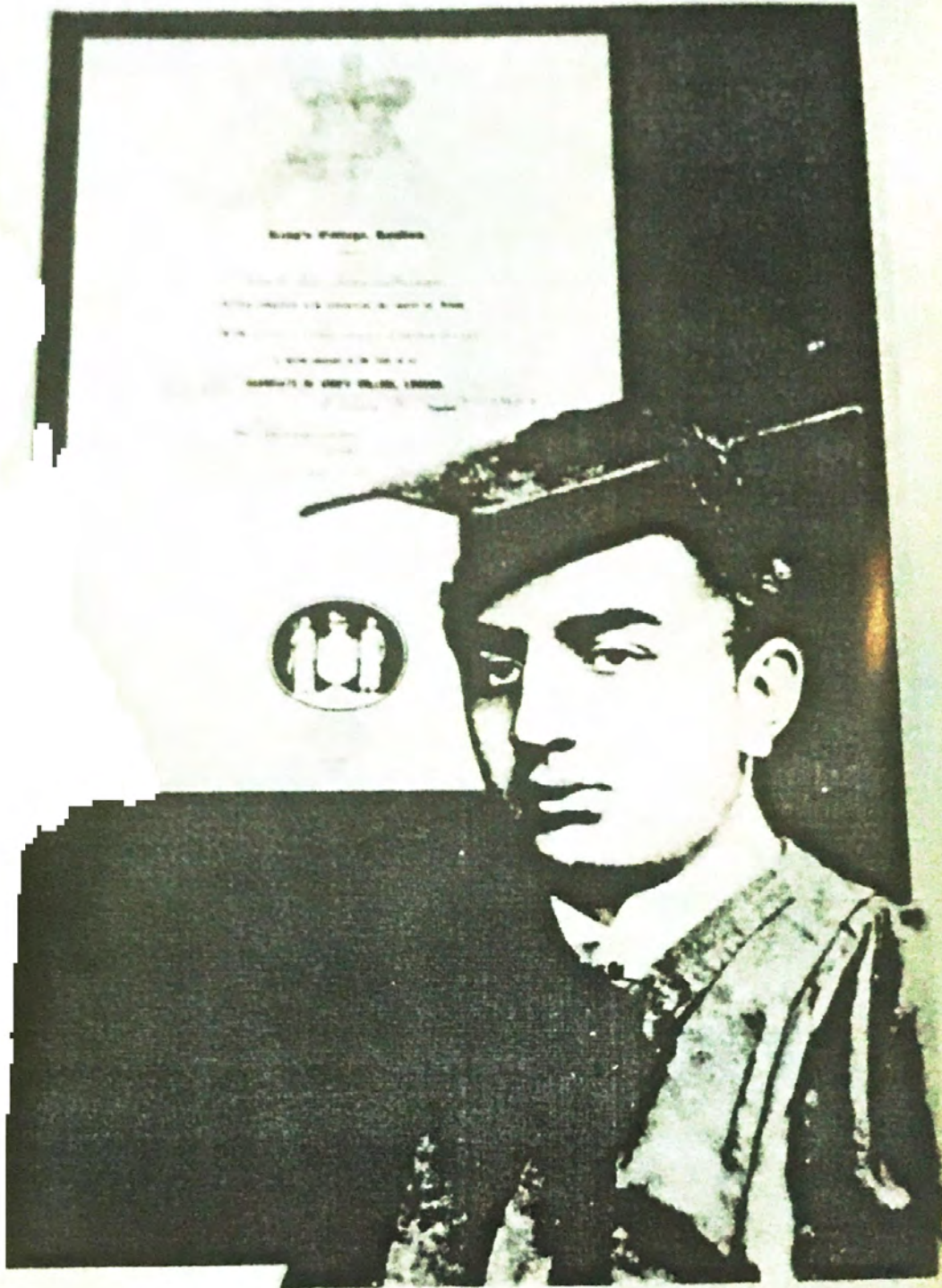
Calouste Gulbenkian com diploma.
Calouste Gulbenkian with his engineer certificate.

كالوست گولبكيان بعد حصوله على الشهادة الجامعية من كلية الملك في انكلترا سنة 1887م
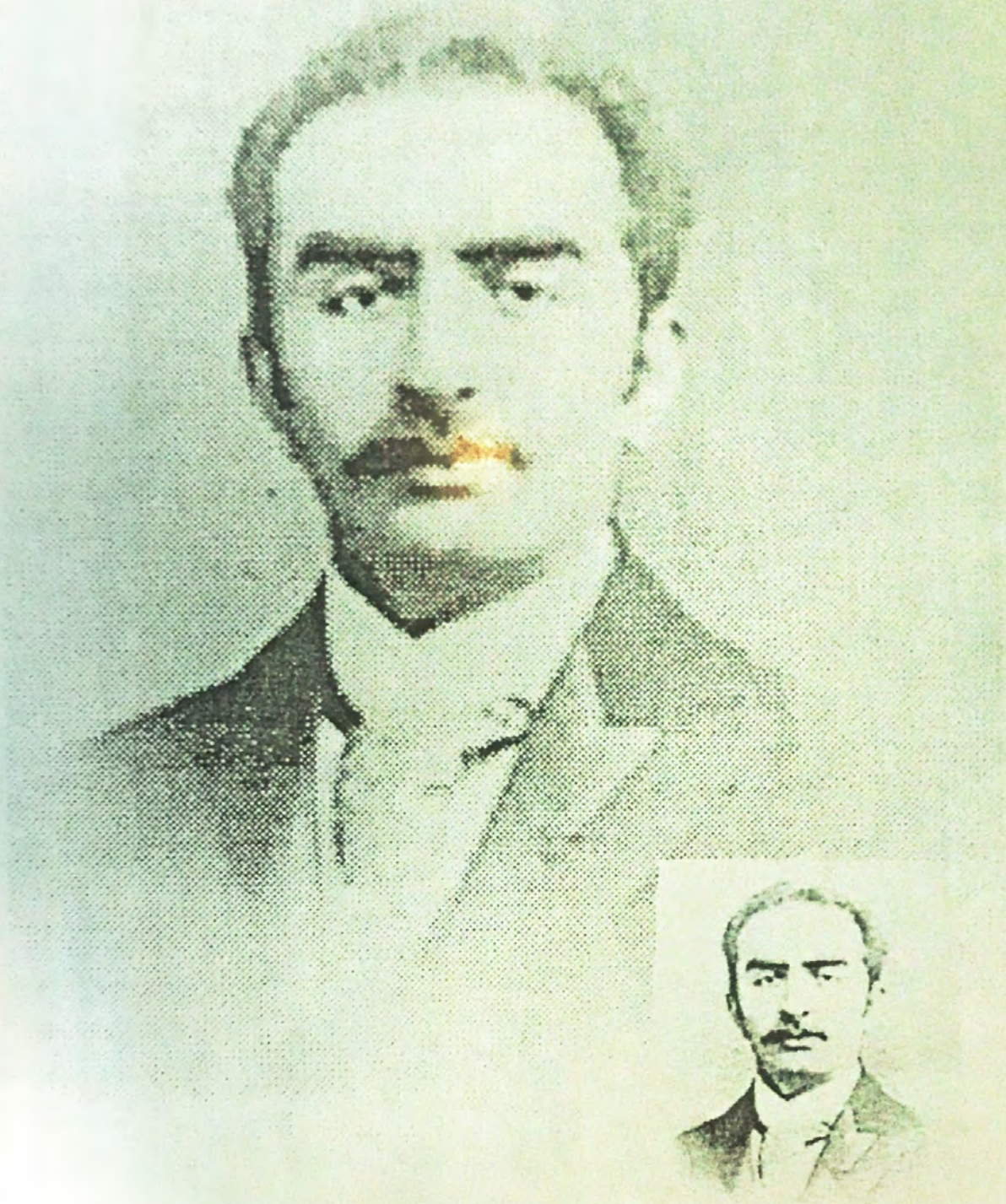
كالوست گولبنكيان في الثلاثينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في الاربعينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في الاربعينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في الخمسينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في الخمسينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في الستينيات من عمره

كالوست گولبنكيان في شيخوخته وهو يزور الاثار الفرعونية في مصر
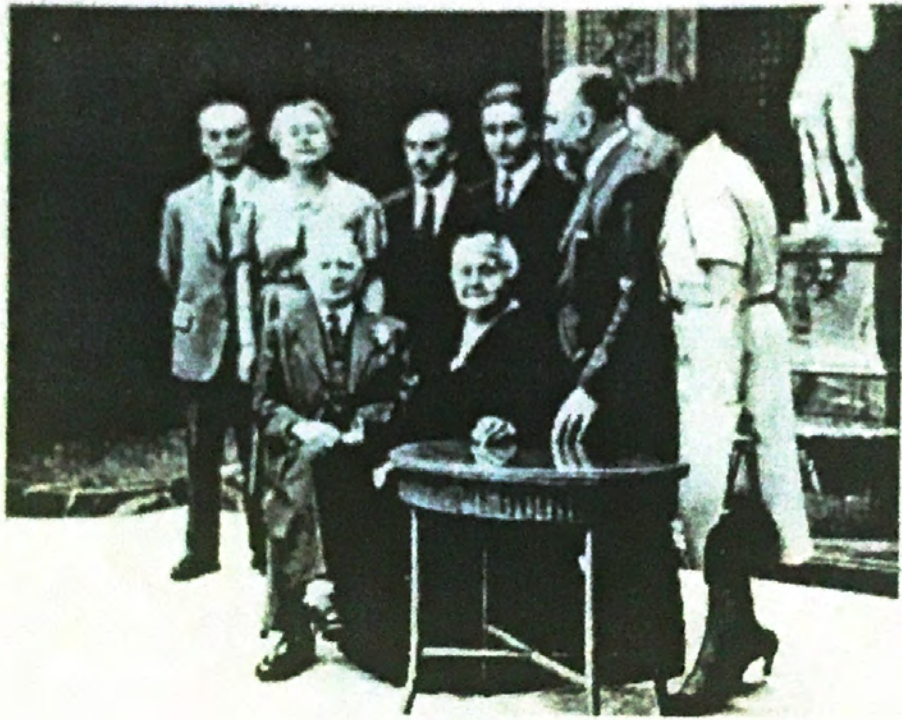
كالوست گولبنكيان وعائلته وهم كل من :
الجالسون زوجته نيفارتي آسيان وكالوست كولبنكيان
الواقفون من اليمين : زوجة ابنه نوبار وابنه نوبار وحفيده مارتن آسيان وابنته ريتا وزوجها

والده سركيس گولبنكيان ووالدته نيڤارتي

كالوست گولبنكيان وابنه نوبار

نوبار گولبنكيان في شيخوخته

اعضاء صندوق ائتمان كنيسة القديس سركيس

نوبار گولبنكيان وزوجته

كالوست گولبنكيان واشقاءه

نوبار گولبنكيان وهو يرتدي وسام جوقة الشرف الفرنسي

نوبار گولبنكيان في شيخوخته

سيرة المؤلف

- تولد ديالى / خانقين 1963
- بكالوريوس تاريخ من كلية الاداب - جامعة بغداد
- دبلوم لغات - اللغة الفرنسية
- ماجستير تاريخ حديث ومعاصر بتقدير امتياز
- سكرتير تحرير مجلة صوت الانسان الصادر من الجمعية العراقية لحقوق الانسان
- عضو الهيئة الادارية للجمعية العراقية لحقوق الانسان
- نشر العديد من البحوث والدراسات في الصحف العراقية

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
21	الاستبداد الرمزي	شاكر شاهين	2014
22	الأسلوب واللغة في قصائد فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
23	أصول النقد والتحليل في العمل الكتابي	مرتضى حسين النقيب	2014
24	أقنعة واساطير مقاربات نقدية في سوسيولوجيا الثقافة العراقية	ثامر عباس	2014
25	آليات تكامل الوظائف المرجعية والأدائية للأفعال الصوتية والجسدية للممثل المسرحي	د. فائز العبادي	2014
26	البنى الاسلوبية في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الستينات	د. أنسام محمد راشد	2014
27	تحت سماء الشيطان	قيس حسن	2014
28	التحقيق الاداري وضمانات تحقيق الدفاع دراسة مقارنة	أحمد طلال عبد الحميد البكري	2014
29	التربية والتعليم في الواقع العراقي – تحديات استراتيجيات	سامي عبد الهادي المظفر	2014
30	التشكيل البصري واشتغال الاضاءة الرقمية في العرض المسرحي	ضياء محمد تقي الامارة	2014
31	توظيف الخيال الصوري الموجه للطفل	د.شذى العاملي	2014
32	جماليات الموضوع الشعري عند فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
33	حركة الممثل في فضاء المسرح	د.سامي عبد الحميد	2014
34	حينما ماء القلب – شعر	خزعل الماجدي	2014
35	الخطاب الجمالي جدلية الفكر والفن	د.عامر صباح المرزوك	2014
36	سيكولوجية الصورة في المسرح والسينما والتلفزيون	د. شذى العاملي ضياء الامارة	2014
37	صالح العابد ذاكرة التاريخ الحاضر	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2014
38	صفحات من التاريخ الفاطمي	د. هيفاء عاصم محمد	2014
39	علي جودة الأيوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1958	د. جمعة الخفاجي	2014
40	فاعلية التناص في التشكيل النصي لادب جمعة اللامي	زينب ميثم علي	2014
41	قدرات الدماغ البشري الفائقة	محمد جاسم عيسى	2014
42	لغة النقد الحديث في العراق من المقالية إلى النسقية	د.عارف الساعدي	2014
43	لمحات من الآيات	د. نبيل بنيان الحسون	[illegible]

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
44	الماء وتشظيات الجمر شعر صلاح عبد الصبور	د. أنسام محمد راشد	2014
45	المتنبي المهرجان الحادي عشر دورة رعد كوران	مجموعة	2014
46	المجتمع الأمريكي ودوره في صنع الاستراتيجية الشاملة	د. رعد قاسم العزاوي	2014
47	مراكش خلال عصر الموحدين	د.مشتاق المياح	2014
48	المسرح العراقي رؤية تراجيدية في وطن متغير	د. عبد الرحمن بن زيدان	2014
49	مسلية الغريب في كل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي	د.باولو دانيال الياس فرج	2014
50	ملك العراق الصغير فيصل الثاني اصغر ملك في العالم	ترجمة واعداد د.علي ابو الطحين	2014
51	نزيف – رواية	أميرة فيصل	2014
53	نظرية المعنى عند الازهري في تهذيب اللغة	أ.د. لطيفة الضايفي	2014
54	النقد الثقافي والتأهيل الجامعي	د. معن جاسم الأمين	2014
55	الواقعية النقدية وتطبيقاتها في المسرح دراسة نقدية في ضوء المنهج النقدي الاجتماعي	د. شذى سالم	2014
56	وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
57	ابن الشارع – رواية	خضر فليح الزيدي	2013
58	الاتجاه الفوضوي في فلسفة سارتر	عبد الحي أرزقان	2013
59	الاحتباس الحراري	جمال الاسدي	2013
60	الاخراج المسرحي	عدنان منشد	2013
61	أزمة الإسلام – الحرب الأقدس والإرهاب المدنَس – رؤية المحافظين الجُدد واليمين الأميركي للإسلام المعاصر	برنارد لويس ترجمة: حازم مالك محسن	2013
62	استعصاء الاصلاح في العقل العراقي	ثامر عباس	2013
63	أسرة عمر نظمي دورها السياسي واتجاهاتها الفكرية في العراق المعاصر	حيدر علي طوبان	2013
64	الاصنام والاوثان	كيلان خضير العزاوي	2013
65	أعجاز القرآن في النبات والحيوان	حسام حميد الحديثي	2013
66	الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي المفاهيم -الوسائل -المقاصد	أ . د . وسام فاضل راضي	2013
67	الأعلم عند الشيعة دراسة في مؤسسة مرجعية التقليد	لندا س. والبرج ترجمة: د. هناء خليف غني	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
68	الأعمال الشعرية الكاملة	فوزي الأتروشي	2013
69	الألسنة العراقية	علي ثويني	2013
70	ألف حكاية وحكاية للأطفال	د. شفيق مهدي	2013
71	ألية انتاج الفكر	رأفت امير أسماعيل	2013
72	إمضاءات وقائع مهرجان المتنبي التاسع	شعراء عراقيون	2013
73	انتظام المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
74	انتهاكات متاخرة	عبد النبي شايع	2013
75	انستانس الكرملي	كريم عبد الحسين الغراوي	2013
76	أنطقة المحَرم المثقف وشبكة علاقات السلطة	سعد محمد رحيم	2013
77	انطولوجيا المعرفة	مجموعة باحثين	2013
78	أوبرا كادو الحداد – من الموروث الكردي	محمد علي الخفاجي	2013
79	الباب الشرقي رواية الضحك بلا سبب	خضر فليح الزبيدي	2013
80	بغداد تبوح بأسرارها	عباس عبود	2013
81	بغداد والأمن وهموم أخرى	حسن البيضاني	2013
82	بنسيانا شكسبير يمكن العثور عليه ثانية	بيتر بروك مع دينس بابيله وجورج بانو ترجمة: د.محمد سيف	2013
83	بياض قاتم – نصوص	مهدي علي ازبين	2013
84	تأسيس بغداد	زهير هواري	2013
85	التحضر في المجتمع العراقي	منى العينجي	2013
86	التحول في اداء الممثل	كريم خنجر 2013	2013
87	التحولات الأسلوبية في بنية النص المسرحي المعاصر	د.منتهى المهناوي	2013
88	التشكيل الجمالي	عقيل مهدي	2013
89	التطور الديمقراطي	جاسم الحلفي	2013
90	تقويم العراق	رفاييل بطي	[illegible]

گولبنكيان

الصراع حول النفط

ومساعدات مؤسسته الخيرية للعراق

إذا كان التاريخ هو أحداث الماضي التي سطرها العظماء من الرجال كما يرى الناقد والفيلسوف والمؤرخ الاسكتلندي (توماس كارليل) (Thomas Carlyle) 1795-1881 الذي نادى بفلسفة العمل وعبادة الأبطال ، فإن قراءة سير هؤلاء الرجال تحتل أهمية كبرى في دراسة التاريخ . إذ أنها تقدم الخبرة والتجارب للبشرية وتقدم الحلول لبعض مشاكلها الكبيرة.

كان كالوست سركيس كولبنكيان واحداً من أولئك الرجال القلائل الذين أسهموا في إرساء صناعة النفط في العالم في أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، مثلما أسهم في وضع الأسس العامة للسياسة النفطية واستغلال هذه الثروة، التي أصبحت عصب الحياة المدنية المعاصرة والمحرك الكبير للسياسات الدولية والصراعات التي تشهدها دول العالم في الوقت الحاضر اذ تسعى كل دولة للاستحواذ على الثروة واستعباد الشعوب المالكة لها من اجل ضمان تقدمها ونفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي والحضاري .

Darsafahat